

المزاج الإسلامي في عمارة الغرب

خلال العصور الوسطى

إعداد

د. أحمد عبد المعطي الجلالى

أستاذ العمارة والفنون الإسلامية
كلية الهندسة - جامعة عين شمس

المزاج الإسلامي في عمارة الغرب خلال العصور الوسطى

إعداد
د. أحمد عبد المعطي الجلاي
أستاذ العمارة والفنون الإسلامية
كلية الهندسة - جامعة عين شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

الهدف من هذه الدراسة اظهار
ساحة الاسلام وقوته في مجال
الفنون والعمارة ، حيث استطاع
ان يلقى بظلاله ويترك بصماته
ولامحه على فنون أوروبا
خلال العصور الوسطى ، كما
كان للتسامح الديني جوانب
ايجابية في هذا المجال .

أ. د. أحمد عبد المعطي الجلالى

الملاحم الإسلامية في عمارة الغرب خلال العصور الوسطى

الفهرس

١ * مقدمة

* نبذة تاريخية

الباب الأول : الفصل الأول : الجوانب الايجابية للتسامح الديني

- * أثر التسامح في العمارة الإسلامية .
- * تقليد التحف الإسلامية في الغرب .
- * التسامح الديني عبر قنوات الاتصال بين الشرق والغرب .

الفصل الثاني : الدور العرس في اسبانيا كأهم عامل في نشر الحضارة

الإسلامية بالغرب .

- * نبذة تاريخية .
- * الحضارة الإسلامية في الاندلس .
- * الأسباب التي أدت إلى نشر الحضارة الإسلامية بأوروبا عن طريق اسبانيا وتأثيرها بالتسامح الديني .

الباب الثاني : العناصر المعمارية والزخرفية الإسلامية التي انتقلت إلى الغرب خلال

العصور الوسطى .

* مقدمة

أولا : العناصر المعمارية (الانشائية)

- ١ - العقود
 - أ - العقد المدبب .
 - ب - العقد المدبب ذو حدوة الحصان .
 - ج - العقد النصف دائري ذو حدوة الحصان .
 - د - العقد ذو الفصوص .
 - هـ - العقود المتقاطعة .
- ٢ - القباب والاقبية ذات الاضلاع .
- ٣ - الابراج والمآذن .

ثانيا : العناصر المعمارية (الدفاعية)

- ١ - المداخل المتوية .
- ٢ - الشرفات .
- ٣ - المقاطات .

ثالثا : العناصر الزخرفية :

- ١ - البواكي الصماء .
- ٢ - حشوات النوافذ الزخرفية (الشميات)
- ٣ - الابلق .
- ٤ - الحشوات الخشبية الزخرفية .
- ٥ - الارابيسك .
- ٦ - الكتابات .

- الخاتمة -

مقدمة :

من الثابت والمعترف به أن الشرق هو مصدر الحضارات وخاصة تلك المنطقة من العالم التي نسميها بالشرق العربي ، وتمتد من النيل الى الفرات ، ومن هذه المنطقة أنبثق أول شعاع حضارى أنار العالم .

وعندما جاء الاسلام أخضعت حضارته العالم بأسره ، في الوقت الذي كانت فيه أوراسيا خلال العصور الوسطى - تترج تحت أثقال الجبال والقبوض وتتخبط في الفساد الذي انتشر في جميع الاوساط ، وخصوصا بين رجال الاقطاع والامراء ، كما كانت تعاني من تعصب رجال الدين .

لقد استفادت أوروبا خلال العصور الوسطى الكثير من الحضارة الاسلامية ، وليس تراث هذه الحضارة بقليل ، نذكر منها على سبيل المثال مجال الطب والهندسة والكيمياء والفلك والآداب والفلسفة ومختلف الفنون (١) . . . ولقد رأيت أن استعرض بعض جوانب تلك الحضارة في فن العمارة ، ومدى انعكاس ملامحها في مباني أوروبا خلال تلك الفترة حتى تتعرف على ما اقتبسته من العناصر المعمارية والزخرفية الاسلامية ، وكيف كان التسامح الدينى عاملا هاما في هذا المجال .

كان انتقال هذا التأثير الاسلامى الى أوروبا عن طريق عدة قنوات اتصال بين الشرق والغرب سيطر فيها التسامح الدينى على العلاقة بين المسلمين والمسيحيين فقد كانت طبيعة هذه العلاقة بين الشعوب علاقة مودة في اغلب الاوقات مما جعل الاتصال وثيقا بين شعوب الشرق الاسلامى والغرب الاوروبى ، وكان اتصالا حضاريا له أثاره البعيدة في كل جوانب الحياة .

كما كانت البلدان الاوربية التي وقعت تحت الحكم الاسلامى لفترة من الزمن من أهم قنوات الاتصال بين الشرق والغرب ، وكانت اسبانيا (٢) أبرز تلك البلدان ، فقد لعبت دورا

(١) تنبه بعض علماء الغرب لهذه الحقيقة وأهتموا بدراسة التأثيرات الاسلامية على فنونهم وخاصة فنون التصوير والزخرفة أمثال : Devonshire - Kuhnul - Arnold وغيرهم .

(٢) كانت اسبانيا تحت الحكم الاسلامى تسمى ببلاد الاندلس .

رئيسيا في نقل الحضارة الاسلامية الى أوربا خلال العصور الوسطى حيث استمر الحكم الاسلامى فيها - بما أنصف من تسامح دينى في معظم الاحيان - ما يزيد عن سبعة قرون (من اوائل القرن الثامن وحتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى) ، وكانت قنطرة جسرت عليها الافكار الاسلامية الى اوربا .

لذلك فقد شملت هذه الدراسة بابين ، - الباب الاول يتكون من فصلين الاول منه عن الجوانب الايجابية للتسامح الدينى وكيف ساعد هذا العامل في ايجاد ملامح اسلامية في عارة الغرب خلال العصور الوسطى كأحد مظاهر هذا التسامح - أما الفصل الثانى فشمّل الدور العرسى في اسبانيا لما لها من أهمية خاصة في مجال موضوعنا هذا ، شارحا بايجاز تاريخها الاسلامى وما حوى من حضارة معمارية تستحق الذكر ، والاسباب الرئيسية التى ساعدت على نقل هذه الحضارة الى بلدان اوربا .

أما الباب الثانى فشمّل العناصر المعمارية والزخرفية أى تلك الملامح الاسلامية التى وجدت في مباني اوربا خلال تلك الفترة ذاكرا بعض امثلتها ومتبعيا تطور وتاريخ كل منها .

نبذة تاريخية :

قبل البدء في هذه الدراسة يجب أن نستعرض بايجاز ونتذكر بعض النواحي التاريخية للفنون التى كانت سائدة في العصور الوسطى من مسيحية واسلامية وغيرها .

عندما ظهرت المسيحية أخذ الفن الرومانى الذى عم جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية ، يضمحل شيئا فشيئا حيث دخلت عليه عناصر جديدة جاءت من الشرق . ويظهر ذلك جليا في قصر الامبراطور ديوكليشين Diocletien على شاطئ بحر الادرياتيك والمصنوع في عام (٣٠٤م) .

ومنذ منتصف القرن الرابع الميلادى أصبح الدين المسيحى هو الدين الرسمى للامبراطورية الرومانية ، وبذلك أنتشرت الفنون المسيحية شرقا وغربا . في ذلك الوقت - ولاسياب سياسية ، أنقسمت الامبراطورية الرومانية الى قسمين : الامبراطورية الشرقية وكانت عاصمتها بيزنطة (القسطنطينية) وفيها تكون الفن البيزنطى . أما الامبراطورية الغربية فظلت روما عاصمتها

السياسية بالاسم ، الى أن سقطت في يد الغزاة من أهالي شمال اوربا ، وعندئذ سادت أوربا عدة قرون من الركود الفنى والعصور المظلمة Dark ages الى أن جاء شارلمان فى أول القرن التاسع الميلادى وقام بحركة اصلاح شاملة فى مختلف نواحي الحياة ، واستطاع أن يحيى الفنون الغربية من جديد ، وبذلك تكون الفن الرومانسكى ثم تلاء الفن القوطى . وهذان النوطان من الفنون المسيحية ، يطلق عليهما فنون العصور الوسطى بأوربا واستمرت حتى منتصف القرن الخامس عشر حينما جاء عصر النهضة . هذا عن فنون غرب اوربا ، أما عن شرقها فأهم ما أنتشر فيها من فنون هو الفن البيزنطى خاصة فى بلاد البلقان ، وكان لهذا الفن عدة مراكز فى الغرب كالبندقية ورافنسا - هذا وقد استمر الفن البيزنطى السس أن سقطت القسطنطينية فى يد الترك العثمانيين فى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى .

وعندما كانت الفنون المسيحية منتشرة فى مصر وبلاد الشام وشمال افريقيا ، كان الفن الفارسى السامانى الذى نبع من فنون بلاد ما بين النهرين ^(١) يسود بلاد الفرس وبلاد الجزيرة وتركستان وافغانستان وغيرها . الى أن جاء الاسلام فى عام (٦٢٢ م) وانتشر فى بقعة كبيرة من البلاد - من الهند والصين شرقا الى المحيط الاطلس غربا - علاوة على وجوده فى بعض الفترات فى اسبانيا وصقلية ومالطه وغيرها من بلدان العالم الغربى . هذا وقد استمر الفن الاسلامى حتى القرن الثامن عشر الميلادى ، ولذلك فقد كان معاصرا لفنون العصور الوسطى وعصر النهضة بأوربا .

عندما جاء الاسلام لازالت الفنون الفارسية السامانية منتشرة فى أرض الجزيرة وبلاد الفرس وغيرها من البلاد الشرقية . أما مصر وبلاد الشام وشمال افريقيا فقد كان يسودها الفن الاغريقى أولا ثم الرومانى ثم البيزنطى . وكان على الحضارة الاسلامية أن تصهر جميع الفنون التى قابلتها خاصة الفارسى السامانى والبيزنطى وغيرها من الفنون المحلية ويستخرج منها فنا جديدا يتناسب مع روح الدين الاسلامى الذى انتسب اليه ، كما يتناسب مع بيئة كل اقليم من هذه الاقاليم الاسلامية الشاسعة الاطراف . . . ذلك هو الفن الاسلامى بطابعه المميز ومدارسه المختلفة . وقد استطاعت الحضارة الاسلامية ان تصدر فنونها الى العالم الغربى ، فصحت اوربا على شعاع هذه الحضارة منبهة بها . . مقلدة لها . . بل وتعلمت منها الكثير .

(١) تأثر الفن الفارسى بفنون بلاد ما بين النهرين تأثيرا كبيرا حتى أن معظم آثاره كانت فى أرض الجزيرة وعلى حدود العراق مما يدعو الى القول بان الفن الفارسى السامانى ما هو الا أحد فنون الشرق العربى وليس غربيا عنها كما يعتقد العديد من علماء الغرب .

الباب الاول

الفصل الاول

الجوانب الايجابية للتسامح الدينى

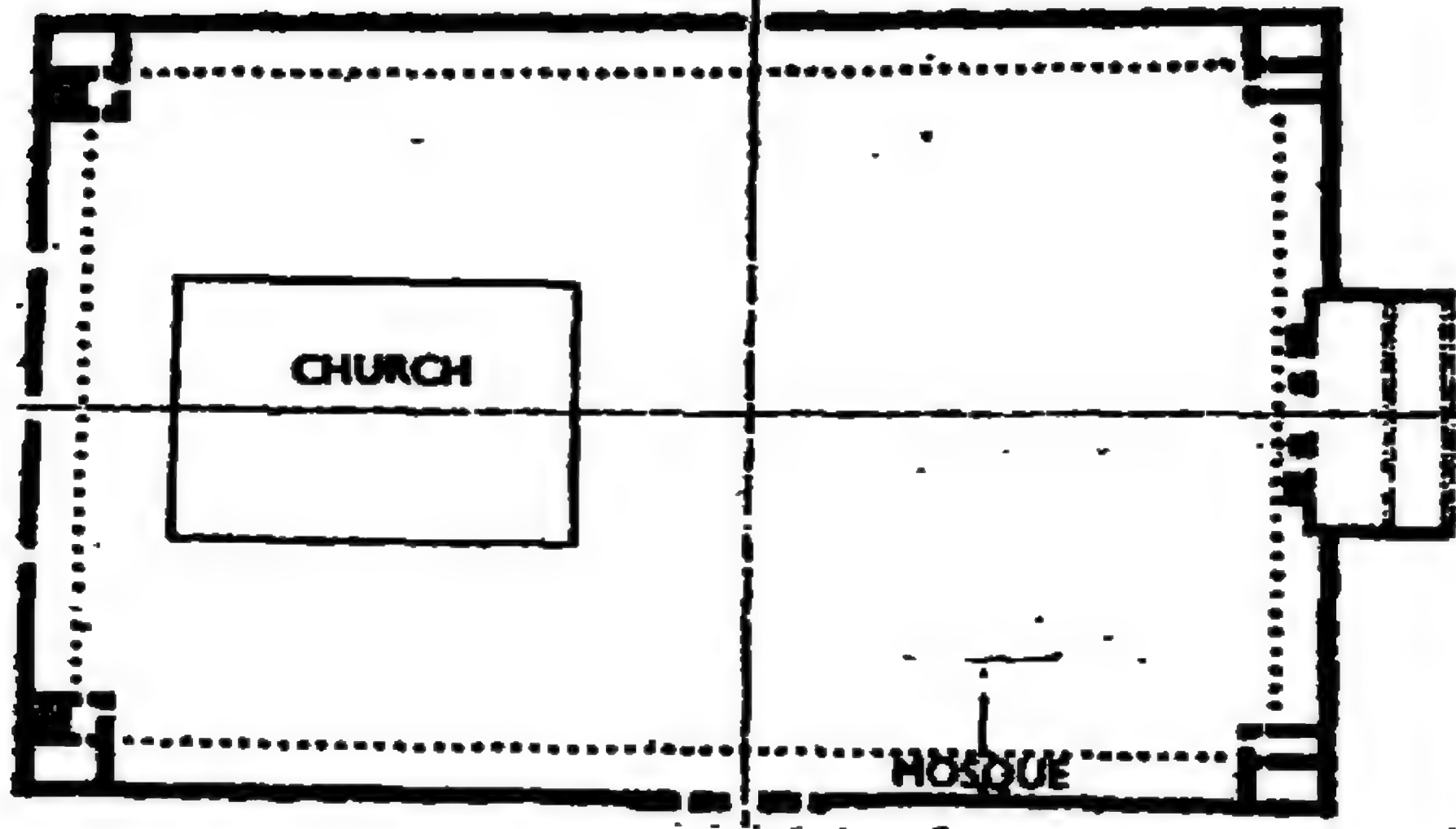
دعا الدين الاسلامى كما دعت جميع الاديان الى التسامح والمحبة وعدم التعصب ...
لذلك كان هذا من اهم العوامل التى ساعدت على نشر الحضارة الاسلامية وتقبلها فى اوربا
فى وقت كانت فيه تترزح تحت اثقال العصور المظلمة .

والمقصود بالتسامح الدينى أن لا يكون الدين طائفاً لحركة التفاعل الفكرى والفنى ...
دو ألا يمتد الصراع الى ميادين العمل الفنى . . . واذا كانت الحروب قد اشتعلت بين الشرق
والغرب وكانت تميل الى هنا تارة أو الى هناك تارة اخرى ، فقد كان فى مجال الفنون متسع
للمعايشة والتفاهم ، وكانت الفنون ميداناً للتعبير عن التألف والمشاركة الانسانية والوجدانية
ولقد انعكس جانب التسامح على سلوك المسلمين والمسيحيين على السواء فى مجال التبادل
الفكرى أو الرضا الفنى وظهر ذلك فى مجالات عديدة منها تأثير فنون الغرب بالفن الاسلامى
تأثيراً واضحاً خلال العصور الوسطى وذلك بفضل هذا التسامح الذى ساد قنوات الاتصال
المختلفة بين الشرق والغرب ... ولكن قبل أن نبين هذا التأثير (موضوع هذه الدراسة)
يجب أن نقر حقيقة اخرى وهى أن الفن الاسلامى تأثر أيضاً بتأثيرات مسيحية نتيجة لتسامح
المسلمين وتفتح عقولهم للأفكار الانسانية ذات الطابع الحيوى .

أثر التسامح فى العمارة الاسلامية

كان من الطبيعى عند بداية الاسلام أن يلجأ المسلمون عند انشاء مبانيهم الى صناع
وطنيين من نفس الاقاليم التى فتحوها ، أو الى صناع أتوا بهم من ولايات مسيحية اخرى .
لذلك فقد طعم الفن الاسلامى عند بدايته بجوانب من الحضارات الانسانية المختلفة . وهذا
ما لسناء فى أول مبنى اسلامى قائم الى الآن وهو " قبة الصخرة " والتى تحمل بعض التأثيرات
الرومانية والبيزنطية .

نتيجة للتسامح الديني خلال الدولة الاموية كان الخليفة معاوية في دمشق يحلّس



(شكل ١) معبد النيمونس

بالمسلمين بأحد أروقة المعبد الروماني المنهدم والمسمى تيمونس Temenos وبجوار كنيسة يوحنا المعمدان (١) . وقد استعمل المسلمون في ذلك الوقت أبراج هذا المعبد أو أحد صوامعه الأربعة التي في الأركان بمثابة مئذنة للدعوة إلى الصلاة (شكل ١) ولا زال البرج الجنوبي الغربي (٢)

قائما إلى الآن بالمسجد الأموي الكبير بدمشق كأحد مآذنه .

هذه الأبراج أوجت إلى معاوية أن يأمر مسلمة بن مخلد واليه على مصر عندما كان يقوم بتوسعة جامع عمرو بن العاص بالقسطاط عام (٦٧٢ م) أن يبنى أربع صوامع في أركانه لاستعمالها للدعوة إلى الصلاة . ولذلك كانت هذه الأبراج التي اندثرت الآن أول مآذن في العالم الاسلامي .

هذا التسامح الديني لستاء أيضا في مصر عندما تولى بدر الجمالي الوزارة في العصر الفاطمي وكان أرمي الأصل ، كما أنه حضر العديد من العمال والمهندسين من أومينيهام لمشاركة المسلمين في بناء السور الحجري الثاني لمدينة القاهرة الفاطمية في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي والتي لازالت اجزاء منه ببعض ابوابه باقية إلى الآن .

كما أن فتح مصر من قبل الفاطميين عام (٩٦٩ م) الذين جاءوا من المهديّة بتونس كان على يد القائد جوهر الصقلي ، وكما يدل اسمه فقد كان من اصل صقلي ، وهو الذي انشأ مدينة القاهرة المعزية .

وهناك مدخل مدرسة الناصر محمد بشارع المعز لدين الله بالقاهرة والذي بنى عام (١٣٠٤ م) ، فإنه قوطي الطراز نقل من كنيسة سان جون بعدا على يد الاشرف خليل

(١) انظر كتاب Creswell : Early Muslim Architecture Vol. 1

(٢) يعتبر هذا البرج هو المئذنة الاقدم اما المآذن الثلاث لجامع دمشق فهي من عصر متأخر .



(شكل ٢) مدرسة الناصر محمد

بعد ان فتحها علم (١٢٩٠ م) (شكل ٢)

وهكذا نجد بعض التأثيرات المسيحية في العمارة
الاسلامية نتيجة للتسامح وعدم التعصب ، لا مجال
لدراستها الآن .

ولكن ليس معنى هذا ان نوافق على آراء العديد
من المستشرقين العلماء أمثال جورج مارسيه وسلادان
ويريجز وغيرهم من الذين ارجعوا عناصر الفن الاسلامي
ياكملها الى الفنون المسيحية ، بل وغالوا في القول
فذكروا ان تخطيط المسجد تابع من الكنيسة

البازيليكية . (شكل ٣) والبيزنطية . وليس في هذا القول أى شئ من الصحة .
وسوف افرد مقالا آخر خاصا بهذا الموضوع لتفنيد آرائهم وادعاءاتهم والرد عليها .

(١) انظر كتاب الفن الاسلامي لجورج مارسيه - (دمشق ١٩٦٨ ص ٩٢ ، ٩٨) وغيرها

وكذلك ماكتبه M. Van Berchem في دائرة المعارف الاسلامية

تحت مادة العمارة .

تقليد التحف الاسلامية بأوربا

أدى التسامح الذى ساد بين الشعوب الاسلامية وغيرها الى خلق جو من التأثر والمعاشية فيها بين الشعوب فنيا وحضاريا ، فمن خلال قنوات الاتصال المختلفة بين الشرق والغرب ، فان فنانى الغرب خلال العصور الوسطى قلدوا العديد من التحف الاسلامية لشدة إعجابهم بها . ومن الثابت ان هؤلاء الفنانين كانوا يجهلون كل الجاهل ماتعنيه الكلمات والكتابات العربية فاستعملوها كما هى كمصدر زخرفى دون وعى أو تفكير وزينوا بها تحفهم ولباسهم وقلدوها تقليدا اعى حتى فى تحفهم الدينية وذلك بالإضافة الى عناصر الزخرفة الاسلامية الاخرى من هندسة ونباتية وحيوانية .

من هذه التحف نجد :-

١ - علياب ابرلندى مطلق بالهرنز البراق وكتب على الزجاج فى وسطه بالخط الكوفى عبارة " باسم الله " . وهذه التحفة محفوظة بالمتحف البريطانى (١) .

٢ - هناك لوحة مصورة لتتويج السيدة العذراء* لاحد المصورين الفلورنسيين تبين الحروف العربية فى وشاح تحمله الملائكة (١)

(شكل ٤) .

٣ - كذلك نجد أحد ابواب كاتدرائية

Le Puy بفرنسا عمل من الخشب

ونحت عليه زخارف اسلامية وحروف كوفية

(شكل ٨٨) .

٤ - هناك علياب آخر من العاج ذو حجم

كبير يستعمل فى الاحتفالات ، زخرف

بزخارف اسلامية من عناصر حيوانية شديدة

الشبه بتلك الزخارف القاطمية (شكل ٥)

ولم نجد به أى اشارات مسيحية (٢) وهذه

التحفة محفوظة بمتحف اللوفر بفرنسا .

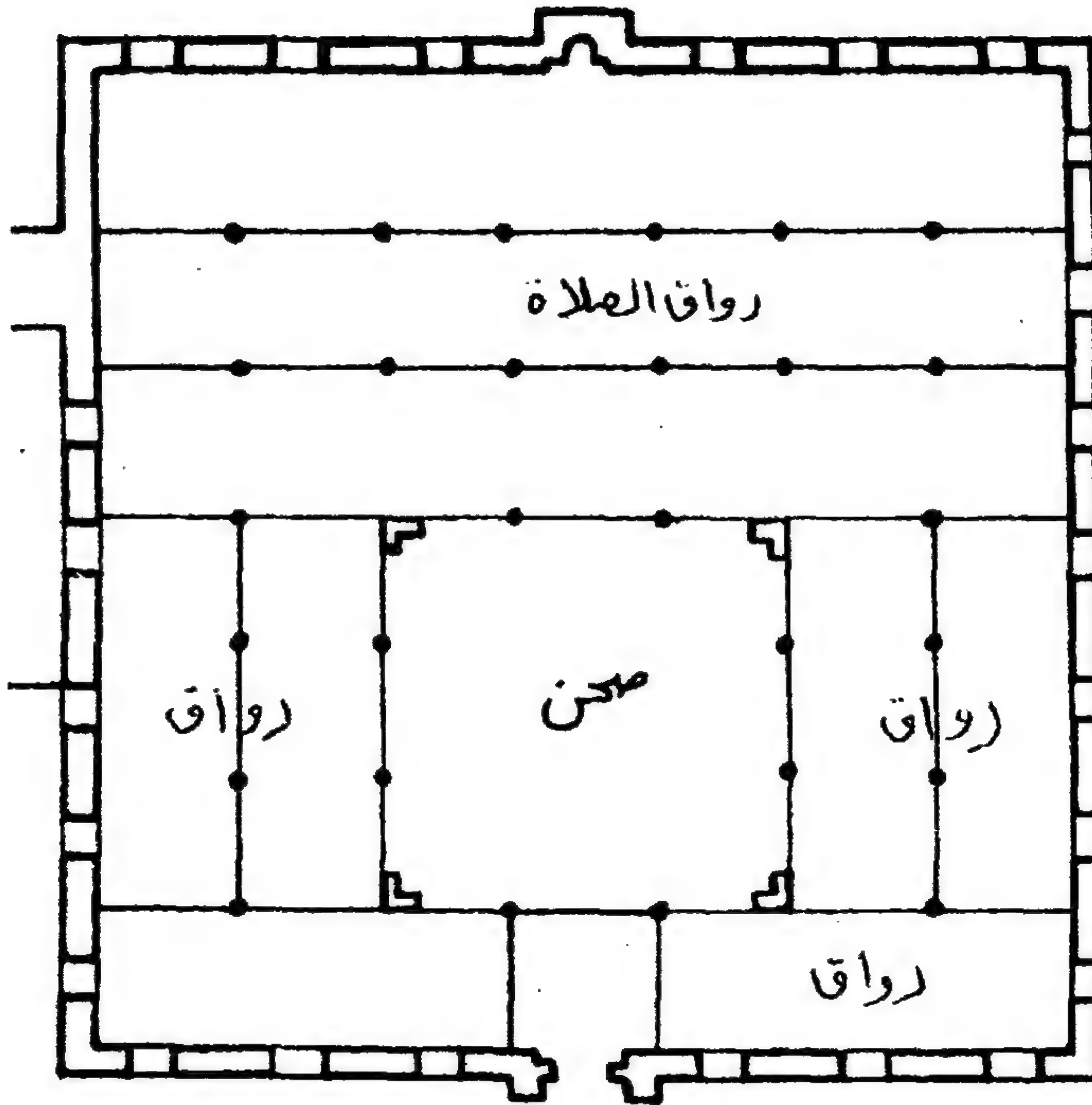


(شكل ٤) لوحة مصورة لتتويج السيدة العذراء*

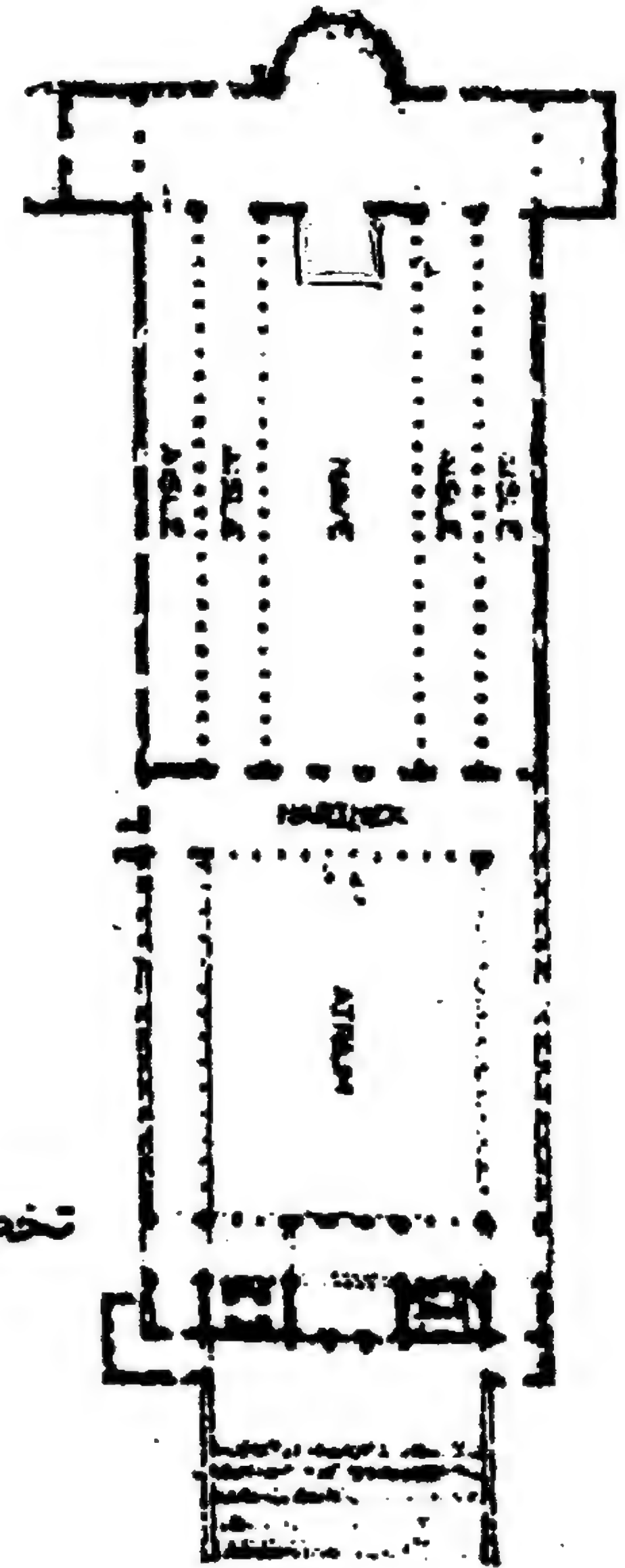
تراث الاسلام - تعريب
(١) انظر كتاب : جرجير فتح الله

(٢) انظر كتاب الفن الاسلامى فى سبيلها .

مقارنة بين تخطيط المسجد
وتخطيط الكنيسة



تخطيط المسجد التقليدي



تخطيط كنيسة بازيلكية

(شكل ٣)

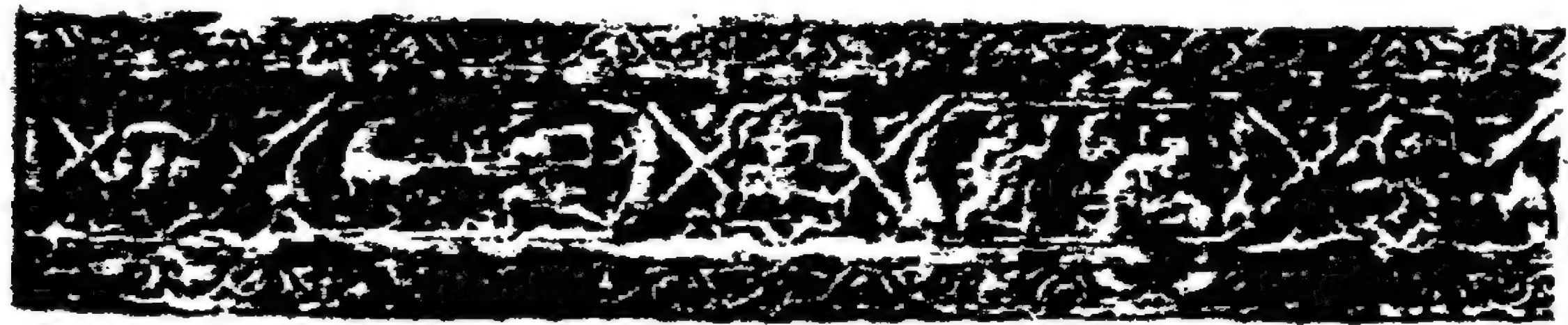


(شكل ٦)
عمله مسيحية

(شكل ٥)

صليب من العاج

حشوات عاجية فاطمية



٥ - وفي احدى العملات الذهبية والتي ترجع الى نهاية القرن الثامن الميلادي كسب عليها اسم الملك المسيحي التي عمت في عهد بهجروف لاتينية ، وحول هذا الاسم كتابات وارقام عربية تميز منها " ١٥٧ هـ " ولا بد أن هذا التاريخ الهجري هو للعملة الاسلامية التي قلدت منها دون د راية أو معرفة بمعاني الكلمات العربية . كما ان هذه العملة المسيحية (شكل ٦) في جملتها شبيهة كل الشبه بالدينار الاسلامي وهي محفوظة الان بالمتحف البريطاني . وان دل هذا التقليد على شيء فانما يدل على عدم معرفة معاني هذه الكلمات العربية بالرغم من تداولها بين الناس على جميع مستوياتهم وخاصة بين الهواة والفنانين . وتعتبر Devonshire (١) بجهل هو " باللغة العربية بالرغم من انتشارها كعنصر زخرفي في العديد من التحف المسيحية بأوربا .

ولانريد ان نحصر هذه التحف فهناك العديد منها يحمل الكلمات العربية كعنصر زخرفي أو تحمل العناصر الاسلامية الاخرى تزين الاواني المعدنية المكشاة (المطعمة) بالذهب والفضة والاواني الزجاجية والمنسوجات وغير ذلك من التحف المنقولة المتأثرة بالفن الاسلامي لحد كبير . نجد هذه التحف المسيحية بالمتحف البريطاني وغيره من متاحف أوربا .

التسامح الدينى عبر قنوات الاتصال بين الشرق والغرب

أما وسائل الاتصال بين الشرق والغرب خلال العصور الوسطى والطرق التى سلكتها الأساليب الفنية الإسلامية للوصول إلى أوربا خلال تلك الفترة كانت عبر قنوات عديدة منها التجارة والحروب الصليبية • ولكن أهم تلك القنوات كانت عن طريق البلدان والأقاليم الأوربية التى وقعت تحت الحكم الإسلامى حيث كان التسامح الدينى سائداً فى جميع أوجه الحياة • • • فقد عمل فيها المسلم بجانب أخيه المسيحى فى مختلف الأعمال فى محبة وسلام وتسامح • وليس أدل على ذلك من أن أهالى تلك البلدان اقتبسوا العديد من الكلمات العربية وأدخلوها فى لغاتهم الأصلية واستمر العمل بها حتى اليوم •

وترجع أهمية تلك الأقاليم فى نشر الحضارة الإسلامية بأوربا لكونها جزءاً من القارة الأوربية وكان الاتصال وثيقاً بينها وبين جيرانها من البلدان الأخرى • وسندرس فيما بعد أهم تلك الأقاليم وهى عقليّة وإسبانيا •

كما أننا لا نستطيع أن نتجاهل النفوذ التركى العثمانى فى شرق أوربا حينما استولى العثمانيون على القسطنطينية فى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى وامتد سلطانهم ونفوذهم على الكثير من دول شرق أوربا وغيرها حيث كانت هناك معاهدات واتصالات وثيقة وديسة بين ملوك أوربا وسلاطنة الخليفة العثمانى لما كان له من نفوذ قوى • ومن الطبيعى أن يكون هذا عاملاً آخر نفذت منه الحضارة الإسلامية إلى الغرب نتيجة للتسامح والعلاقات الطيبة بين المسلم وأخيه المسيحى •

التجارة :

من الطبيعى أنه لا يمكن أن تزدهر التجارة بين الدول دون هذا التسامح • فقد وجدنا منذ القدم علاقات تجارية بين الشرق والغرب • تارة عن طريق البحر بين الموانئ الشرقية وبين بلاد اليونان وغيرها • • • وتارة أخرى عن طريق البر حيث سلكت القوافل المحملة بمختلف المنتجات الشرقية طريقها إلى أوربا عبر آسيا الصغرى عن طريق القسطنطينية •

ويذكرنا التاريخ نتيجة لهذا التسامح عن المعاهدات التي كانت تعقد بين ملوك أوروبا أمثال روجر الثاني ملك صقلية في القرن الثاني عشر الميلادي من جهة وبين مصر وبلاد الشام من جهة أخرى . . .

لذلك انتقلت الأقمشة الدمشقية من دمشق والموسلين من الموصل وغيرها إلى الغرب وسميت المنتجات باسم البلاد التي جاءت منها . . . وقد اعتبرت الكثير من المدن الإيطالية كالبندقية ورافنا وغيرها مراكز للفنون الشرقية وسوقا لعرض المنتجات والمصنوعات والتحف الإسلامية ، بل وأكثر من ذلك فقد أقيم في هذه المراكز مصانع لتقليد هذه التحف لشدة الإقبال عليها كما ذكرت سابقا .

ومن هذا نجد أن العلاقة التجارية كانت سببا في تدعيم التسامح الديني والتعاون الوثيق بين المسلمين والمسيحيين .

الحروب الصليبية :

لقد امتدت فترة الحروب الصليبية حوالي مائتي عام ، ورغم أنها قامت على أساس ديني يظهر فيه التعصب واضحا في أسسها حيث قامت تحت دعوى الصليب مغلفه بالدافع الديني في الغرب . . . ولكن ما لبث الغزاة أن يقفوا طويلا يلتقطون أنفاسهم ويتعلمون الكثير من الشرق منبهرين بأخلاقيات الإسلام والمسلمين . . . وقد أتاح ذلك للتسامح فرصة الظهور في كثير من المجالات حيث ظهر بشكل واضح في التجارة ، فجا التجار الأوروبيون وخاصة الإيطاليون في أعقاب فرسان الفرنجة يمارسون نقل التحف والمنتجات والمحاصيل ليس فقط من بلاد الشام بل ومن الهند والصين وغيرها إلى جميع أنحاء أوروبا .

نتيجة للتسامح الديني وتنشيط الحروب للعلاقات التجارية أن أنشئ خط ملاحى منتظم عبر البحر المتوسط لشحن البضائع ونقل القديسين من أوروبا إلى بيت المقدس وبلاد الشرق الإسلامي ، وأصبحت البندقية ومرسيليا مركزين لإدارة هذا الخط . وكان من نتيجة هذا أن أقيمت المصارف والبيوت المالية في الغرب والتي ساعدت على تشجيع شراء المنتجات الشرقية واقتناء التحف الإسلامية .

نتيجة اتصال الغرب بالشرق عن طريق هذه الحروب أن قلدا العديد مما شاهدوه من المبانى الاسلامية وخاعة تلك المبانى الدفاعية ، فانتقل تصميم القلعة المركزية Concentric castle من الشرق الى الغرب وشاع بناؤها في انجلترا وفرنسا وغيرها. وما قلاع المملكة اللاتينية ببيت المقدس ، الا صورة من القلاع الاسلامية ببلاد الشام كقلعة حلب .

كما أن بناء الاسوار المزودة خلال العصور الوسطى ، والتي تحيط بالحصون والقلاع والقصور الاوربية ذات الابراج الدفاعية ما هي الا فكرة اسلامية مأخوذة من الشرق ، وجدناها اولاً في العمارة المصرية القديمة ثم ظهرت بعد ذلك في العمارة الفارسية الاخمينية ، ثم اخذها الاسلام كما في مدينة بغداد الدائرية عام (٧٥٢ م) .



ومن أمثلة هذه المبانى الدفاعية في الغرب
قصر جايار Chateau Gaillard
الذي بناه ريتشارد قلب الاسد بفرنسا عام (١١٩٦ م)
(شكل ٧) . ونلاحظ ان به العديد من التأثيرات
الاسلامية .

بفضل التسامح الدينى وجدنا ان هذه الحروب كان لها مزايا عديدة على شعوب اوربا ، فقد وجهت هذه الحروب الى اعداء جدد بأسلحة وأساليب وخطط عسكرية جديدة في فنون الحرب (كالحمام الزاجل مثلاً) ، وكان لهذا أثر كبير في تطور فنون الحرب بالغرب ، وعلاوة على ذلك فقد كانت هذه الحروب سبباً قوياً في معرفتهم لحضارة وفنون الشرق ، وكان من نتيجة ذلك ان حصل تطوّر اجتماعى واقتصادى كبير فى أوربا بفضل ما لمسوه وتعلموه من نظم الحياة الاسلامية .

لذلك كانت الفنون ميداناً يعلن فيه التسامح عن نفسه اذا سالت الدماء في ميدان القتال ، وكان صوت التسامح عالياً في مجال الفنون .

صقلية :

كانت صقلية منذ عام (٥٣٥ م) الى عام (٨٢٧ م) تحت الحكم البيزنطى ثم فتحها العرب الاغالبية فى منتصف القرن التاسع الميلادى ، واستولوا على بعض مدنها وصارت جسرا لشن غاراتهم على جنوب ايطاليا . ولم يستمر الحكم الاسلامى طويلا فى هذه الجزيرة فقد اتحد النورمانديون مع البيزنطيين فى عام (١٠٣٨ م) لطرد العرب . ومنذ اوائل القرن الحادى عشر الميلادى بدأ زوال الحكم الاسلامى شيئا فشيئا . واستولى النورمانديون على جنوب ايطاليا فى عام (١٠٦١ م) ومنها عبروا الى جزيرة صقلية واستقروا بها .

وبالرغم من ذلك لم تنطفىء شعلة الفن الاسلامى فى تلك المناطق بل بالعكس ازدهرت نتيجة للتسامح الدينى الذى اولاه النورمانديون الى المسلمين ، فعاش المسلم بجوار أخيه المسيحى فى محبة واخلاس وسلام .

نتيجة لهذا التسامح نجد العديد من علماء العرب من أطباء وشعراء فى بلاط ملوك النورمانديين يلقون حفاوة وتشجيعا كبيرا ومن الشخصيات الاسلامية التى لمعت فى القرن الثانى عشر الميلادى ، الجغرافى " الادريسى " الذى كان يعمل فى بلاط الملك " روجر الثانى " ملك صقلية الذى أحب الثقافة الاسلامية ، ولشدة ثقته بهذا الرجل كلفه بعمل كتاب فى الجغرافيا خاص به ، أسوة بما كان متبعها من قبل للملوك العظام أمثال الاسكندر الاكبر والخليفة المأمون .

وقد ذكر الادريسى فى كتابه " نزهة المشتاق فى اختراق الافاق " ان روجر كان قد بعث رسله الى جميع انحاء العالم ليحصلوا على معلومات جغرافية لادراجها ضمن كتابه . كما أمره روجر برسم خريطة كبيرة للعالم .

وبد لنا هذا على مدى التسامح الدينى بين الملوك المسيحيين والمسلمين .

كان من أهمية صقلية الفنية أن انواعا من الثياب التى كان يرتديها ملوك الجرمانيين فى القرون الوسطى وهى التى بها نقوش عربية ، كنوع من الزخرفة ، كانوا يوصون أن تخاط

لهم ثيابهم فى صقلية ، حيث الصناعة والفن الاسلامى مزدهران فيها • واستمر هذا الوضع مددا طويلا •

نتيجة لمش هذا التسامح نجد العديد من آثار صقلية وخاصة بالعاصمة بالرمو والجهات القريبة منها ، تحين تأثيرات وعناصر اسلامية عديدة ، بالرغم من أنها بنيت بعد خروج المسلمين •

ومن أمثلة تلك المباني : كنيسة Palatina (١) (١١٢٢ م) - كنيسة San John of Hermites (١١٢٢ م) - كنيسة Martorana (١١٢٦ م) قصر العزيزة La Ziza (١٤٥٤ م) - قصر القبة La Cuba (١١٨٠ م) وغيرها الكثير من الكنائس والقصور التى خرجت عن هيمنة المسلمين على الجزيرة حيث خرجوا منها عام (١٠٩٠ م) • أى ان جميع هذه المباني تؤرخ من عصر النورمان وفيهها العديد من التأثيرات الاسلامية •

لهذا كانت صقلية من أهم بلدان اوربا التى ساعدت فى نقل الحضارة الاسلامية اليها • ويرجع ذلك لكونها نقطة الاتصال بين العالمين الكبيرين الاسلام والمسيحي ، ويأتى دورها بعد الدور الذى لعبته اسبانيا فى هذا المجال •

(١) Chappella Palatina كنيسة صغيرة تقع فى القصر الملكى بالرمو وهي بناء نورماندى وكانت النموذج لكاتدرائية مونريال (١١٢٦ - ١١٨٢ م) وفى هذه الكنيسة نجد المقرنسات والعقود وغيرها من العناصر الاسلامية •

الفصل الثانى

الدور العربى فى اسبانيا كأهم عامل فى نشر الحضارة

الاسلامية بأوروبا

لعبت اسبانيا - اهم قنوات الاتصال بين الشرق والغرب - دورا رئيسيا فى انتقال الحضارة الاسلامية الى أوروبا خلال العصور الوسطى - لذلك اريدت التعرف بايجاز على هذه الحضارة بوجه عام والفنون والعمارة الاسلامية بوجه خاص فى هذا الاقليم من العالم الاسلامى ، والاسباب التى ساعدت على انتقالها الى أوروبا ، وكيف كان للتسامح الدينى دورها ما فى هذا المجال ؟

نبذة تاريخية :

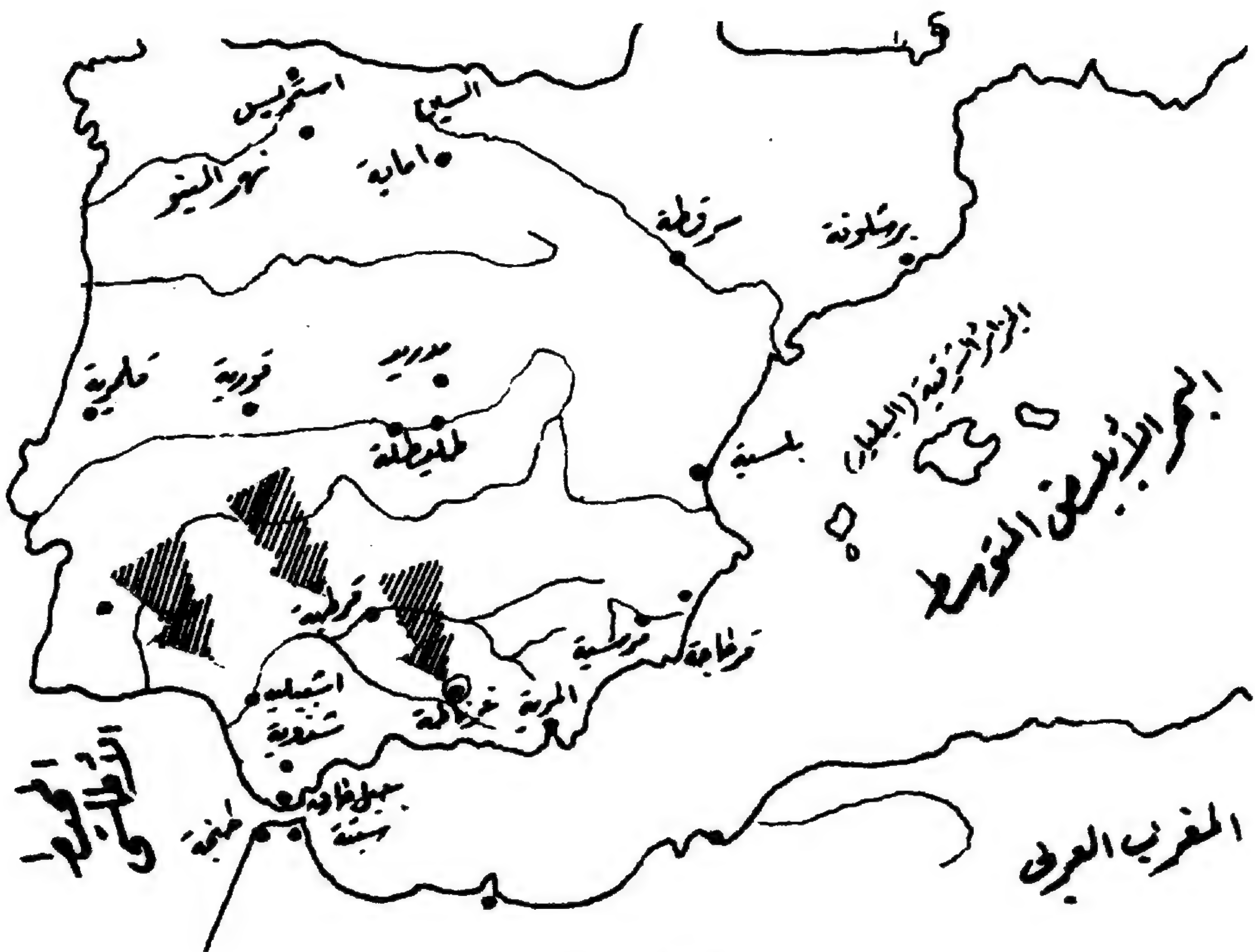
عندما كان موسى بن نصير حاكما على شمال افريقيا فى العصر الاموى ، أرسل قائده طارق بن زياد لفتح الاندلس عام (٧١١م) ، وبعد ان تغلب جيش المسلمون على جيش رودريك (الزريق) ملك اسبانيا فى ذلك الوقت ، تقدم طارق نحو الشمال وواصل فتوحاته واحتل العاصمة طليطلة بدون عناء .

وفى عام (٧١٢م) عبر موسى بن نصير الى الاندلس وتحت قيادته جيش عربى آخر ففتح مدينة اشبيلية عاصمة الرومان القديمة وغيرها من المدن . والتقى بطارق فى طليطلة وزحفا معا على العديد من المدن الاخرى ، ولم يمض عامان حتى كانت معظم بلدان شبه الجزيرة تحت الحكم الاسلامى .

بعد انتقال الخلافة الى بغداد ومجيء الدولة العباسية ، استطاع عبد الرحمن الاول (الداخل) حفيد الخليفة الاموى هشام بن عبد الملك أن يهرب من بلاد الشام الى المغرب ، ثم استطاع أن يعبر الى الاندلس مع بعض انصاره عام (٧٥٥م) وانتصر على الحاكم العباسى لاسبانيا . وبذلك تكونت دولة اموية فى الاندلس ابتداء من عام (٧٥٦م) وكانت عاصمتها قرطبة .

ومن أهم أمراء هذه الدولة الحكم وهو الملقب بالمنصور وعبد الرحمن الأوسط وعبد الرحمن الثالث الذي يعتبر من أعظم ملوك بني أمية وهو الملقب بالناصر لدين الله ، حكم عام (٩١٢م) وأخذ لنفسه لقب الخليفة أمير المؤمنين ، وتوفي عام (٩٦١م) بعد أن حكم البلاد نصف قرن كانت العصر الذهبي للأندلس ، وموت ابنه الحكم الملقب بالمعتصر بالله في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي ، انتهت عظمة الدولة الأموية بالأندلس ، وأدى هذا إلى توتر الحالة السياسية وبداية الانقسام . ونتج عن ذلك أمراء هامان ، أولهما قيام الحكام والأمراء المسلمين إلى الاستقلال بأقاليمهم وسما بملوك الطوائف . والامر الثاني قيام مسيحي اسبانيا بانتهاز هذه الفرصة لشن الغارات على هؤلاء الملوك الضعفاء حيث استنجد بعضهم بالأفارقة الذين دخلوا اسبانيا على موجتين الأولى وهم المرابطون واستطاعوا أن يحكموا طوال القرن الحادي عشر الميلادي النصف الجنوبي من اسبانيا ، والموجة الثانية وهم الموحدون من سكان جبال الأطللس المراكشيه استطاعوا أن يؤسسوا دولة كبيرة حكمت العديد من بلدان الأندلس طوال القرن الثاني عشر الميلادي ولكن هذه الدولة انقسمت في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي إلى عدة دويلات منها دولة بني مرين ودولة بني نصر حكموا الأندلس خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي بأكمله .

ونتيجة لانقسام المسلمين وعدم وحدتهم ، اشتدت غارات المسيحيين وبدأت المدن الإسلامية تسقط الواحدة تلو الأخرى إلى أن تركز الحكم الأسلامي في مدينة غرناطة التي استسلمت في عام (١٤٩٢م) وبذلك خرج العرب نهائيا من اسبانيا . (شكل ٨) .



(شكل ٨)
خريطة اسبانيا

الحضارة الاسلامية في الاندلس

عند ما استولى العرب على اسبانيا ، بدأ عهد جديد أدى الى ثورة عارمة
سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية لا مجال لدراستها الآن . وكان من نتيجة
هذا ان ازدهرت البلاد ونال اليهود والمسيحيون حريتهم بعد ان كانوا ارقاء للطبقة
الحاكمة من الاقطاعيين وذلك بفضل ما كان عليه العرب من حضارة مزوجة بتسامح
الاسلام .

وبجانب اهتمام هؤلاء الحكام بهذه الاصلاحات لم ينسوا العمارة واحياء فنونهم
الاسلامية التي مارسوها من قبل ، نذكر منها : —

اولا : تجميل المدن وتزويدها بالمياه

كان اول عمل حضارى قام به الخلفاء الامويون في الاندلس تجميل المدن وتغذيتها
بالمياه العذبة فاقاموا الحدائق والمعد يد من القناطر التي تحمل المياه من منابعها
الطبيعية وتوصلها الى المدن المختلفة عبر الجبال والوديان .
ومن امثلة هذه القناطر تلك التي اقامها عبد الرحمن الثالث عام (٦٤٠ م) وكانت
تغذى مدينة قرطبة وهى عبارة عن قناة محمولة على مجموعة من العقود الاسلامية الجميلة .
انسابت هذه المياه فى قنوات واحواص ونافورات تحلى الميادين والحدائق
والقصور وينم هذا عن طبيعة العربى وحبه رؤية المياه .

ثانيا : القصور

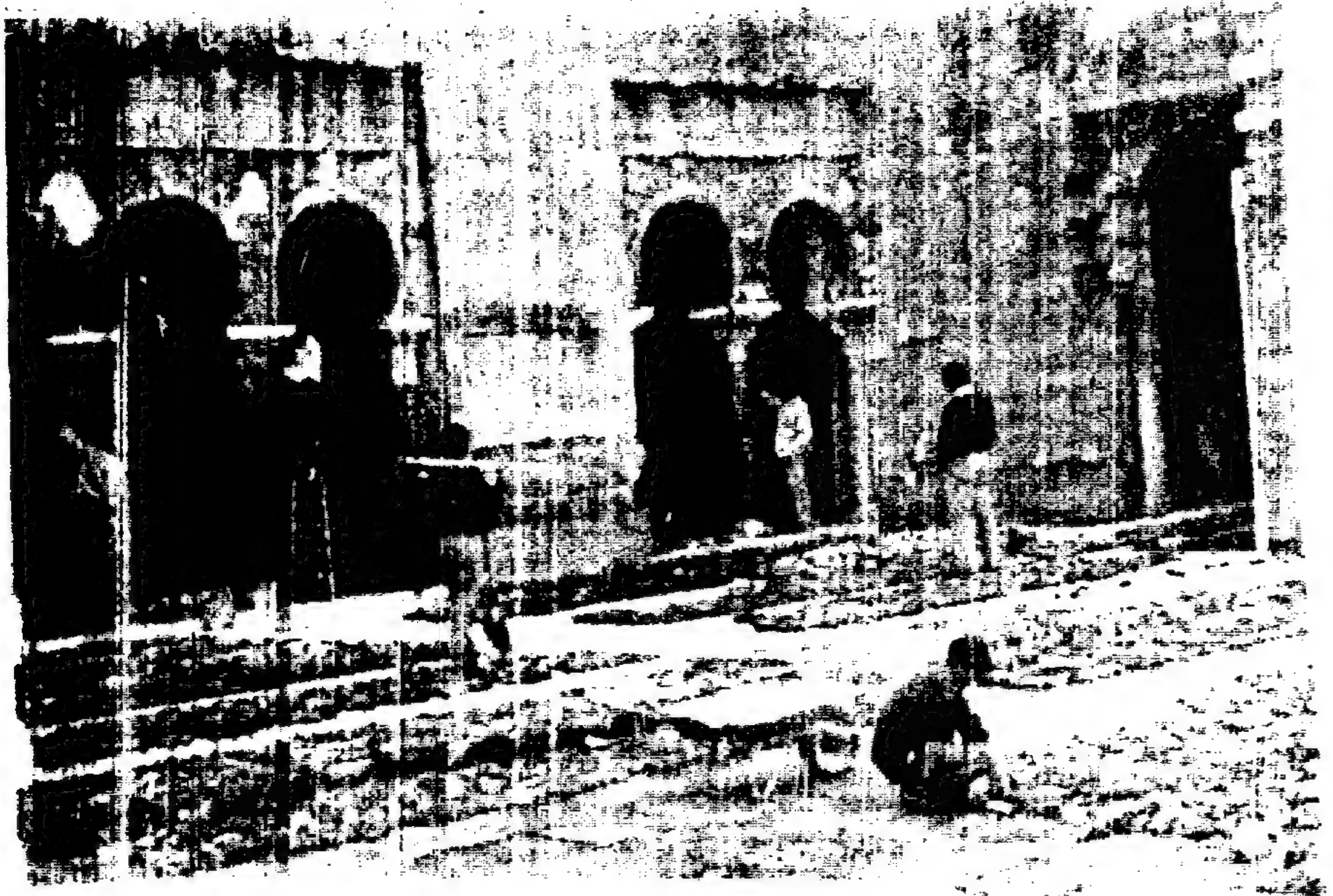
انشأ الامراء والخلفاء المسلمون فى اسبانيا العديد من القصور الفخمة التى تعتبر
مدنا وحصونا ولكن بكل أسف لم يبق من هذه القصور والمدن الا اطلالها وبعض
البقايا داخل اسوارها الحصينة نذكر منها : —

١ — الزهراء

بدأ عبد الرحمن الناصري انشاء مدينة الزهراء بين عام ٩٣٦ م وعام ٩٧٦ م لتكون
مقرا له وبنى مسجدها الجامع عام (٩٤١ م) وتقع هذه المدينة على سفح الجبل الطل

على فرضيه يحيط بها سور مؤذع وشملت عدة مباني منها دار للمسكه وشكنات للجيش ودور الصناعة وقنطرة للمياه وعدة قصور أهمها قصر الزهراء تلك الملكة التي سميت المدينة باسمها • وكان من محتويات هذا القصر بهو الاستقبال وقاعة تسمى بالمجلس الشرقي (شكن ٩) وناخورة تحيط بها تماثيل حيوانيه مذهبه يجرى الماء من أفواهها • وتقع هذه القصور في الجزء العلوى من الجبل •

ويصف المؤرخون ما كانت عليه قصور تلك المدينة بما يشبه القصور الخياليه فى الف ليلة وليلة • ومن المؤسف لم يعثر المتقنون على شئ من كل هذا سوى بعض البقايا القليلة •



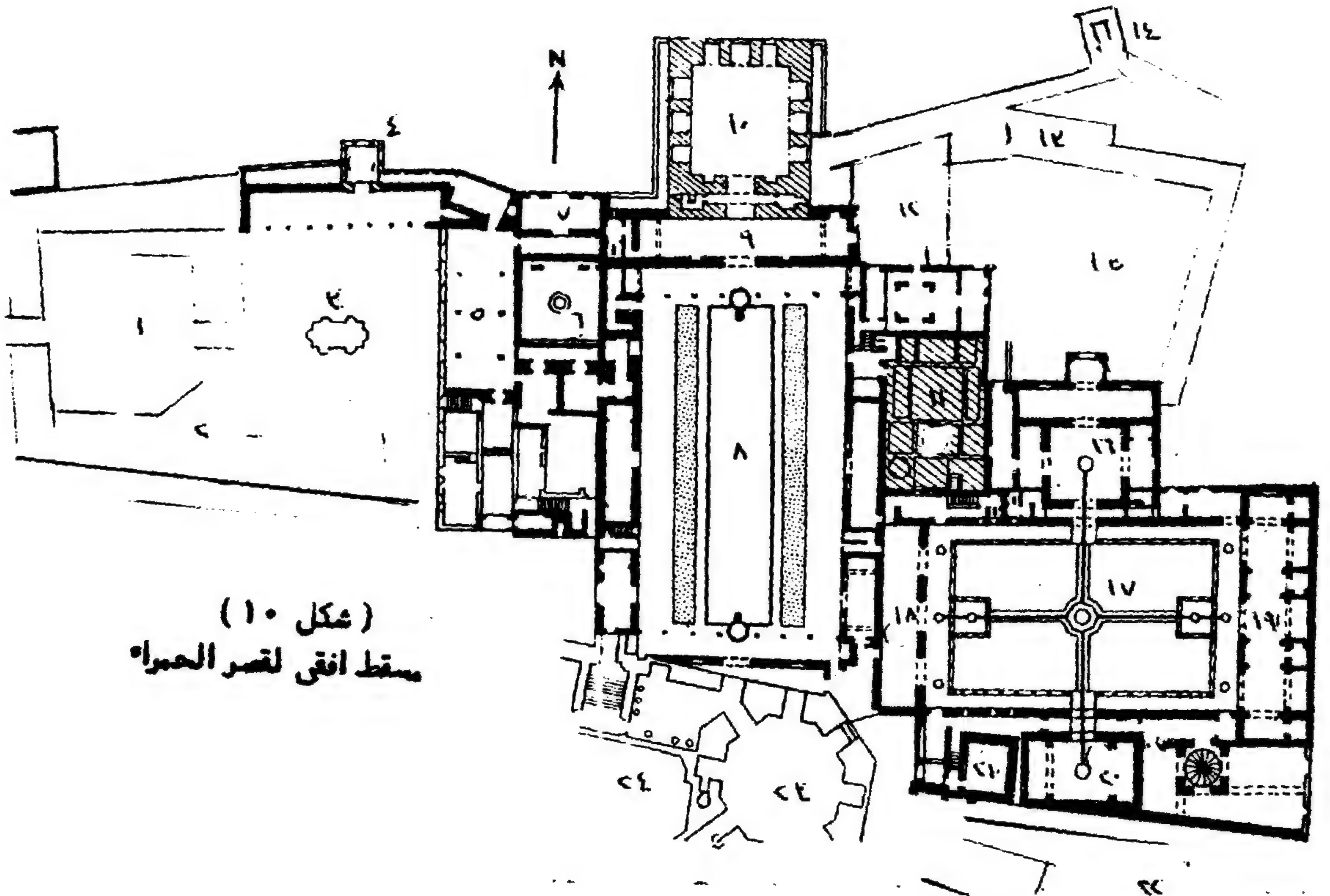
(شكن ٩) فناء بهو الاستقبال بمدينة الزهراء

٢ - قصر الحمراء (١)

تقع قلعة بنى الأحمر على قمة أحد التلال مقابل غرناطة وشملت القصر المشهور باسمها والذي شيده بين عام (١٣٠٩م) وعام (١٣٥٤م) • وتعتبر الاجزاء المتبقية منه

(١) يعرف باسم الـ Al-Hambra غنى بنقوسه الجصيه وكتاباتهِ العربية التي يغلب عليها عبارة " لا غالب الا الله " حيث تكررت عدة مرات •

قصر الحمراء



(شكل ١٠)
مخطط أفقي لقصر الحمراء

- | | | |
|------------------------|-----------------------|-----------------------------|
| ١٦ - قاعة الاختين | ٨ - فناء بهو الرياحان | ١ - الفناء الاول |
| ١٧ - فناء بهو السباع | ٩ - قاعة القارب | ٢ - اطلال الجامع |
| ١٨ - قاعة المقرنصات | ١٠ - قاعة قمارش | ٣ - فناء ماتشوكا |
| ١٩ - قاعة ملون العرب | ١١ - الحمام الطكى | ٤ - برج ماتشوكا |
| ٢٠ - قاعة بنى سراج | ١٢ - فناء الشريعة | ٥ - قاعة المشور |
| ٢١ - البشير | ١٣ - جناح شرلمان | ٦ - فناء بهو القاعة الذهبية |
| ٢٢ - الروضة | ١٤ - برج تزيين الطكة | ٧ - القاعة الذهبية |
| ٢٣ - صلى شرلكان | ١٥ - حديقة دار عائشة | |
| ٢٤ - قصر شرلكان الخامس | | |

من اعظم الآثار الاندلسية ومن أعظم التحف المعمارية الاسلامية التي خلفها لنا حكام
بنى الأحمر . ولذلك فهي من أروع الآثار الاسلامية قاطبة (شكل ١٠) .

في هذا القصر وضع المهندسون خلاصة فنهم وجعلوه قصرا خياليا تسبح في زخارفه
وعقوده الابصار وتنطلق الطبيعة بما فيها من خضرة وماء حول مانيه بشكن جذاب بما حوت
من دراسة عميقة رائعة من حيث جمال الزخارف ونسب المياني وتنسيق الحدائق .

يتكون القصر من عدة مجموعات من الابنية يتوسط كل مجموعة منه فناء مكشوف كثيرا
ما يتوسطه نافورة أو بركة ماء وهذه المجموعات ليست ذات محور واحد ويعتبر هذا
من محاسن تخطيطه ، فهي تتعاط مع بعضها وتتصل بالدهاليز والغرف .

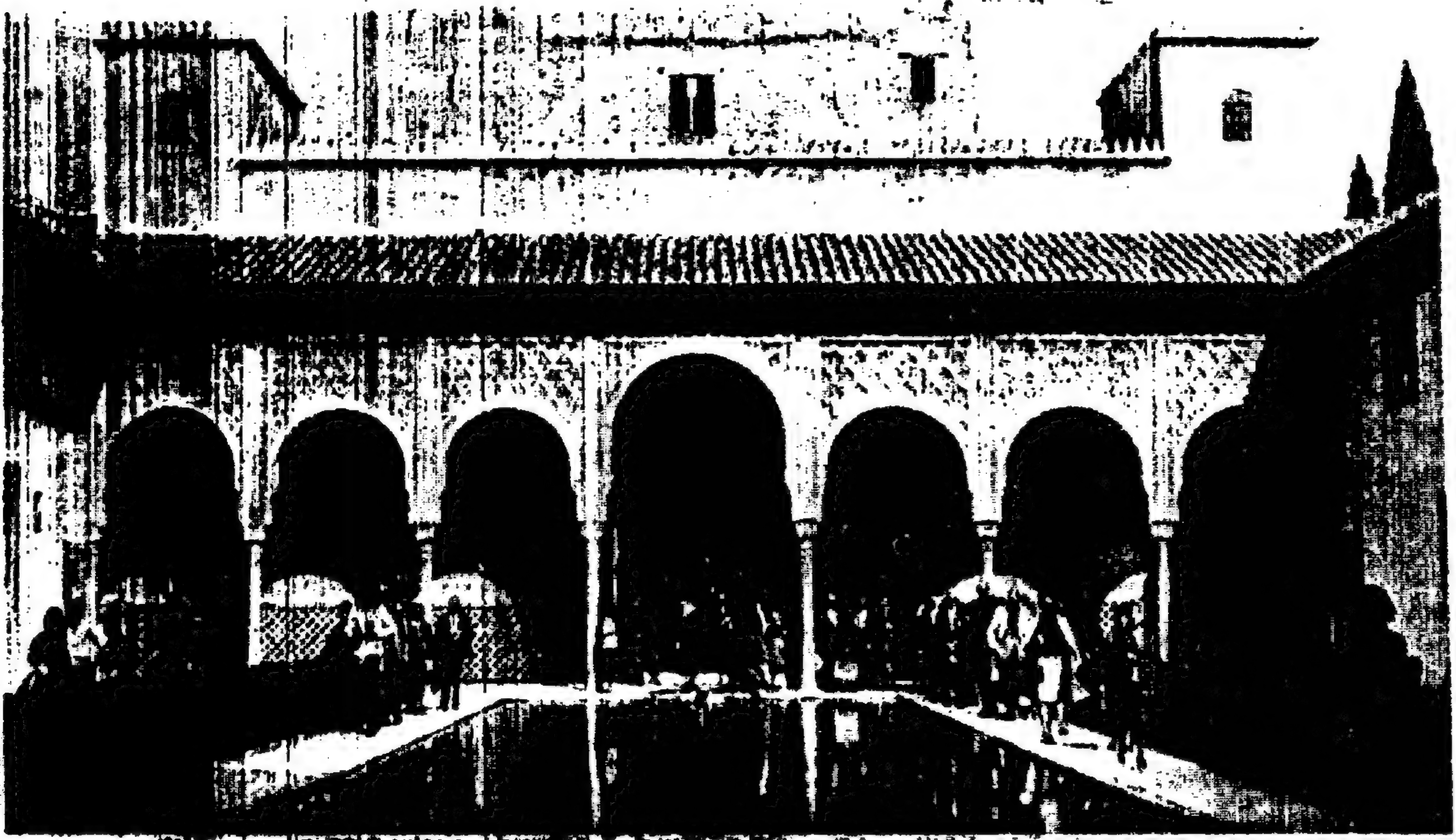
اختصت المجموع الاولى بالدخول الرئيسي وغرف الانتظار ودواوين الحكومة وقاعات
الاستقبال الرسمية . أما المجموع الخلفية فهي المخصصة للممكن الخاص . ومن الموصف
فقد اندثرت المجموع الاولى ولم يبق منها الا أفنيئها واطلالها نميز منها فناء ماتشوكا
تتوسطه نافورة وقد سمي هذا الفناء كذلك نسبة الى برج ماتشوكا الذي يقع خلف أحد
الاورقه التي لازالت قائمة .

ويأتى بعد هذا الفناء أول مجموعة قائمة الى الآن وفيها المدخل المتواضع المؤدى
الى قاعة المشورة وتعتبر أولى القاعات الباقية ، يليها القاعة المذهبة المطلية على فناء
صغير يطلق عليه اسم الفناء المذهب حيث يتوسطه نافورة اخرى . وقاعة المشورة هذه كانت
مخصصة للاجتماع بالوزراء والمختارين .

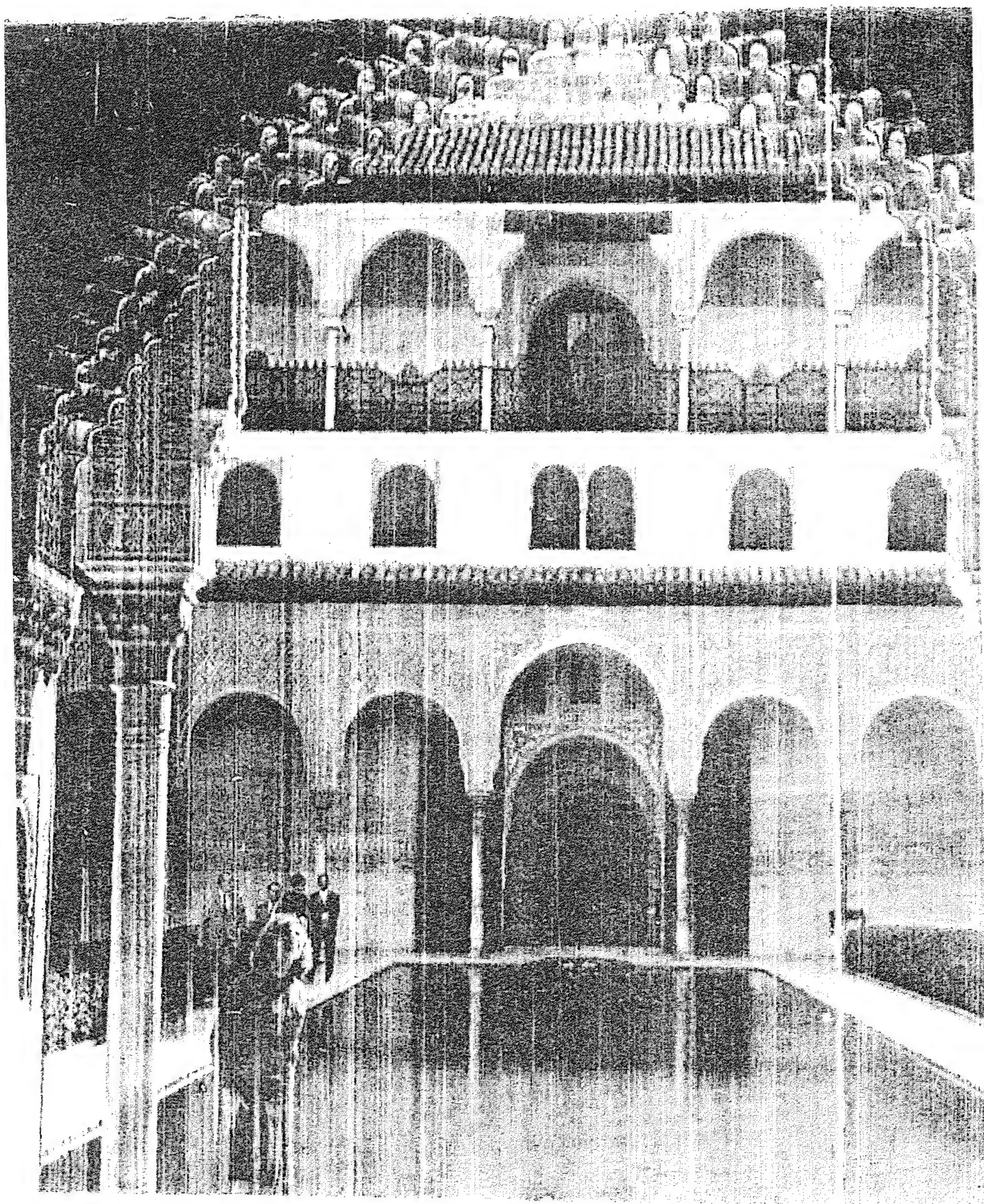
أما القاعة المذهبة فقد كانت قاعة انتظار واستراحة لكبار الزوار .

في هذه المجموعة نجد فناء كبيرا مستطيل الشكل يسمى بفناء الريحان أو فناء
بهبو قمارش (شكل ١١ و ١٢) أرضيته من الرخام ويتوسطه بركة مستطيلة يحف بها
صفان من شجر الريحان المنحني بشكل جدايرين . ويتصدر المحور الطولي لهذا الفناء
قاعة السفراء (شكل ١٣) أو قاعة قمارش يؤدى اليها رواق مستعرض يسمى برواق
البركة . وقاعة السفراء هذه ذات شكل مربع تقع على حافة الهضبة ومحاطة بالمعقود

قصر الحمراء

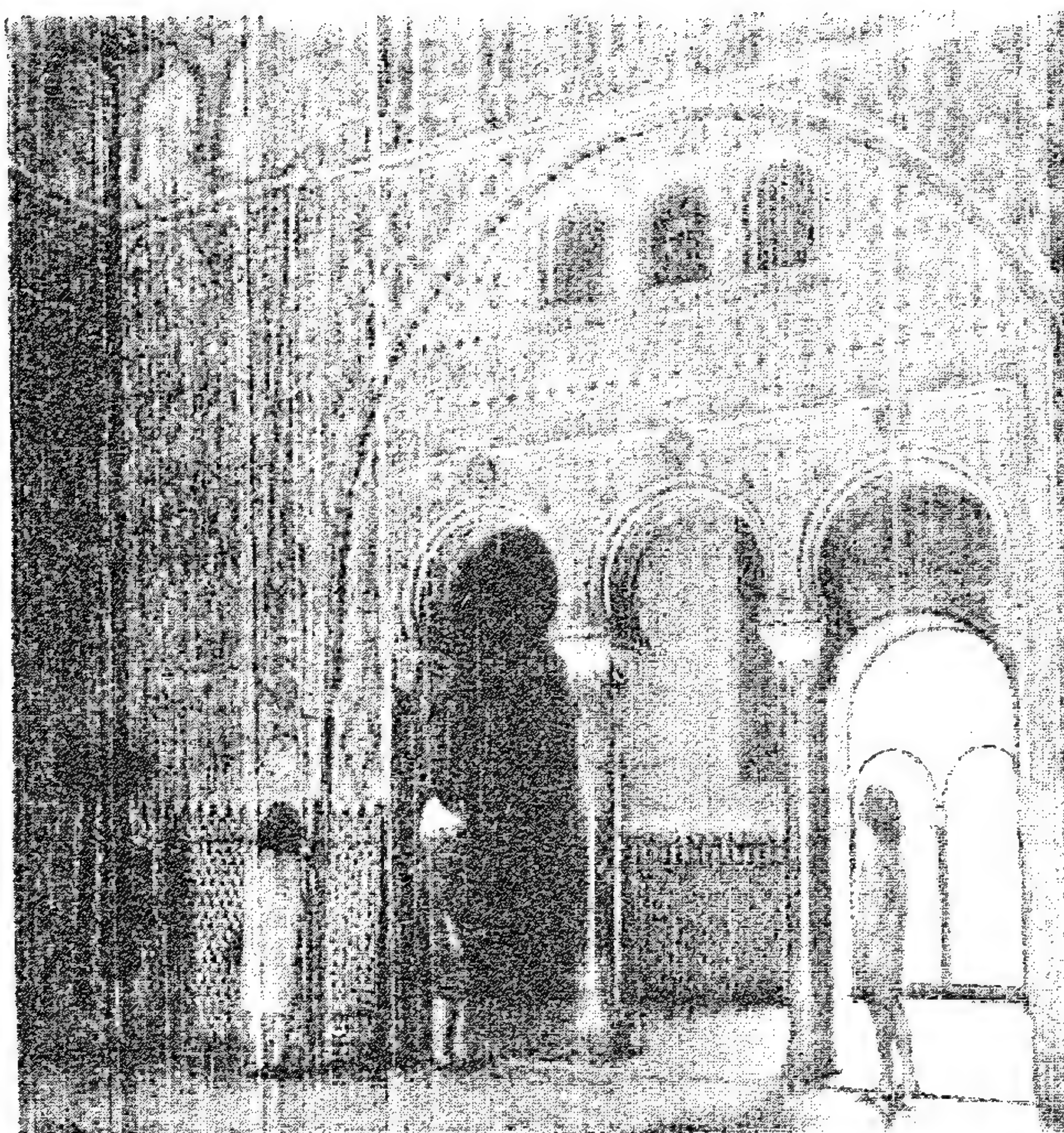


(شكل ١١)
فناء الرحمان



(شكل ١٢)
فناء الريحان

قصر الحامية



رقعة السفلى (١٣)

الموتكره على أعداء رتيقه من الرخام ومغطاه بقيسه فى غاية الابداع ذات زخارف جمولية يحيطها نوافذ (قمرات) ذو حشوات رخامية حلوت بزخارف مفرغة (شيكات) (شكن ١٤) .
ويعلو قاعة السفراء برج يسمى ببرج قمارش^(١) وتنعكس ظلاله على صفحة ماء بركة فناء الريحان .

هذه المجموعة من عصر السلطان ابو الحجاج يوسف سابغ سلاطين غرناطة وتسو^٢ رخ من منتصف القرن الرابع عشر الى ميلادى .

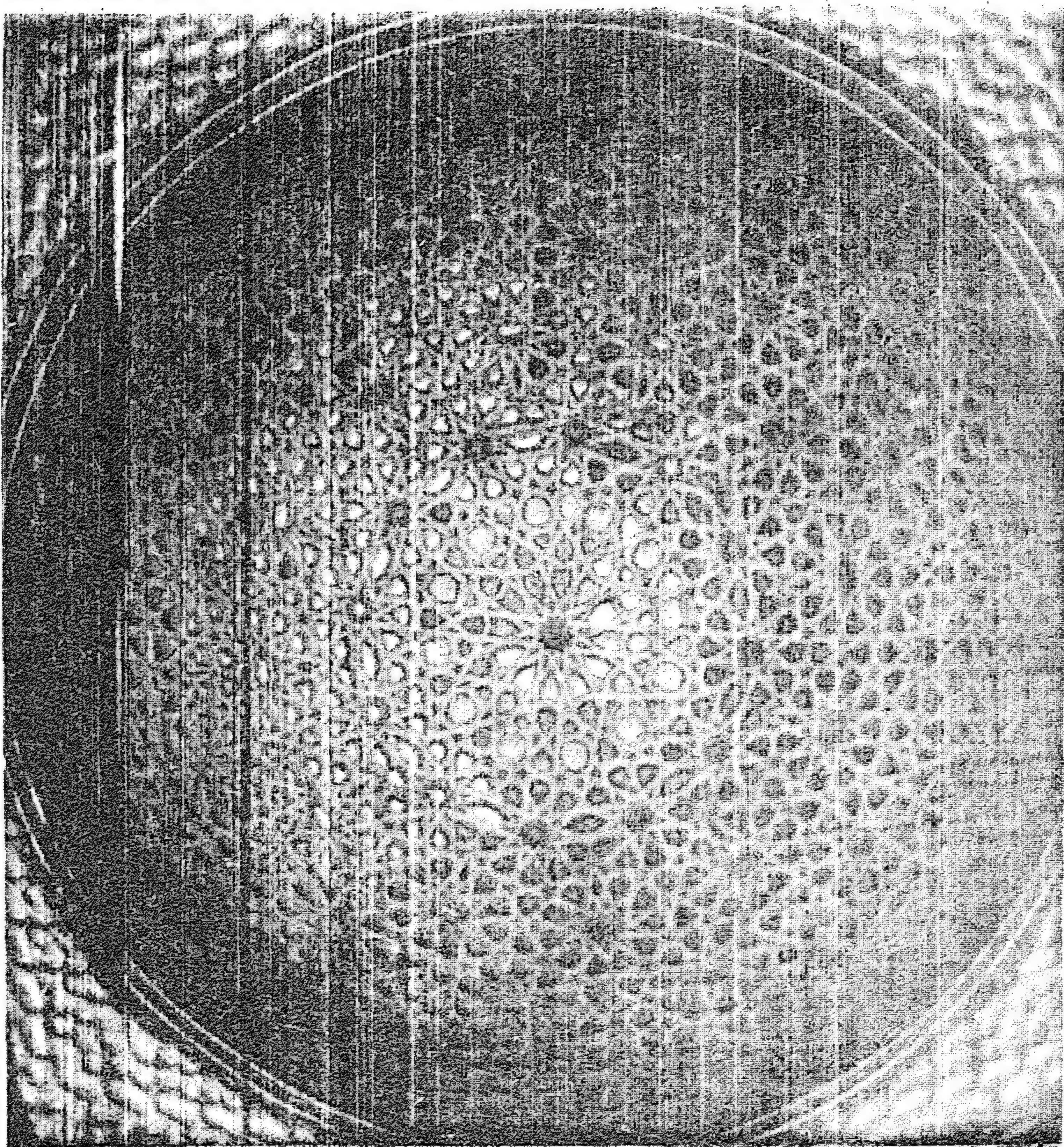
المجموعة الثانية وهى التى تلى السابقة فانها تقع معادة عليها وينحصر بيمن المجموعتين الحمام الملكى وجنلح السكن .

يتوسط هذه المجموعة فناء مستطيل بوسطه نافورة جمولة من الرخام محمولة على سنى اثنى عشر تشالا من السباع . ولذلك سى هذا الفناء بفناء السباع (شكن ١٥) يقع فى محاوره الاربعه غرف تختلف فى مساحاتها فنجد قاعة المقرنصات وهى أصغرها ، يقابلها قاعة كبيرة تسمى بقاعة الطوك العرب وكانت تستخدم كمحكمة . وفى المحور الاخر نجد قاعة بنى سراج يقابلها قاعة مربعة تسمى بقاعة الاختين ، ويجاور هذه القاعة غرفة البشسر . هذه المجموعة يقع خلفها عدة قاعات تختص بجناح السكن الذى تهدم معظمه ولكن نستطيع ان نميز منها حديقة ودار عائشة . كما نجد خلف غرف الحمام فناء تحيطه بعض الغرف الخاصة ويسمى هذا الفناء بفناء المشربية .

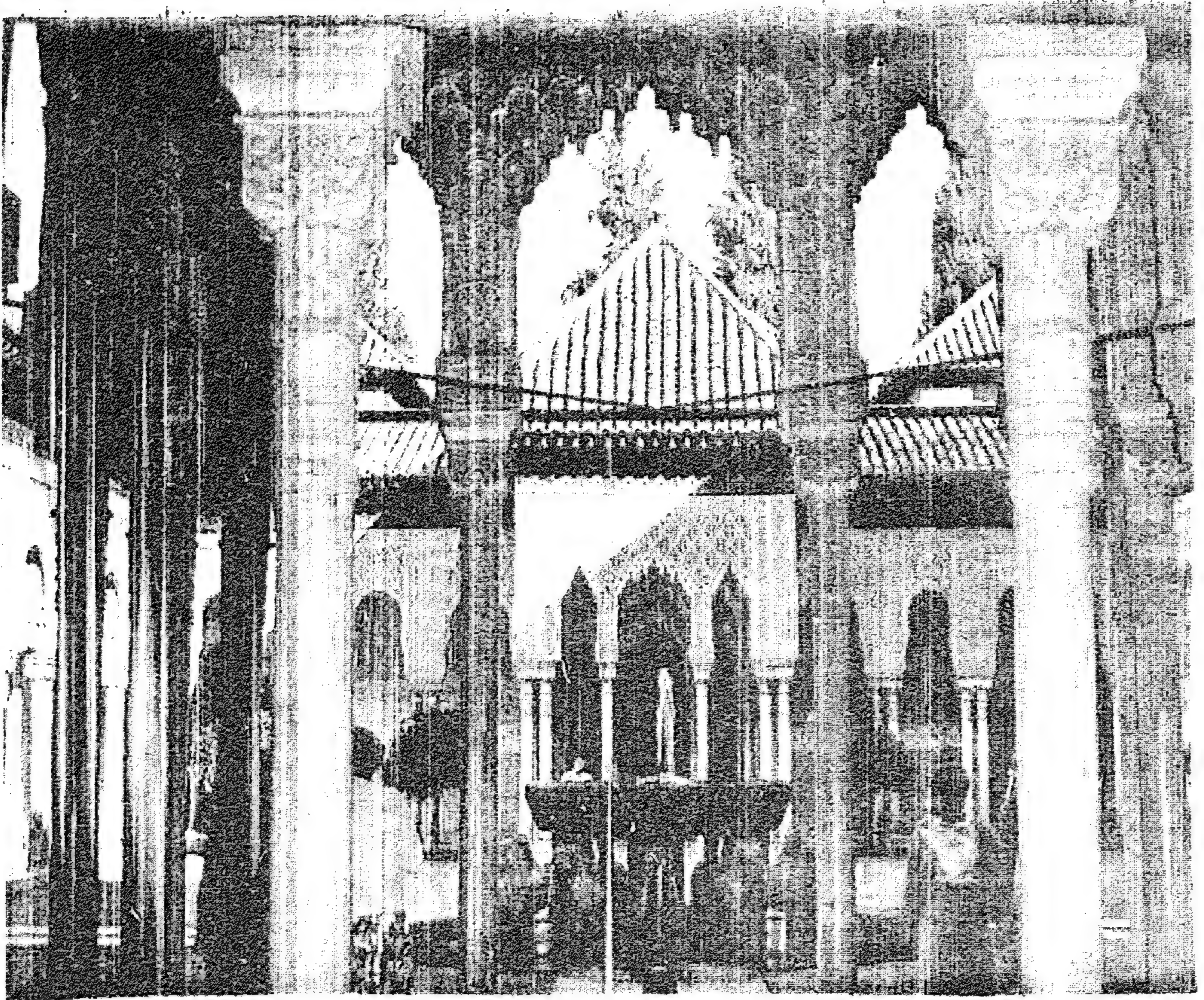
وهناك بعض المجموعات الاخرى التى أزيلت تماما أو اقيم على أنقاضها جانبى اخرى مسيحية ، ومن بقايا هذه المجموعات مجموعة البرطل لم يبق منها الا بعض الحدائق نرى منها فناء يتوسطه بركة ماء رائعة الجمال يطن عليها منى صغير يقوم على خمسة عقود تنعكس ظلالها على تلك البركة (شكن ١٦) .

نجد خلف المجموعة الثانية قصر شارلكان وهو الاميراطور كارلوس الذى أقام الهيكل المسيحى وسط روان الصلاة بجامع قرطبه . وقد هدم جزءا كبيرا من جانبى قصر الحمراء لبناء هذا القصر .

(١) سى بهذه التسمية نسبة للقمرات باللغة الاسبانية .

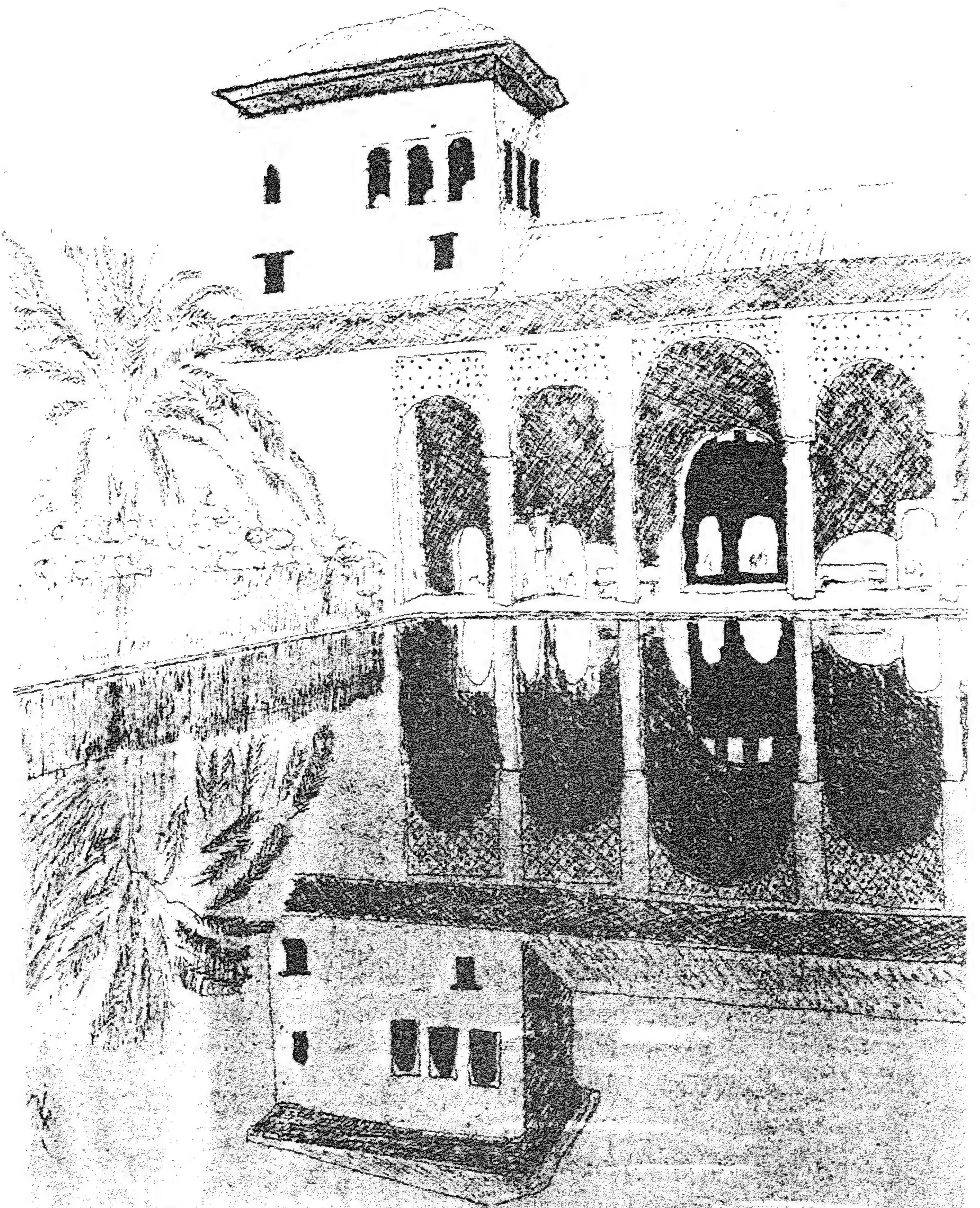


(شكل ١٤)
قبة قلعة المسفرة



(شكل ١٥)

فناء المصباح



هذا ما تبقى من قصر الحمراء والذي يمكن أن نتناوله بهذه البحث في أكثر من موضوع لتعريف على عناصره وحدائقه بما فيها من جمال يعجز اللسان عن وصفها .

٣ - وهناك العديد من القصور الأخرى التي تهدمت أو التي لم يبق منها إلا القليل من أطلالها . نذكر من هذه القصور :-

- قصر الكزار Alkazar والمقصود هنا قصر أشبيلية . القصر الأول بناء الحكام المسلمين في القرن الحادي عشر الميلادي ثم هدم هذا القصر وبنى مكانه في نفس الموقع القصر الحالي للملك بدرو عام (١٣٦٠ م) والمسمى بالكزار أيضا وهذه التسمية تطلق على العديد من القصور .

- قصر العامريه وقصر الزاهره : والقصر الأول عبارة عن قصر ريفي للخليفة المنصور بنى في القرن العاشر الميلادي وهو الذي بنى أيضا قصر الزاهره وأخذ مقر له وكان يقع على الجانب الأيمن للوادي الكبير تجاه الزهراء وقد تهدم هذا القصر عام (١٠٠٩ م) .

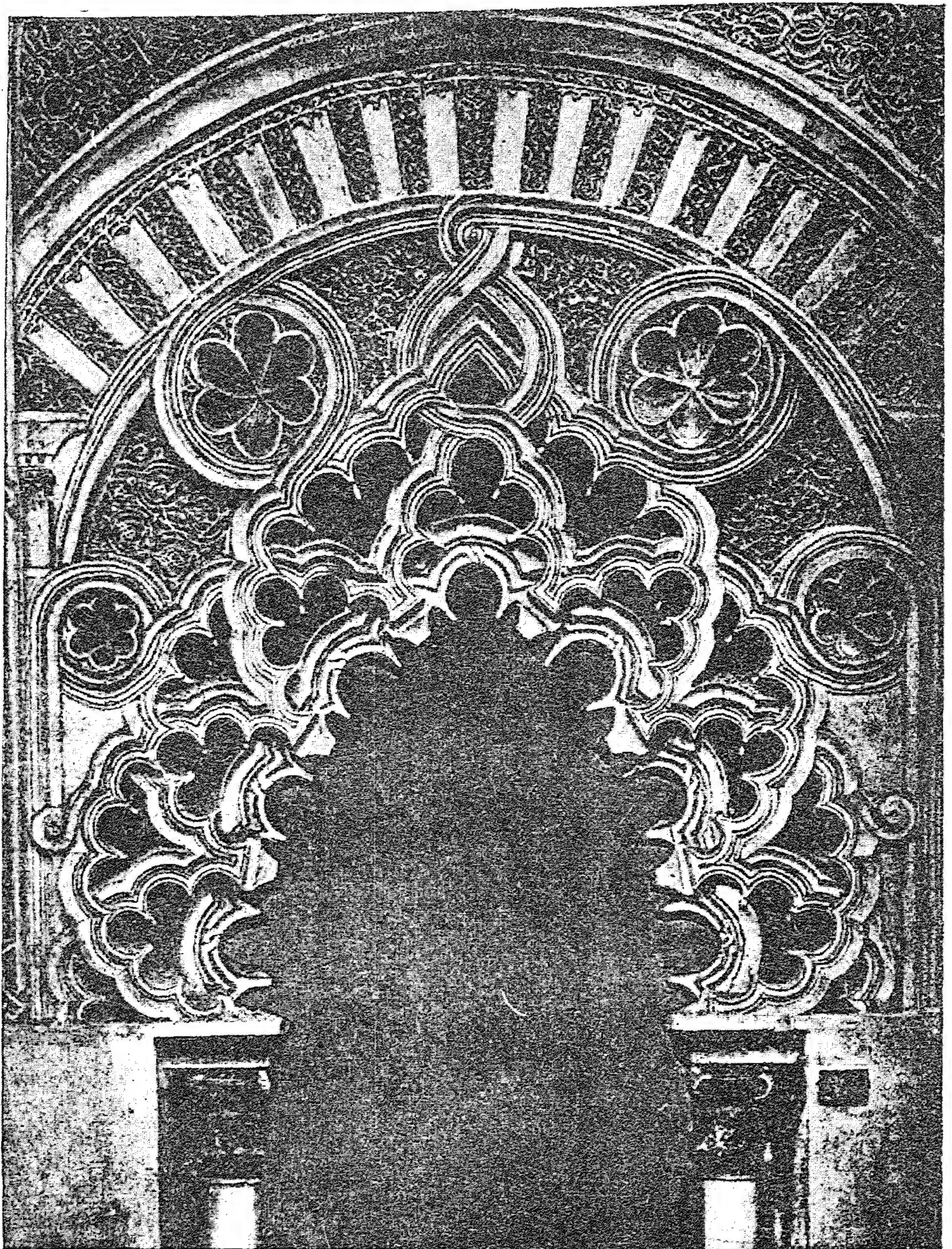
- قصر الجعفرية : بنى في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي ويعتبر الآن كمقر عسكري بمدينة سرقسطة ونجد من بقايا هذا القصر عقد مدخله (شكل ١٧) ويعتبر من أجمل العقود الزخرفية الإسلامية .

- وهناك العديد من القصور الأخرى في طليطلة وغيرها من مدن الأندلس لم يبق منها إلا أطلالها .

ثالثا : الحدائق :

إن ما تبقى لنا من حدائق قصر الزهراء وقصر الحمراء يدلنا على مدى الاهتمام بالحدائق في جميع العصور الأخرى والتي لا شك أنها كانت لا تقل جمالا عن تلك التي لازالت باقية والتي تشهد بعظمة الدولة الإسلامية في الأندلس وما كانت عليه قصور أمراءها وخلفائها .

تلك الحدائق الأندلسية وتنسيقها في المواقع داخل الجني وخارجه لا شك أنها كانت مدسة تعلم الأوروبيون منها الكثير ، وكانت نموذجا لحدائق فرنسا وغيرها منذ عصر النهضة .



(شكل ١٧)

عند مدخل قصر الجعفرية

قامت مدينة الحمراء وقصورها وسط حدائق غناء فتجد منها الاشجار الاستوائية تحيط بقاعة الاختين ، كما نجد تلك الحدائق المسماة بحدائق جذة العريف وتقع شرق قصر الزهراء وشملت اشجار الحور والزهور والورود من كل نوع ومن ذلك شكل ولون . . بعض هذه الاشجار منسج بأشكال جد ران على جانبي الممرات أو بأشكال هندسية غاية في الجمال .

ومن أجمل مناظر تلك الحدائق البركة التي تزين فناء السواقى يتصدره خمولتان للاستراحة ريفية وسط تلك الحدائق . وما يسترعى النظر في تلك البركة ان مستقبل أنس نجد على جانبيها نافورات يندفع منها المياه وكأنها أقواس نصرتتالي تحت أشعة الشمس (شكل ١٨) .

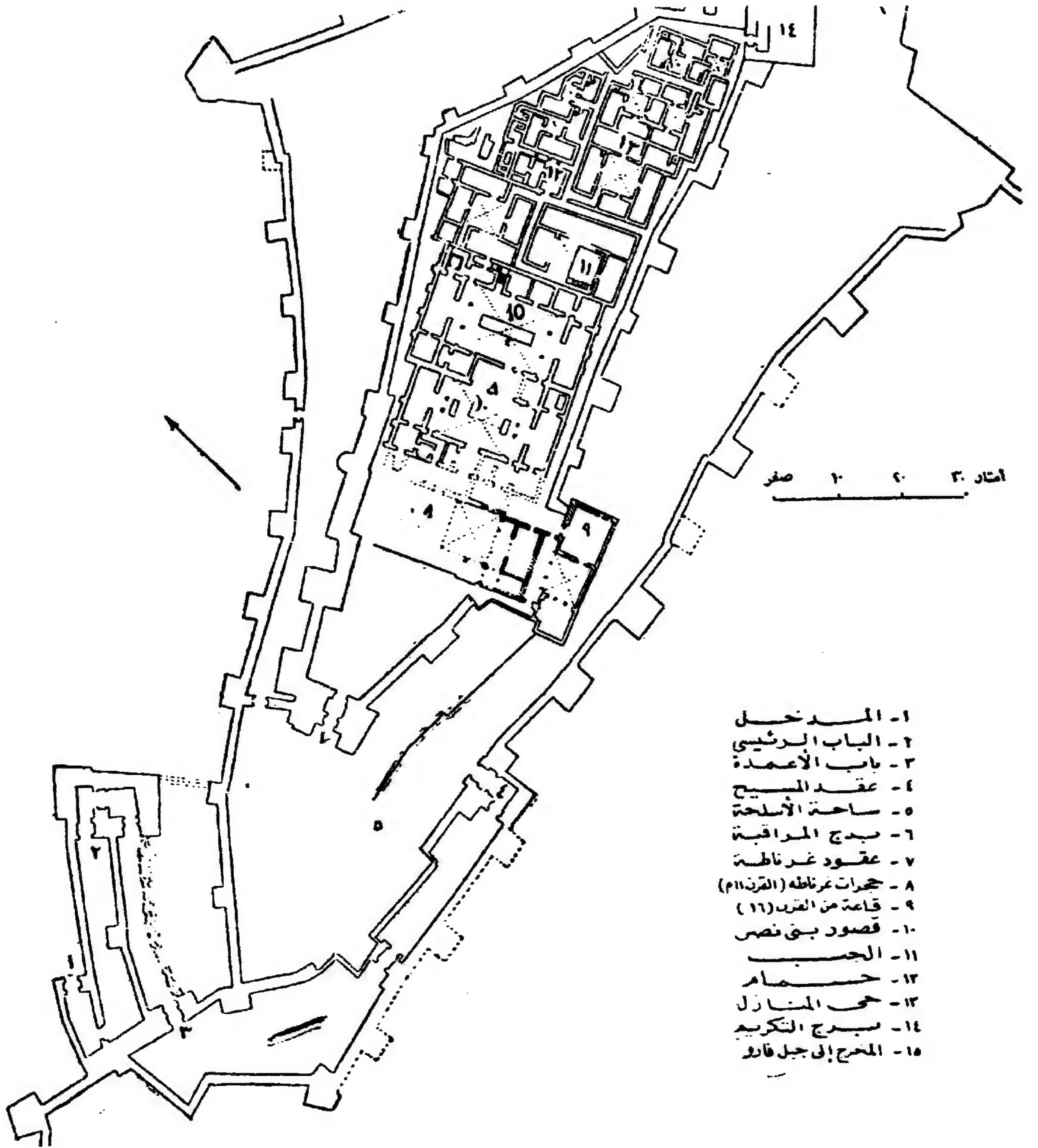


هذه الحدائق بما فيها من نافورات وبرك تنساب مياهها في نغمات موسيقية وكأنها سيمفونيات متوالية تضمها الخضرة والزهور والاشجار والخمائيل وضوء الشمس وزرقة السماء وكأنها جنات تجري من تحتها الانهار .

(شكل ١٨) فناء السواقى بجنة العريف

رابعاً : القصبات :

كانت القصبات عبارة عن قصور الحكام والامراء تحيطها الاسوار الدفاعية أو بشابة الحصون وغالباً ما كانت تبني عند مدخل المدن . ومن أمثلتها قصبة مدينة مالقصة (شكل ١٩) والقصبة القديمة لمدينة غرناطة وقصبة ماردة وهي التي جددت في العصر الاسدي عام (١٠٥٧م) . ومن هذا التاريخ توارث اسوارها المؤد وجسه .

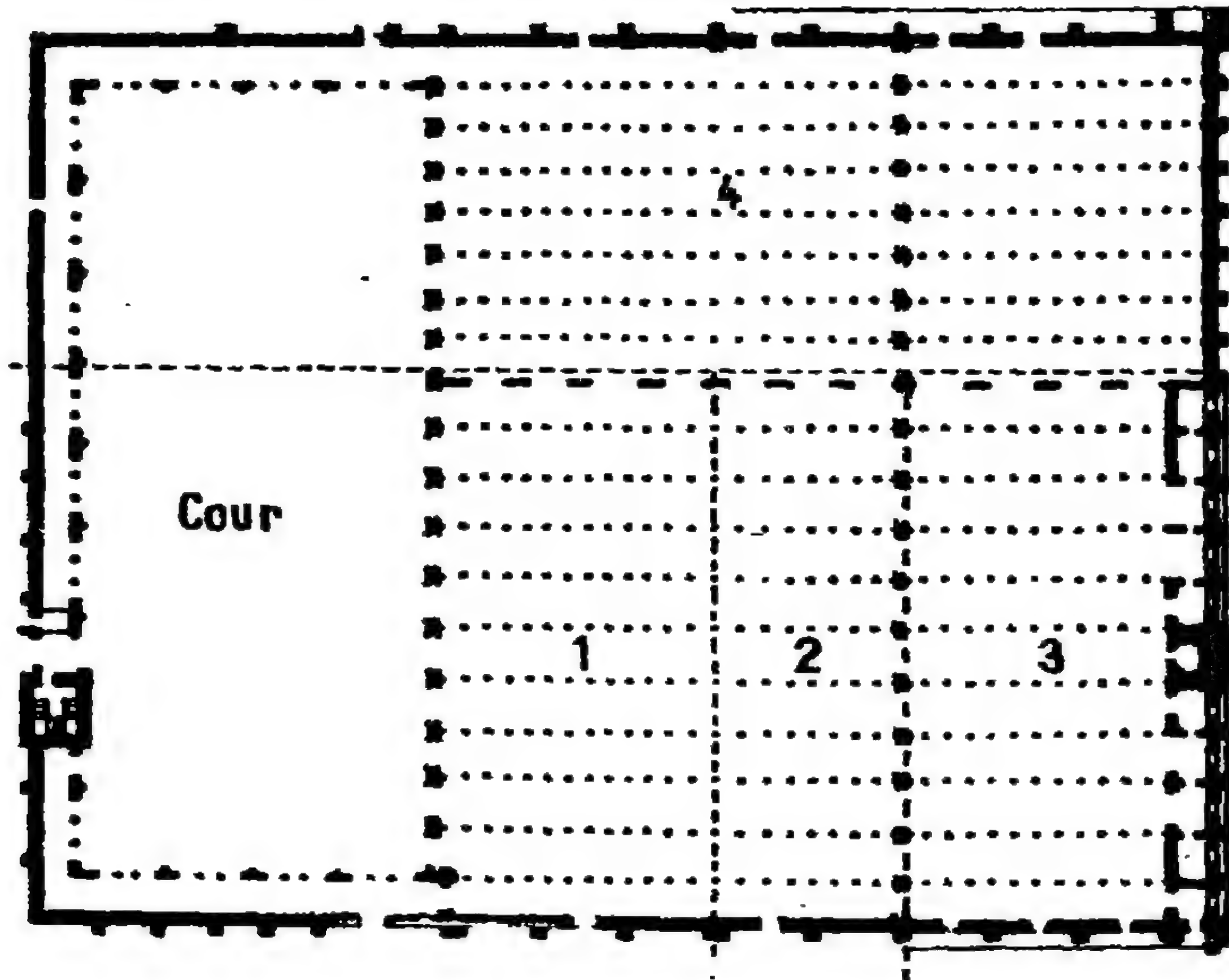


(شكل ١٩)
قصره بالقصر

وسها الآن عدة بقايا واطلاق قصور بني نصر . وكان أول من أنشأها عبد الرحمن الأوسط عام (٨٣٥ م) كحصن وك مقر للحكم وكانت تشرف على المدخل المؤدى الى مدينة ماردة . بنيت أسوارها من الحجر الجرانيتى بشكل مربع أبعادها حوالى ١٣٠ x ١٣٠ متر ذات أبراج مربعة ومدخل ملتوى وتعتبر هذه القصبه أقدم قصبه عربية بالاندلس .

خامسا : المساجد :

بنى الامراء المسلمون العديد من المساجد فى اسبانيا ، ومن المؤسف أنها تهدمت ولم نجد منها الا مسجدا واحدا هو مسجد قرطبه (شكن ٢٠) - كما حوّل البعض الآخر الى كنائس . ولم ينجح مسجد قرطبه فقد بنى هيكل كنسى داخله فى رواق الصلاة ، كما حولت مئذنته الى برج للنواقيس . هذا هو المسجد الجامع لمدينة قرطبه والسببى أول من بناه هو عبد الرحمن الداخل عام (٧٥٦ م) . ثم توالى عليه الاضافات وبذلك أصبح آية من آيات الفن والابداع .



(شكل ٢٠) جامع قرطبه

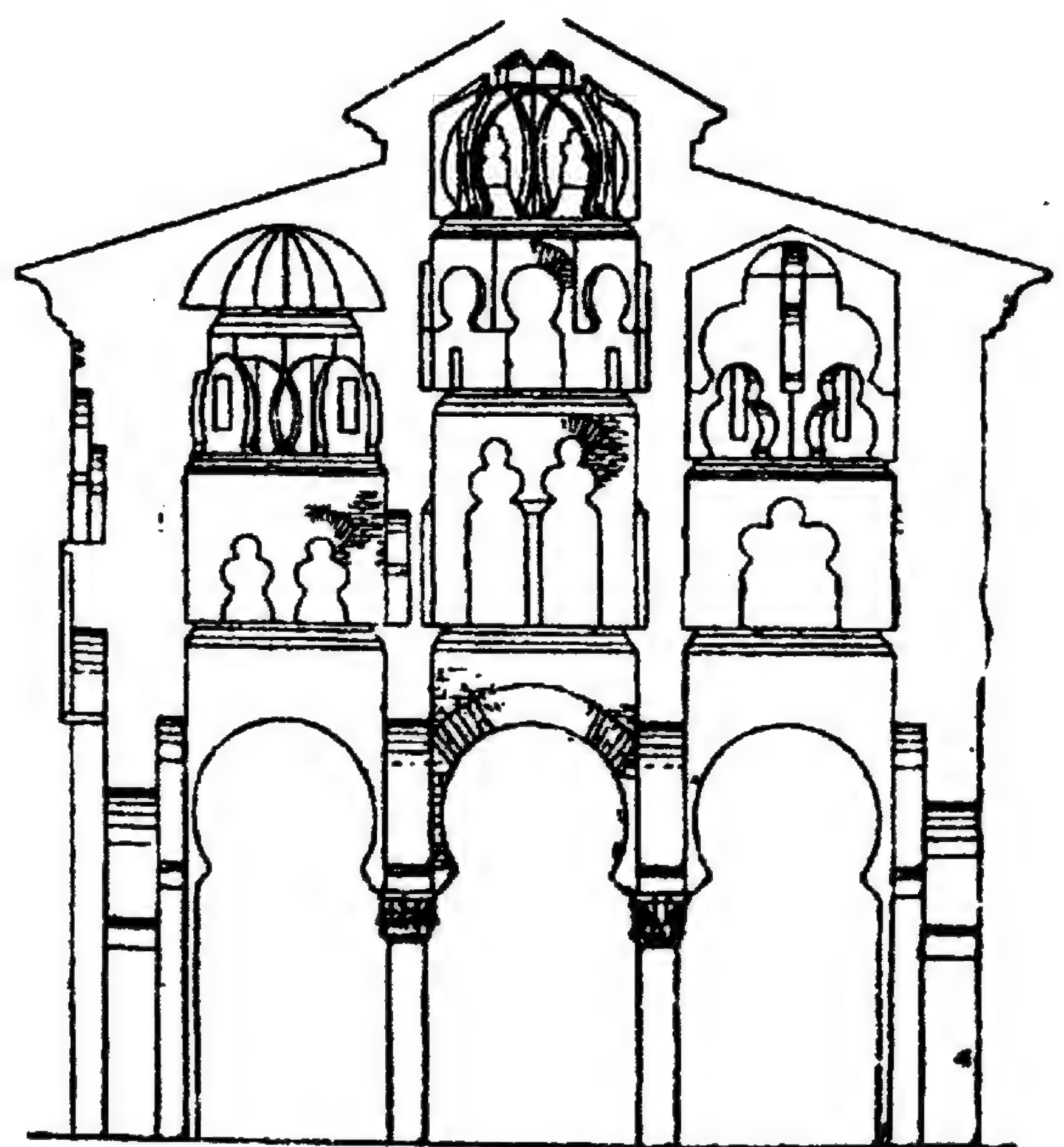
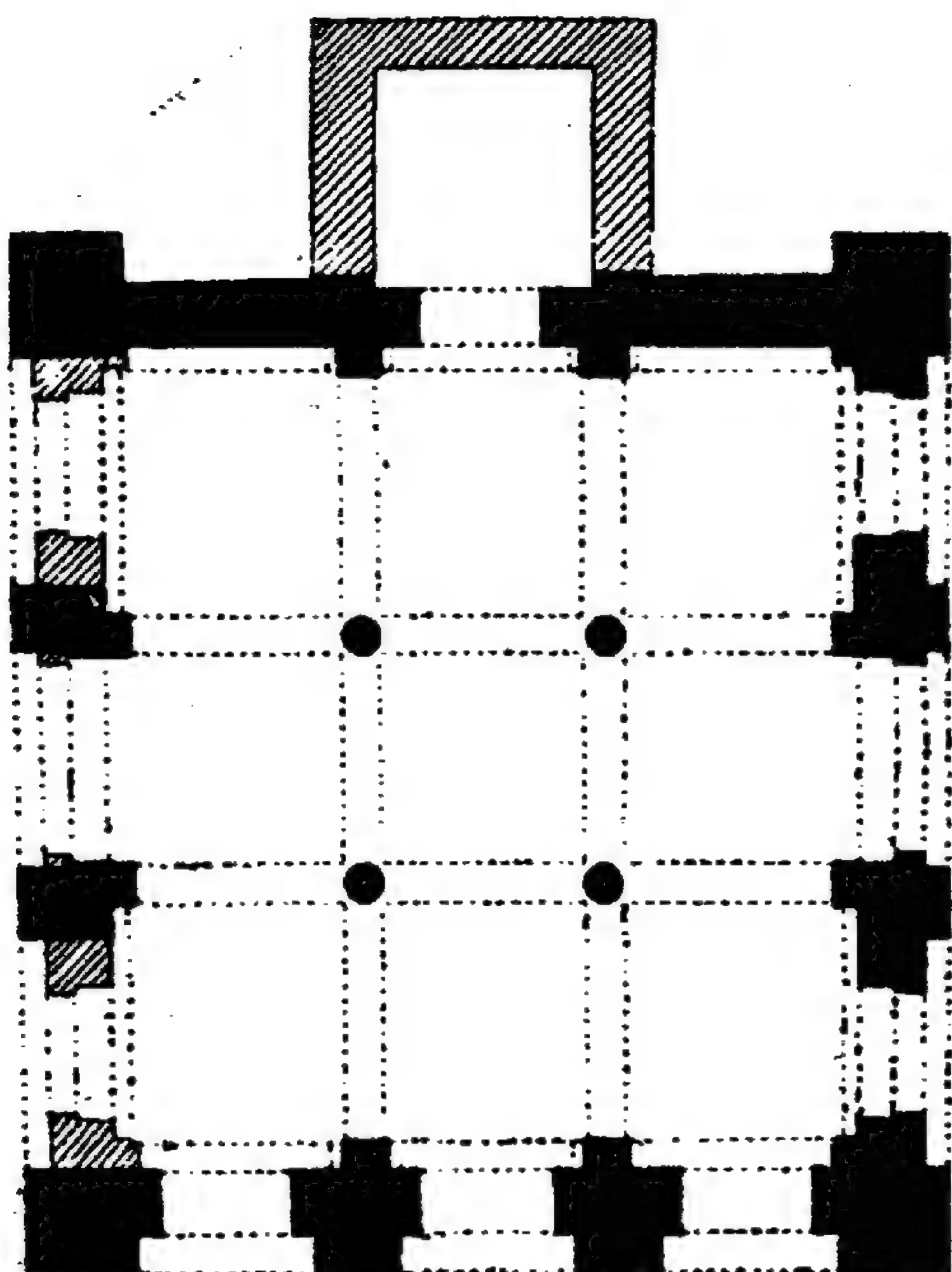
من النواحي الهندسية التى تسترعى النظر فى هذا المسجد ذلك السقف الذى يبلغ ارتفاعه حوالى تسعة أمتار يرتكز على عمد رفيعة تحمل أخرى أقل حجما ومن الأعمدة نجد العقود قوسا فوق قوس وقوسا يتقاطع مع قوس آخر . . . وهذه الفكرة تعتبر ابتكارا

اسلاميا فريدا من نوعه عبر التاريخ . . . هذا الابتكار لا يخلو من جرأة تدل على ما كان عليه مهندس المسجد من مهاره فائقة من الناحية الانشائية واحساس بالجمال من الناحية المعمارية . وعلاوة على ذلك فان هذا الابتكار حقق اضاءة كافية وذلك بالتفرقات بين العقود المترابطة علاوة على أن هذه الطريقة وفرت الاقتصاد في مواد البناء .

ومن أمثلة المساجد الكثيرة التي تهدمت أو حولت الى كنائس نذكر منها :-

١ - المسجد الكبير بمدينة اشبيلية ، وقد حلت مكانه الكاتدرائية الحالية ولم يبق منه الا مئذنته التي تسمى الجيرالدا أو الخيرالدا (شك ٥٦) وقد أزيل الطابق العلوى منها وأضيف اليها طابق اخر فى عصور متأخرة وضع به عدد من الاجراس لتكون برجاً لنواقيس الكاتدرائية .

٢ - كذلك كانت كنيسة كريست دى لا ليتز Criste de La luz مسجدا صغيرا عرف باسم باب المردم بظليظله (شك ٢١) وقد وجدت كتابات على واجهته تسدل على ان بانيه هو موسى بن على عام (٣٩٠ هـ) (١) أى فى حوالى نهاية القرن العاشر الميلادى .



(شك ٢١) كنيسة كريست دى لا ليتز (جامع باب المردم)

(١) انظر كتاب الفنون الاسلامية فى اسبانيا - ترجمة د . لطفى عبد البديع - القاهرة ١٩٦٨

تصميم هذا المسجد الصغير كان مربعا تقريبا طوله ضلعه حوالي ثمانية أمتار ويميز منه المحراب المكون من غرفة مربعة صغيرة في منتصف الضلع الجنوبي الشرقي .
اشتمل المسجد على بعض الأعمدة تحمل عقودا في الاتجاهين تكون تسعة مساحات مربعة ، كل منها مغطاة بقبه ذات أضلاع Ribs تكون أشكالا زخرفية مختلفة والمساحة الوسطى منها أكثر ارتفاعا . وعند تحويل هذا المسجد الى كنيسة أضيف إليه بعض الزيادات .

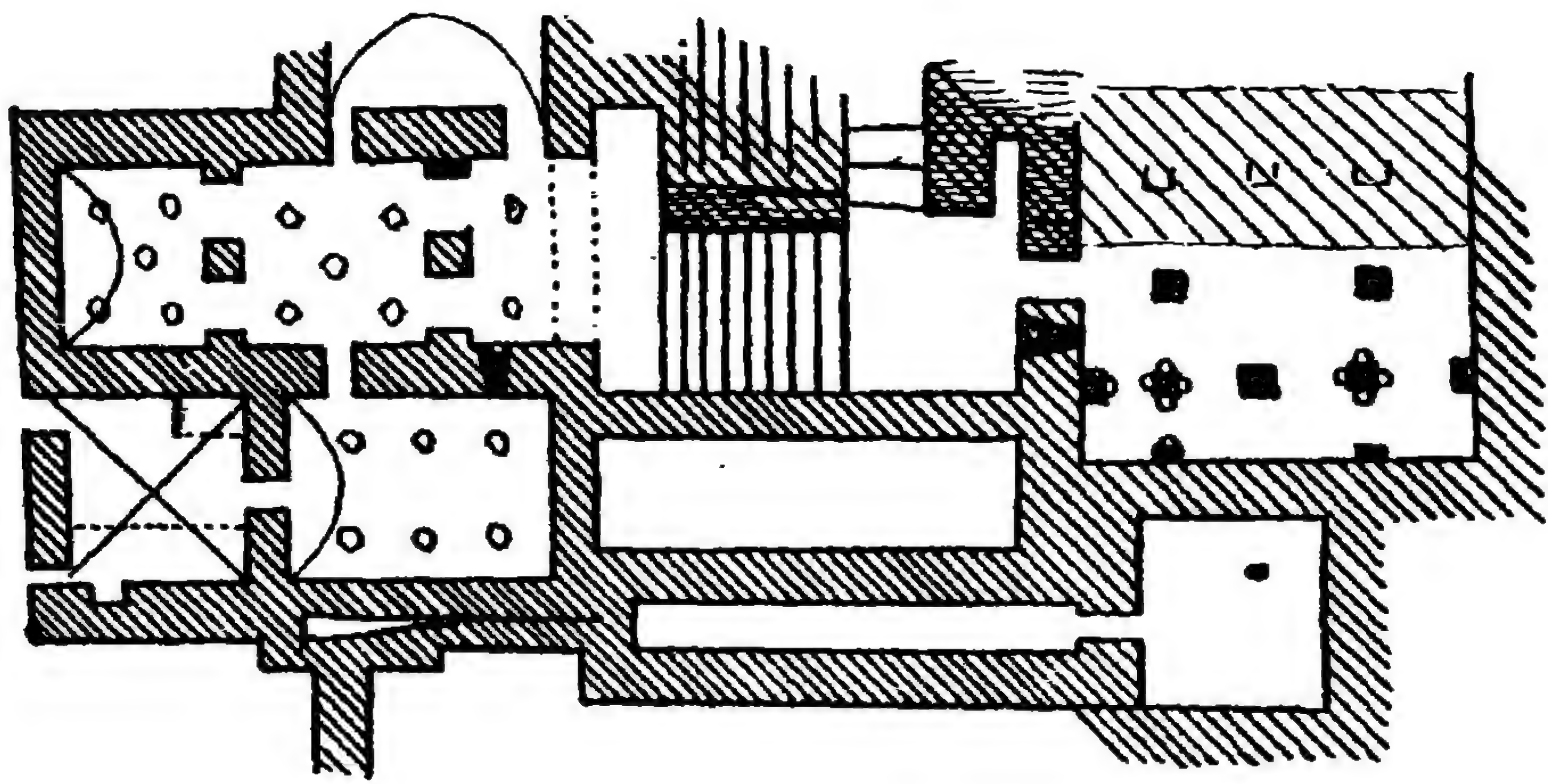
٣ - وقد دلت كنيسة سان خوان المهدمه على أنها كانت مسجدا جامعيا لمدينة المريه الثغر الكبير لاندلس أيام عبد الرحمن الناصر وكان على الطراز الموحدى .

٤ - كما كانت كنيسة San Salvador مسجدا يشهد بذلك اتجاهها (جنوب شرقى) كما أن بها نقش كتابى عن تاريخ المسجد (١٤٠١م) وكان ضمن مساجد المدجنين بظليطله .

وهناك العديد من تلك المساجد التى هدمت أو حولت الى كنائس لا حصر لها .

سادسا : الحمامات :

كان بالاندلس العديد من الحمامات خاصة تلك الملحقة بالقصور كالتى بقصر الحمراء وقصر الخلافة بقرطبة . ويعتبر هذا الحمام أقدم الحمامات الاندلسية (شك ٢٢)



(شك ٢٢) حمام قصر الخلافة بقرطبة .

جد رانه مزخرفة بالجص الطون والكتابات الكوفية • ويتكون هذا الحمام من ثلاث غرف متصلة ببعض بها بعض الاحواض ومغطاه بالاقبسة ، الغرفة الاخيرة وهى المربعة والمغطاه بقبو مقاطع هى المخصصة للمياه الساخنة • كما نلاحظ بأقبسة هذا الحمام فتحات صغيرة ذات شكل نجى مغطاه بالزجاج الطون لغرض الاضاءة •

من هذا نرى أن هذه الحمامات العربية لا تختلف كثيرا عن الحمامات الرومانية من حيث تسخين المياه وأنبعاث الهواء الساخن وبخار الماء تحت أرضية الحمام الرخامية ، ومن حيث الغرف الحديقة فى الحرارة • الا أن الحمام العربى لا يستعمل قاعات الرياضة والتسلية أو قاعة المياه الباردة التى استبدلت بقاعة فسيحة للاستراحة وخلع الملابس • كما أن الحمام العربى لا يستعمل الا مياه جارئة لقصد الطهارة •

الاسباب التي أدت الى نشر الحضارة الاسلامية

بأوروبا عن طريق اسبانيا وتأثيرها بالتسامح الديني

لعبت اسبانيا دورا هاما في نشر الحضارة الاسلامية منذ بداية القرن الثامن الميلادي وحتى بعد نهاية الحكم الاسلامي بعدة قرون . ويرجع ذلك لعدة اسباب نذكر منها :-

- ١ - الموقع الجغرافي لاسبانيا في قارة اوروبا يعتبر من أهم الاسباب في نشر الحضارة الاسلامية في معظم البلدان المجاورة وخاصة فرنسا وايطاليا .
- ٢ - التزاوج الذي تم بين الفاتحين المسلمين واهالي اسبانيا المسيحيين نتيجة حتمية للتسامح الديني وكان لذلك أثر كبير في نشر الحضارة الاسلامية .
- ٣ - الغارات المستمرة التي كان يشنها معلوا اسبانيا على بلدان اوروبا ونذكر من تلك الغارات التي كانت سببا في انتقال الحضارة الاسلامية الى الاقاليم التي فتحوها ما يلي :-

أ - تلك الغزوات التي حدثت في بداية الفتح الاسلامي لاسبانيا أيام موسى بن نصير حيث كاد أن يحتل اوروبا باكملها وهي التي كانت تتخبط في دياجير الجهل والظلمات . الا أن سياسة الحذر والتردد في دمشق أيام الحليفة الاموي الوليد بن عبد الملك اضاعت تلك الفرصة ، فاقف زحفه ، وقفل راجعا سو وطار الى بلاد الشام .

ب - تلك الغزوات التي حدثت في عام (٨٨٩م) حين دخل العرب موة اخرى الى جنوب فرنسا واستولوا على مرسيليا ونيس وجرينوس ووصلوا الى سويسرا ومن آثار حكمهم في مدينة نيس التي بقيت في قبضتهم مدة طويلة . أن جزءا من هذه المدينة لازال يسمى Canton de Saracens (١)

ج - واخيرا يجب ان لا ننسى تلك الغارات التي كانت تشن من مسلمي اسبانيا على مقاطعة Province بفرنسا وعلى شمال ايطاليا وعلى الجزر المجاورة مما كان لذلك أثر كبير في نقل الحضارة الاسلامية الى هذه المناطق .

(١) انظر كتاب : مختصر تاريخ العرب تأليف سيد امير علي - القاهرة ١٩٣٨ .

ولذلك ساعدت كل هذه الغزوات على تعرف اهلالي فرنسا وغيرها من بلدان اوريا على الفنون الاسلامية وعلى جميع مظاهر الحضارة الاسلامية . وكان ممن الطبيعى ان تترك هذه الحضارة بصماتها على العديد من نواحي الحياة فى تلك الاقاليم .

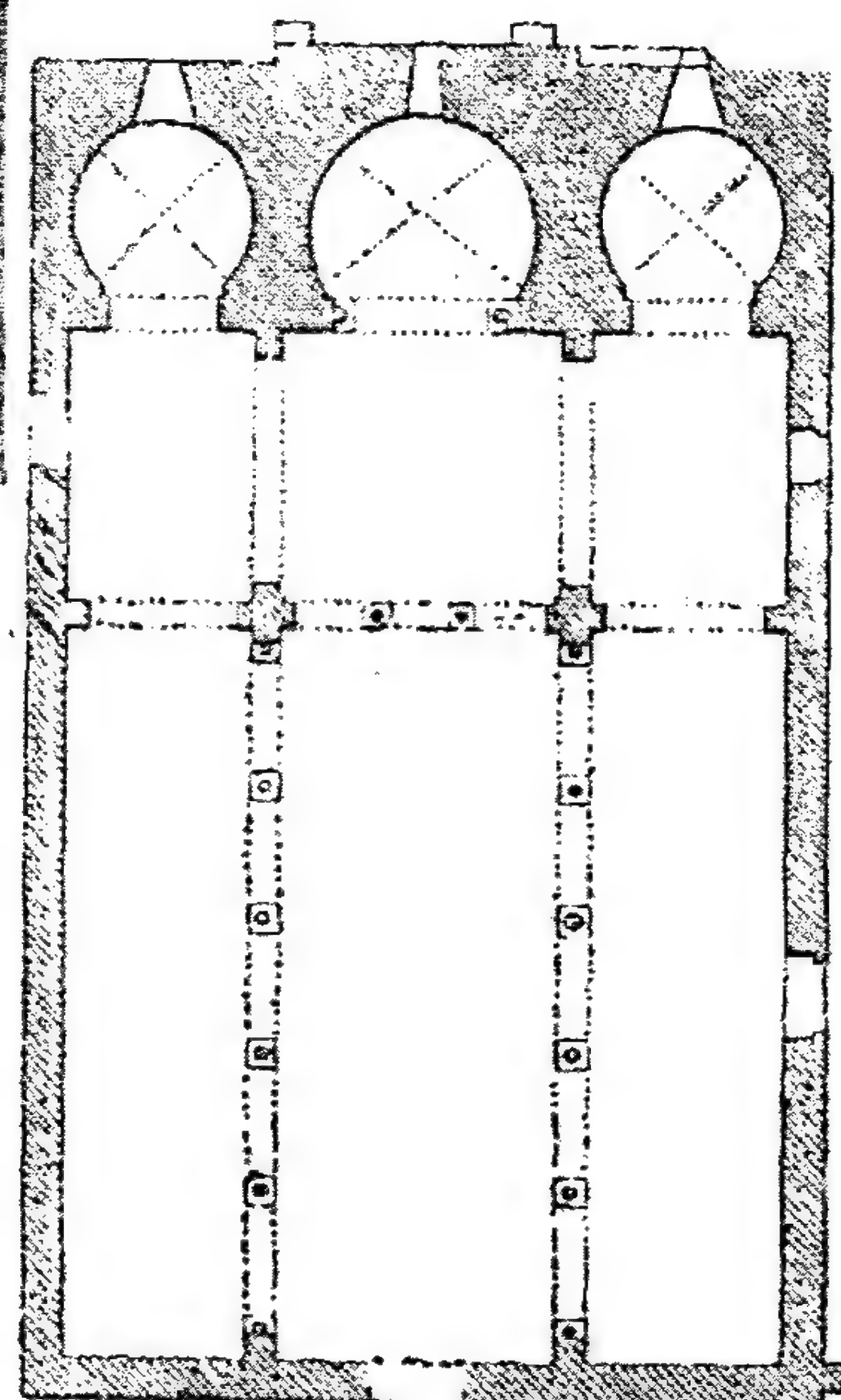
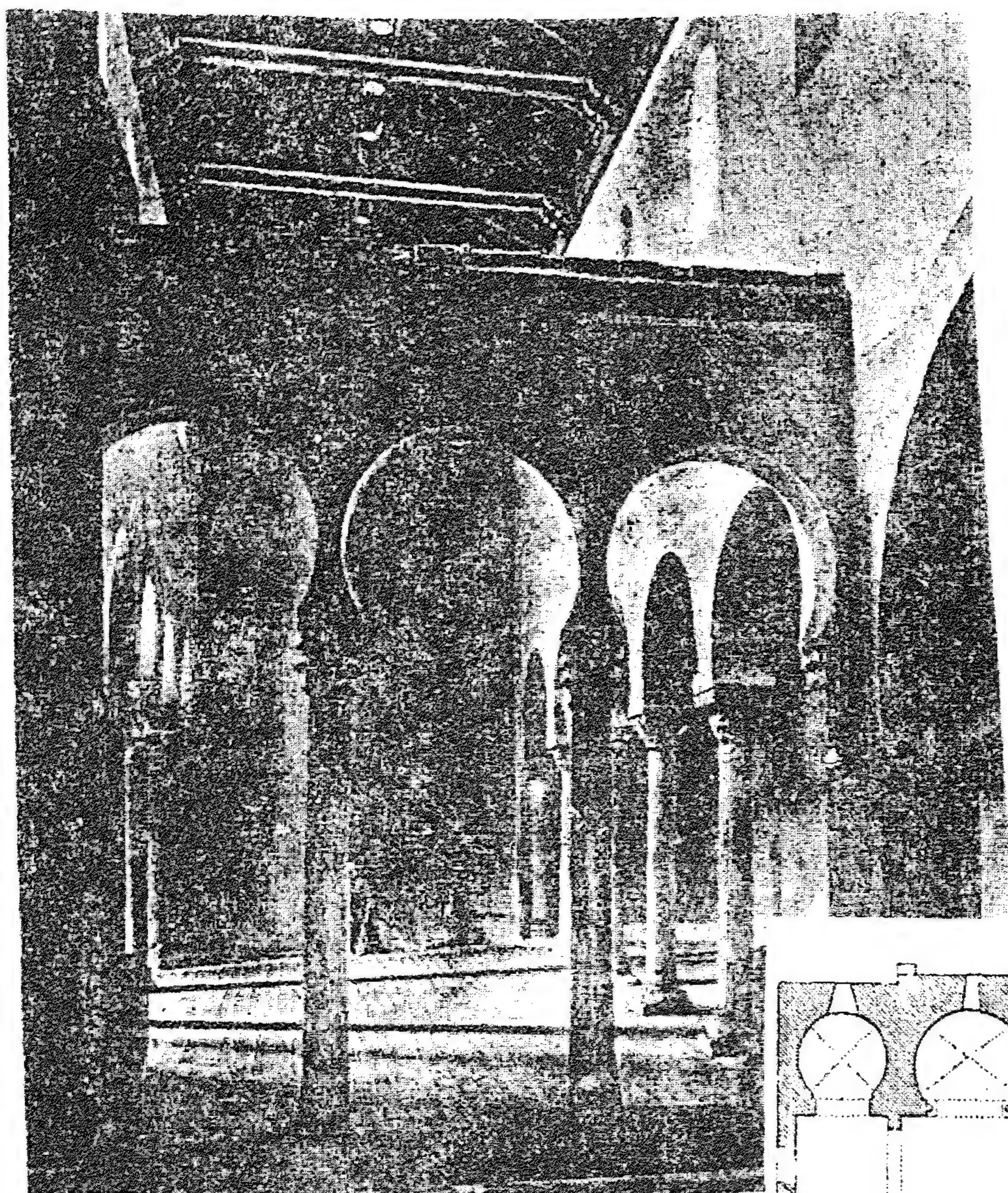
٤ - الدرجة الكبيرة التى كانت عليها مدينة قرطبة ايام المسلمين من الازدهار والرقى حيث كانت مركزا للاشعاع الحضارى فى الثقافة والعلوم والصناعة والتجارة والفروسية وغير ذلك مما جعلها تفوق أية عاصمة اسلامية اخرى . ذاع صيت هذه المدينة فى جميع ربوع اوريا ، وكانت محط انظار الجميع ، يجيئون اليها فى تسامح ومحبة لقصد العلاج أو التزود من معارفها ، ويقتبسون من فنونها .

٥ - حمل المسلمون فى اسبانيا مشعل العلم والمعرفة والتسامح فى الوقت التى كانت فيه اوريا تتخبط فى دياجير الجهل ، فأنشأت الجامعات فى العديد من المدن الاسبانية ، وكان امراء غرناطة وقرطبة يتسابقون فى تشجيع العلم وحماية العلماء . مثال ابن زهر وامتدت فلسفة علماء تلك المدن وعلى رأسها معلمها الاعظم ابن رشد القاضى والطبيب والفيلسوف حتى دخلت علومه جامعة باريس لوقت قريب .

ومن امثلة الجامعات الاندلسية جامعة غرناطة التى ازدهرت فيها مختلف ضروب العلم ، وكان يأوى الى هذه الجامعات الجميع من انحاء اوريا من مختلف الجنسيات والديانات . ولم يقتصر العلم على الرجال دون النساء فقد ظهر فى ذلك الوقت العديد من النساء تفوقن فى الادب والشعر والموسيقى . . . وبذلك انتشر العلم فى ربوع اسبانيا ، ومنها انتقل الى معظم بلدان اوريا .

٦ - يعتبر التسامح الدينى من اقوى عوامل نقل الحضارة الاسلامية الى اوريا فمثلا فى عهد عبد الرحمن الثالث الذى توالى عليه الرسل من جميع انحاء العالم يطلبون الصلح والتحالف ، كان فى مجلس استشارته الكثيرين من غير المسلمين ، حيث لم يكن هناك فى تلك الفترة أى تعصب دينى ، فاقام اليهود والمسيحيون شعائرهم بحرية تامة ، واشتركوا مع المسلمين فى الجيش جنبا الى جنب ، وتقلدوا ارقى المناصب السياسية والحربية والعلمية وكثيرا ما كان مدير الجامعة ينتخب من اليهود أو المسيحيين .

- ٧ - قدم الكثيرون من جميع أنحاء العالم الغربي خلال العصور الوسطى الى اسبانيا لقصد الحج بمدينة Santiago de Compostella التي تضم بعض الكنائس المقدسة . وكان من الطبيعي ان ينقل هؤلاء حضارة المسلمين ويقلدوا فنونهم التي اعجبوا بها كل الاعجاب .
- ٨ - ومن أهم الاسباب التي دعت الى نشر الحضارة الاسلامية عامة والفنون والعمارة خاصة في اوربا " المستعربون " الذين احتفظوا بدِينهم وتقاليدهم المسيحية والذين كانوا خاضعين للعرب وعلموا جنبا الى جنب مع الصنائع المسلمين في اعمال البناء والفنون الاسلامية في محبة وتسامح . انتشر هؤلاء المستعربون في جميع أنحاء اسبانيا واوربا حاملين معهم تلك الملامح الاسلامية . وقد ضم الفن المستعربي روائع معمارية متأثرة بالفن الاسلامي الى درجة كبيرة ، وانتشر هذا الفن ليس في اسبانيا فقط بل وفي العديد من بلدان اوربا ، خاصة في فرنسا وايطاليا عندما هاجر بعض مسيحي اسبانيا الى المقاطعات الشمالية التي لم تقع في ايدي المسلمين بعد دخول الموحدين .
- ومن امثلة اعمال الفن المستعربي العديد من الكنائس المستعربة باسبانيا مثل كنيسة S. Cebrian بمدينة Mozote وكنيسة Santa Maria بمدينة Melque وكنيسة S. Miguel بمدينة Escalada (شكل ٢٣) وفي معظم هذه الكنائس يظهر الطراز المستعربي بشكل واضح ذي الضابيع الاسلامي من عقود ذات حدة الحصان ونوافذ مزدوجة وحليات اسلامية الى غير ذلك .
- ٩ - لم ينته الفن الاسلامي باسبانيا عام (١٤٩٢م) باستسلام غرناطة ، بل لقد كان لهذا الفن قبل ان يغيب نهائيا ان يترك بصماته التي استمرت اكثر من قرن من الزمان تحت اسم الفن المدجسني ، وهم المسلمون الاسبان الذين بقوا على الارض المسيحية سواء في اسبانيا او غيرها من بلدان اوربا بعد الحكم الاسلامي وعلموا معا في محبة وسلام .
- هذا الطراز ظهر اولا في قشتالة عقب الاستيلاء على طليطلة عام (١٠٨٥م) وانتشر منها الى جميع البلدان ، ولا شك انه نابع من الفن الاسلامي .



(شکل ۲۳)
کلیه سازه های مسجد و ایوانها

ومن امثلة اعمال هذا الطراز قصر اشبيلية المسمى Alcazar الذي بنى للملك
يدير (١) حوالي عام (١٣٦) م بعد استيلاء المسيحيين على المدينة عام ١٢٤٨ م وكان
غرازه اسلاميا. كما بقي الفن الاسباني الشعبي حاملا لطابع المدجنى عدة قرون مما يترك
فى النفس انطبعا بضرورة المعاشة بين الحضارات ، ويبقى الفن بابا لهذه المعاشة
ودليلا على السلام والتسامح .

ومن ثم فان هذين الطرازين المستعربين والمدجنى التأثيرين بالفنون الاسلامية
لحد كبير ، ساعدا كثيرا على وجود الملامح الاسلامية فى عمارة الغرب .

نتيجة للاسباب السابقة يمكن القول بان الحضارة الاسلامية بما أتست من حسن
المعاملة والتسامح ، انتشرت فى شبه الجزيرة الاسبانية والبلدان المجاورة انتشارا عم
بلدان اوربا ، ونخص بالذكر من تلك الحضارة الفنون الاسلامية بما فيها من عناصر
معمارية وزخرفية استعملت فى العديد من المباني والكنائس الاوربية .

(١) يطلق عليه اسم بطرس القاسى .

الباب الثاني

العناصر المعمارية والزخرفية الاسلامية التي انتقلت الى عمارة الغرب خلال العصور الوسطى

مقدمة :

نلاحظ بوجه عام أن معظم العناصر المعمارية والزخرفية الاسلامية كان مصدره الشرق .
أما البعض الآخر فقد ظهر اول ما ظهر في المغرب الاسلامي وكان اكثر انتشارا هناك .
ومن الطبيعي فقد انتقلت بعض هذه العناصر من الشرق الاسلامي الى المغرب الاسلامي
أوبالعكس . وعلى كل حال فقد انتقلت هذه العناصر الى اوربا عن طريق قنوات الاتصال
السابقة الذكر .

وعلى سبيل المثال نجد أن العقد المديب نشأ اولاً في الشرق وكان اكثر انتشارا
في عمارة الشرق الاسلامي - أما العقود المتشابكة Interlacing A فقد دانت
ابتكارا اسلاميا اندلعي النشأة وانتشرت هي والعقود النصف دائرية ذو حدة الحصان
في المغرب الاسلامي وكانت من أهم معالمه المعمارية .

هذه العناصر لم يقتصر ظهورها في اوربا ، وهي التي استفادت من الحضارة
الاسلامية الكثير ، وانما نجد ايضا البرازيل اقتبست بعض هذه العناصر الاسلامية في
عصور متأخرة وأدخلتها بعد تطويرها على عمارتها الحديثة المشروبات والفسيفساء وفنون
الخزف وهي المسماة عندهم " أزوليجور " والتي كسيت بها الجدران .

ربما انتقلت هذه العناصر الى البرازيل عن طريق اسبانيا الاسلامية عبر البرتغال
والتي كانت ضمن شبه الجزيرة الاسبانية ولم تنفص عنها الا في القرن التاسع عشر الميلادي
وكانت تدعى للفن الاسلامي .

ولم يظهر هذا التأثير في عمارة وفنون العصور الوسطى فحسب بل تعداها في أبنية
عصر النهضة باوربا . ودأ سري ذلك فيما بعد فان العديد من العناصر الزخرفية
كالاراميك والكتابات الكوفية (لعنصر زخرفي) قد ظهرت تحلى عمارة ذلك العصر .

وسند ربر فيما يلي بعض هذه العناصر الإسلامية سواء كانت معمارية أو زخرفية
أو دفاعية متبعين تطورها وتاريخ نشأتها الأولى ، وأخذ من الهاني الاسرميسة
والمسيحية التي سيطرتها :-

أولاً : العناصر المعمارية (الانشائية)

١ - العقد المدبب : Pointed Arch

أ - العقد المدبب

وجد هذا العقد منذ القدم : في مصر القديمة والهند وبلاد ما بين النهرين وبلاد الفرس في العصر الفارسي الساساني كما في الواجهمة الخلفية لطان كسرى بالمدائن من أواخر القرن السادس الميلادي (شكل ٢٤) كما وجد في بلاد الشام بكنيسة ابن الوردان من منتصف القرن السادس الميلادي أيضاً . هذا عن وجود هذا العقد قبل الاسلام . ولاشك أنه من أصل شرقي . اخذ الفن الاسلامي (١) وطوره بعمل انواع مختلفة منه من : (أ) العقد ذي المركزين بنسب مختلفة (ب) العقد ذي الاربعية مراكز (ج) العقد الفاطمي وهو عقد مدبب ينتهي بخط مستقيم والمسمى خطأ بالعقد الفارسي بالانجليزية Keel A. (شكل ٢٥) وهذا العقد يشبه تماماً العقد التيودوري الانجليزي والذي ظهر بعده بعدة قرون ولا بد أنه مقتبس من الأصل الاسلامي حيث وجدناه لأول مرة في مصر في اعمال الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله بجامع الازهر عام (١١٤٩م) وقد انتشر هذا العقد في معظم المساجد الفاطمية ولذلك يكن تسمية هذا العقد بالعقد الفاطمي ومن امثلة في الغرب ما وجد بقصر Ravello بإيطاليا من القرن الثاني عشر الميلادي .

انتشر العقد المدبب بنوعيه (أ، ب) في العديد من الابنية الاسلامية خاصة بالشرق الاسلامي . ويعتبر الجامع الاموي الكبير بدمشق عام (٧٠٦م) اقدم أثر اسلامي وجد به هذا العقد ، ثم وجد بقصر عمرا ببادية الشام عام (٧١٢م) ثم بقصر الاخضر (٢) بالعراق عام (٧٧٨م) . أما في

(١) من المرجح ان يكون الفن الاسلامي اخذ هذا العقد المدبب من بلاد الشام او بلاد الفرس .

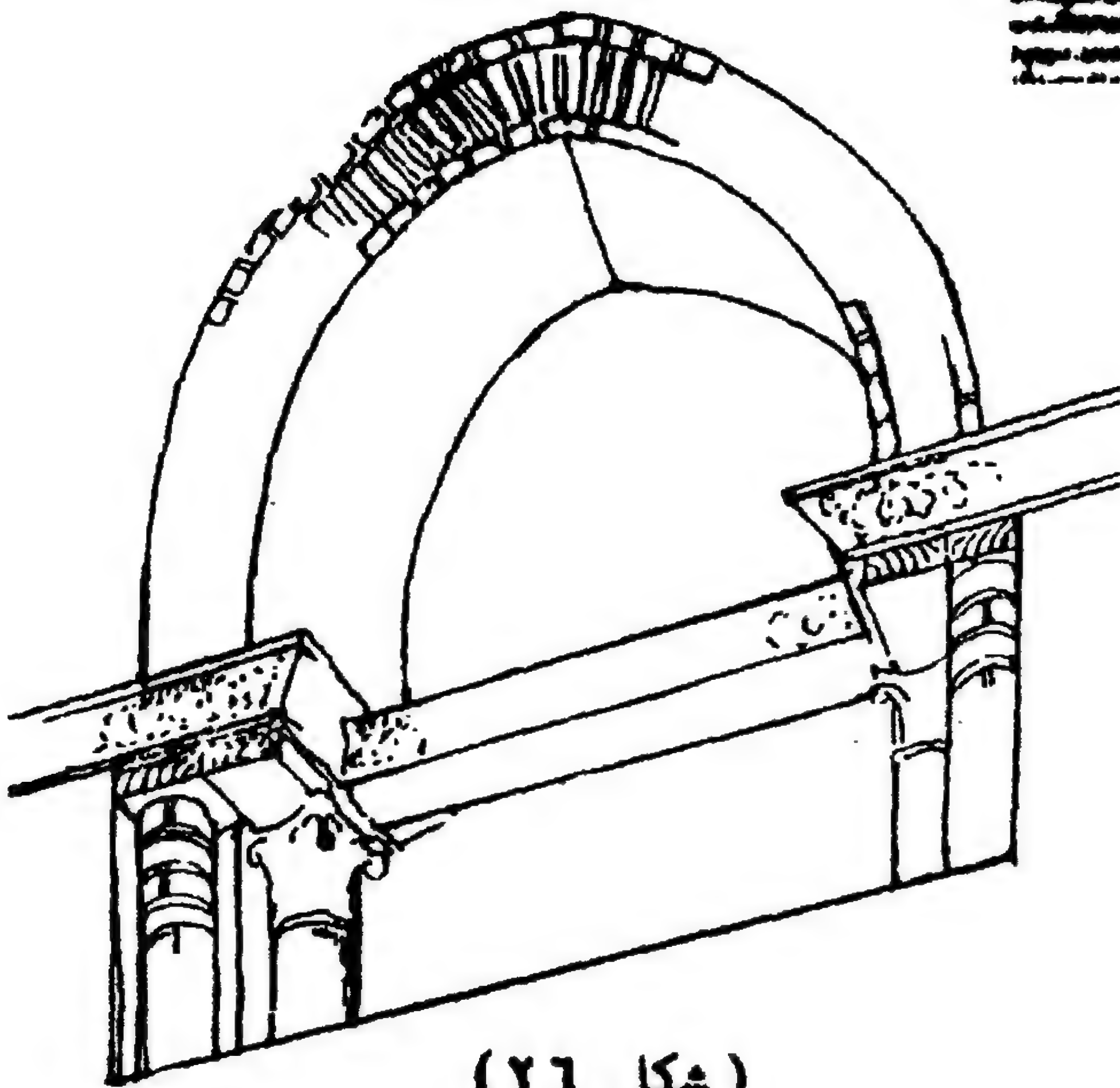
Bell and Palace: Mosque at Ukhaider

(٢) انظر كتاب

Oxford 1914.

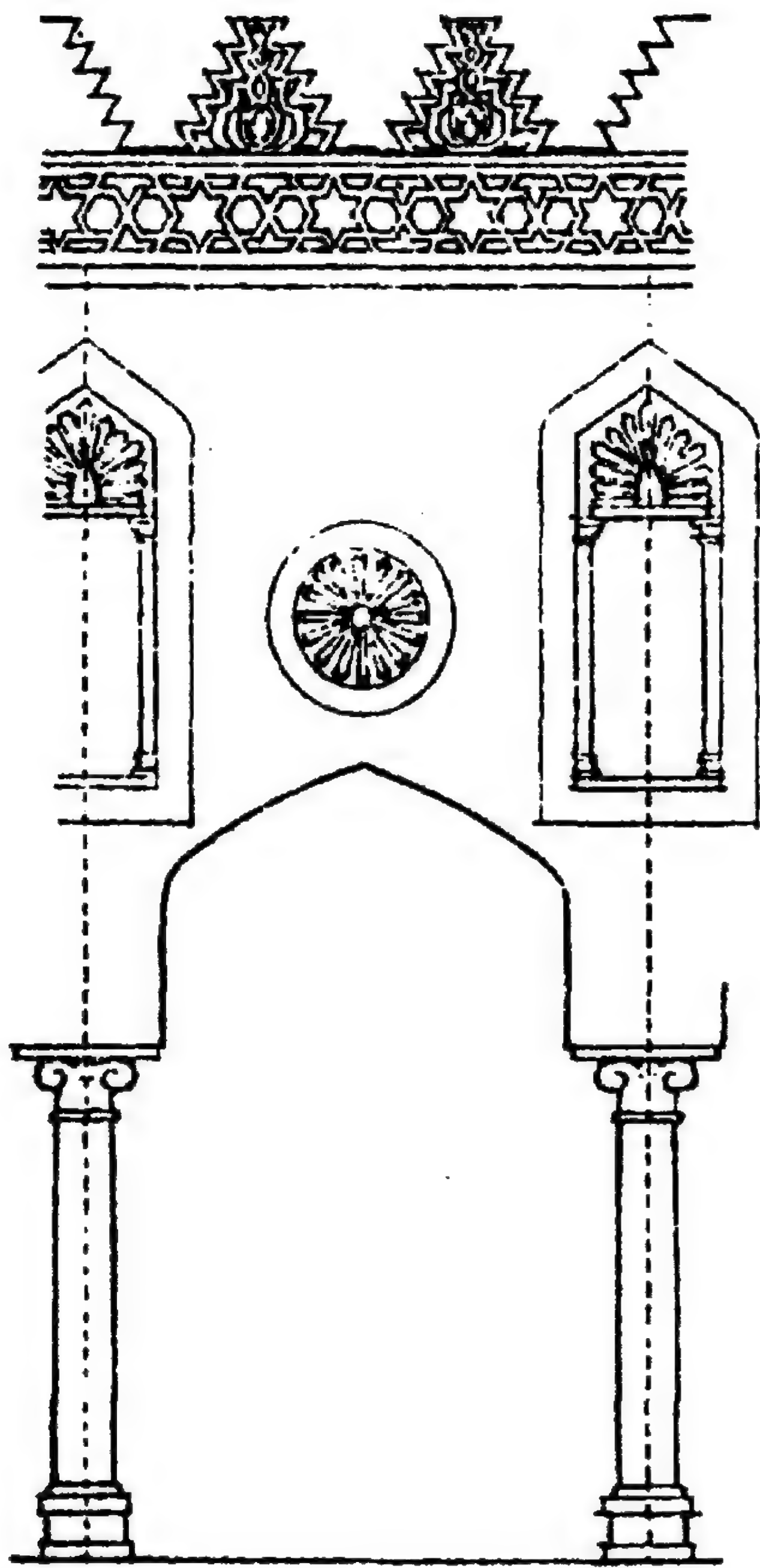


(شكل ٢٤)
طاق كمسرى
ببلاد القوس

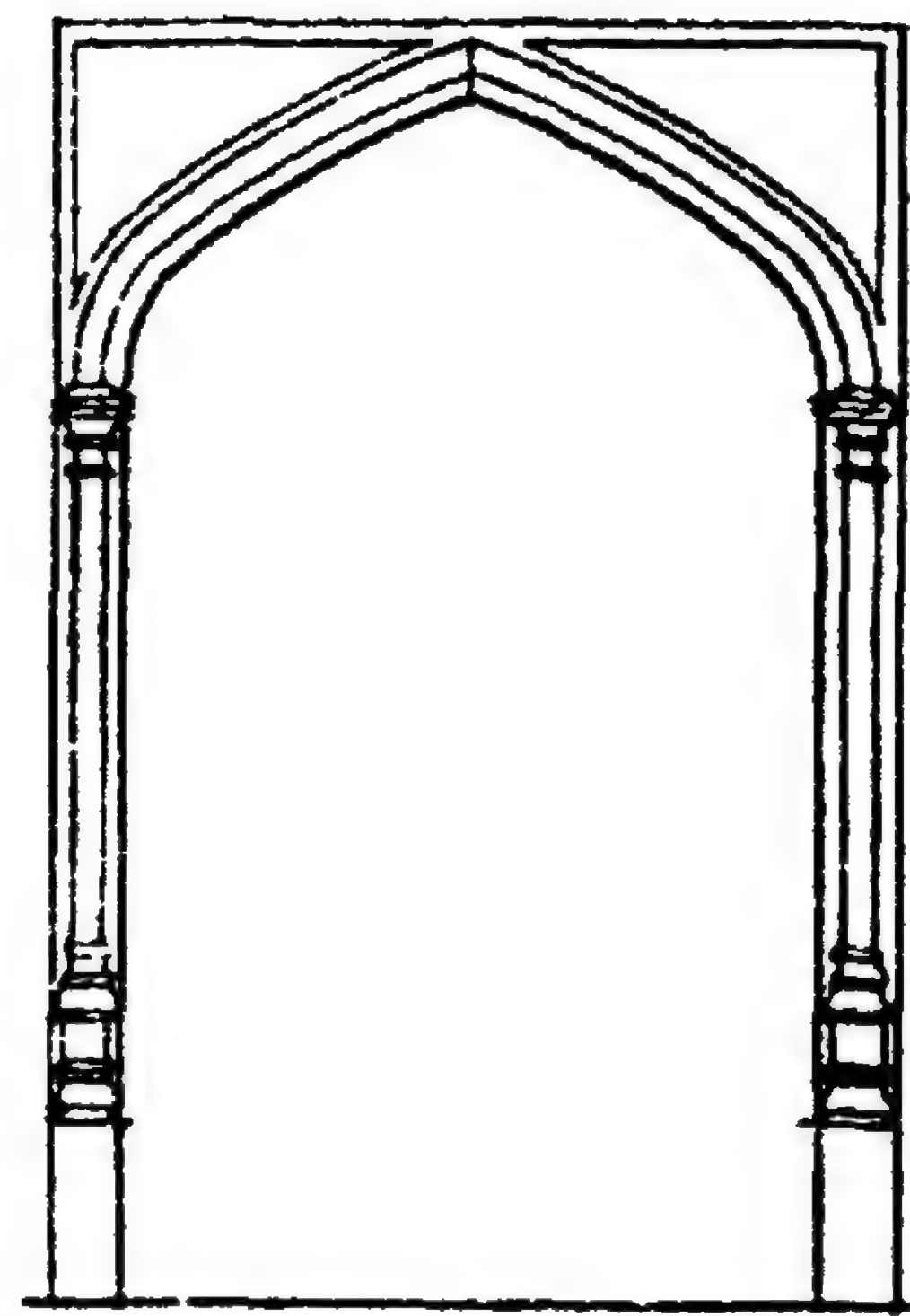


(شكل ٢٦)
جامع عمرو بالقسطاط

العقد الذهب



العقد الفاطمي



العقد التيموري

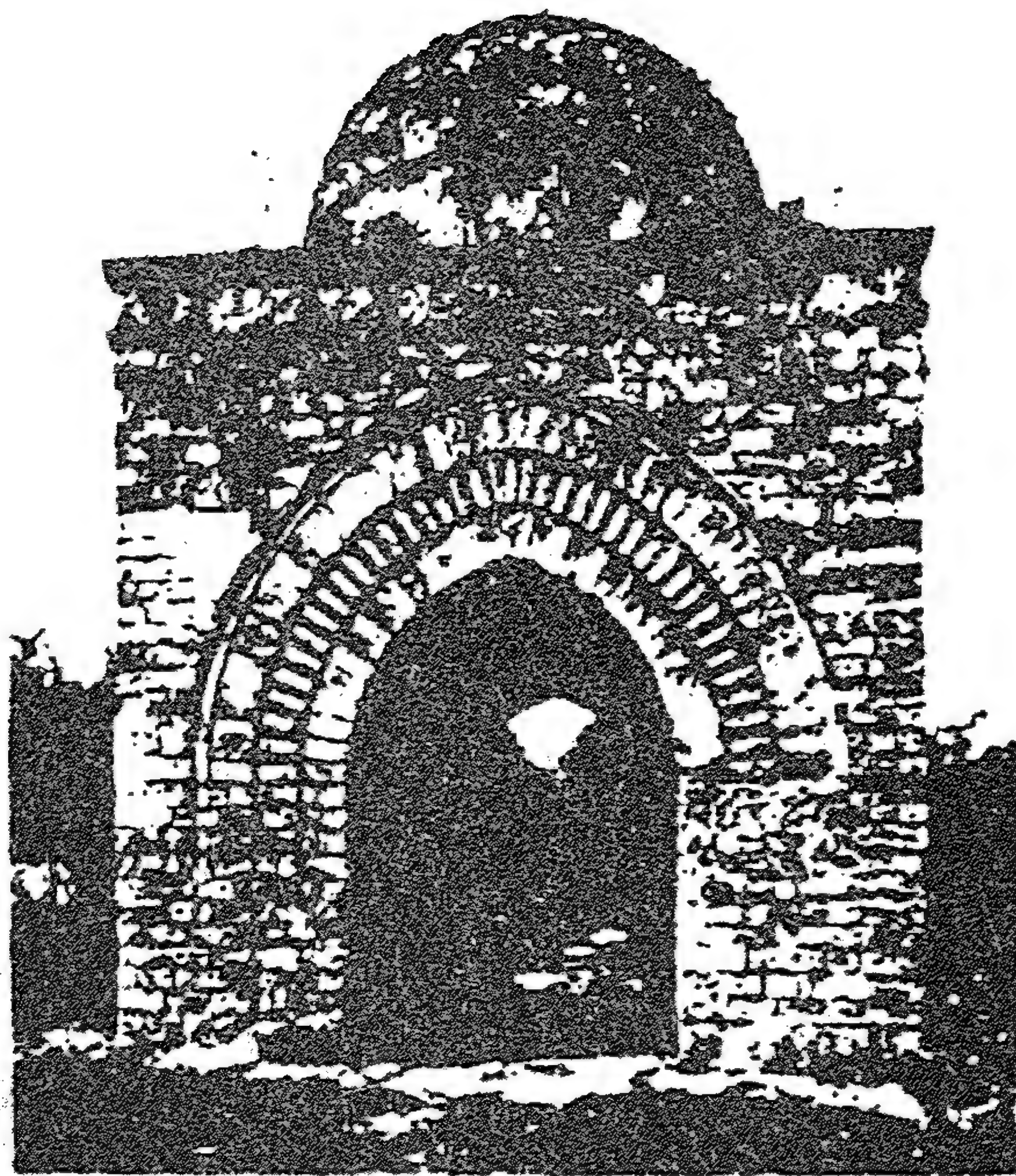
(شكل ٢٥)

مصر فاقدم مثال له كان في جامع عمرو بن العاص بالفسطاط عند توسعته عام (٨٢٦م) (شكل ٢٦) هذا عن بعض امثله في العمارة الاسلاميه .

أما في الغرب فان اقدم بناء ظهر فيه العقد المديب هو كنيسة مونتداسينو Montcassino بإيطاليا عام (١٠٦٦م) أي قبل قيام الحروب الصليبية . ولذلك فمن المرجح ان يكون هذا العقد انتقل من الشرق الى الغرب عن طريق التجارة وليس عن طريق الحروب الصليبية كما يعتقد الكثير من العلماء .

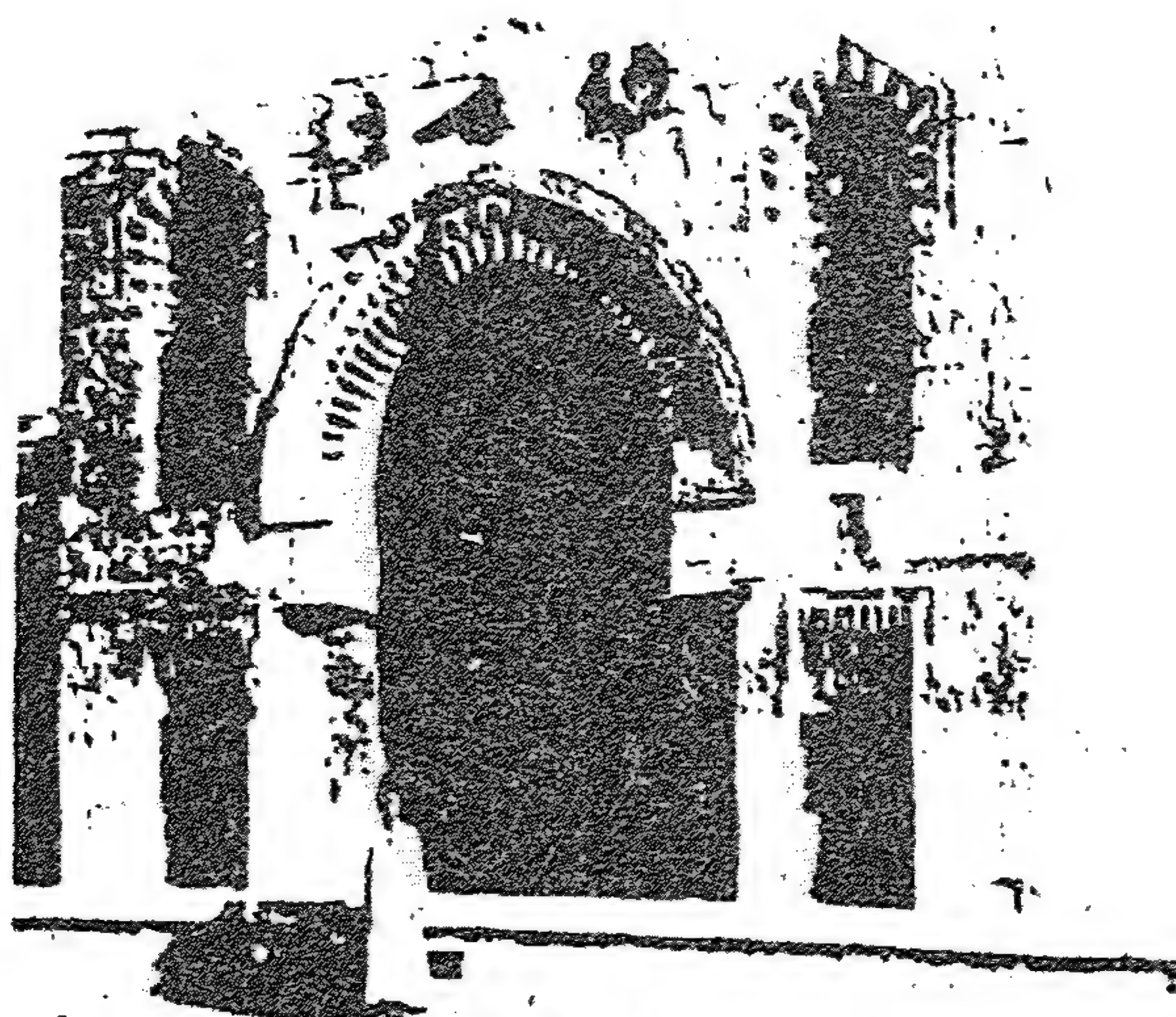
استخدم هذا العقد في صقلية بعد الحكم الاسلامي وكانت نسبه كالنسب الاسلاميه عامه ، وهذا واضح كل الوضوح في القبه La Cuba من القرن الحادي عشر الميلادي بدينة بالرمو بصقلية ونلاحظ ان عقيد هذا الجني الصغير يشبه العديد من العقود الاسلاميه ليس في نسبه فقط بل وفي زخرفته كما هو واضح في عقد مدخل مسجد الظاهر بيبرس بالقاهرة من القرن الثالث عشر الميلادي (شكل ٢٧) .

هذا وقد اهتمت اوريا بالعقد المديب اهتماما كبيرا في بداية العصر القوطي حيث يعتبر هذا العقد من اهم معالم العمارة القوطية فقد حصل لهم العديد من المشاكل الانشائية التي كانت في العصر الروماتسكي . كما اصبحت هذا الشكل المديب يستعمل في الاقبيه والقباب والنوافسذ والداخل وحتى في الزخارف ، هذا علاوة على استعماله في العقود والاضلاع . RIBS



القبّة بالرّمون بمقلية

(شكل ٢٧)



مدخل جامع الظاهر ببيروت
بالقاهرة

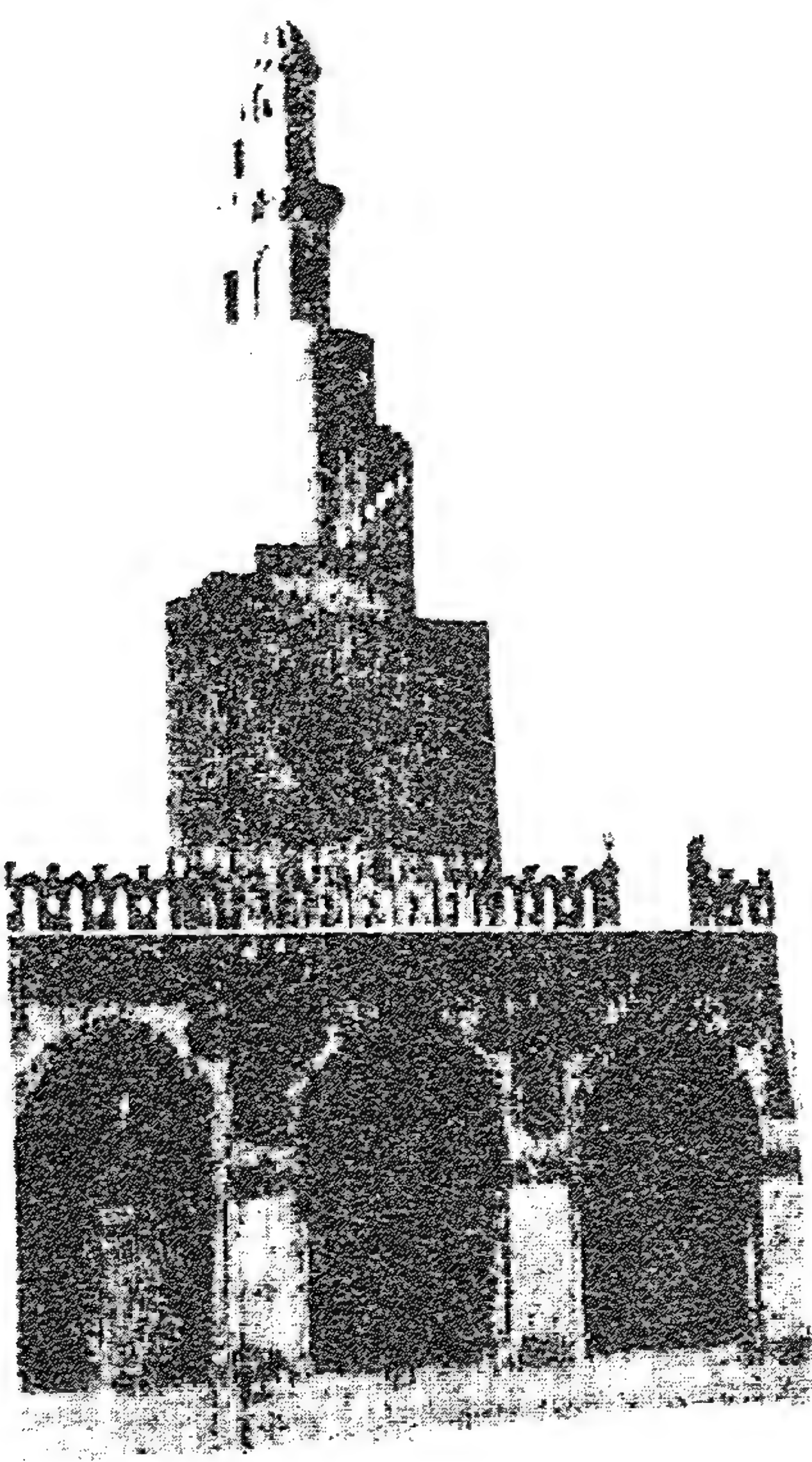
Pointed Horse Shoe Arch

ب- العقد المدب ذو حذوة الحصان

يعتبر هذا العقد من ابتكارات الفن الاسلامي حيث لم يظهر لنا في العصور السابقة للاسلام . وجدناه لأول مرة في جامع القيروان بشمال افريقيا عند توسعته عام (٨٣٦م) ثم انتقل الى المشرق الاسلامي فوجدناه في جامع المتوكل بسامراء بالعراق عام (٨٤٨م) وفي جامع احمد بن طولون بالقاهرة عام (٨٧٦م) (شكل ٢٨) وقد استعمل بكثرة في تغطية الايوانات في المدارس الایونية والمطوکیة في مصر وسلاط الشام وغيرها .

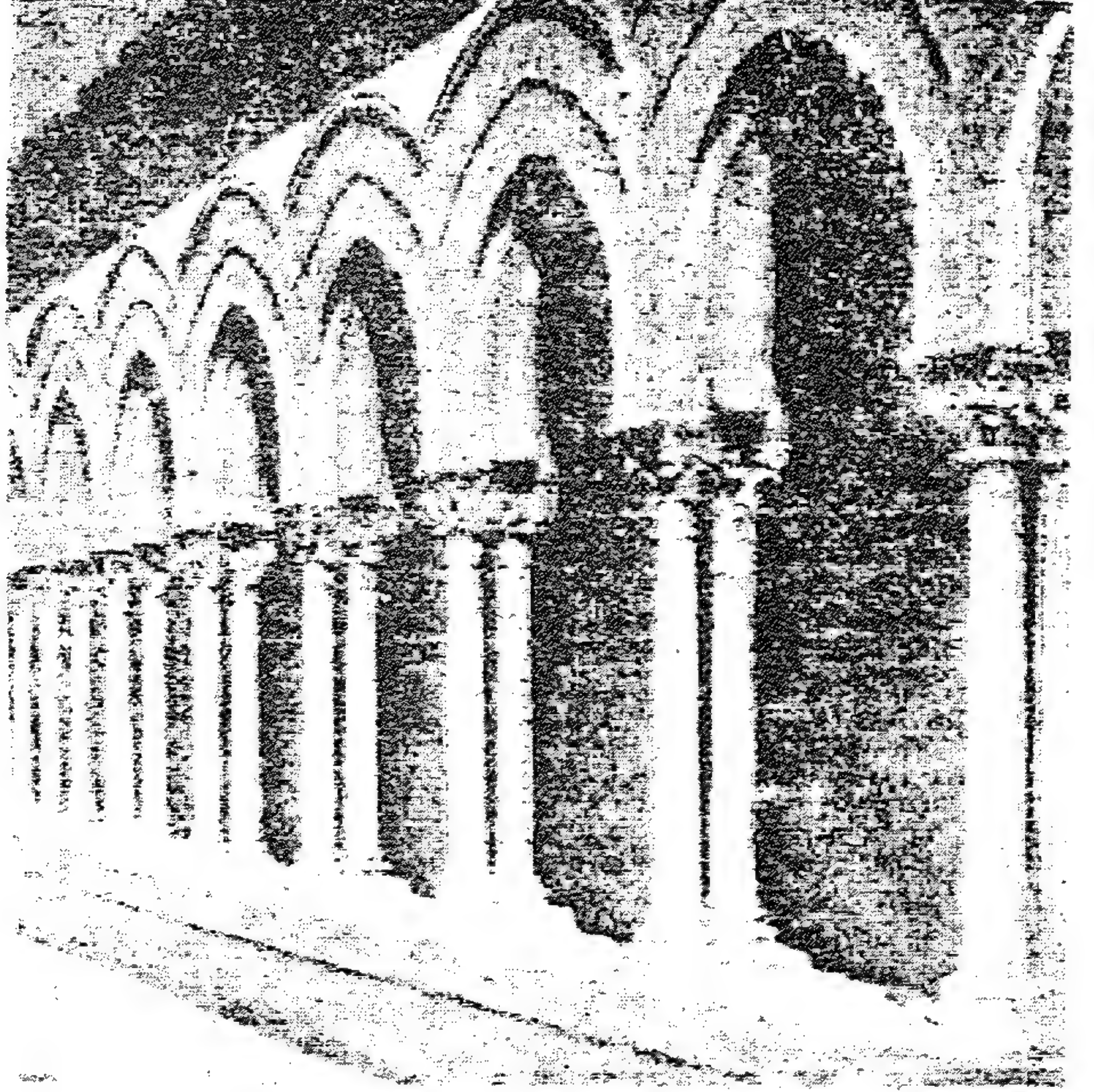
اما اقدم مثال له في الغرب فقد وجدناه بفرنسا في المماشي الجانبية لكنيسة سانت مادلين S. Madeleine Vezelay من اواخر القرن الحادي عشر الميلادي وفي كاتدرائية اوتسن Autun عام (١٠٩٠م) (شكل ٢٩) وكذلك وجدناه في عقود اروقسه دير كاثدرائية مونتريال Monreale بباريس عام (١١٧٤م) بصقلية (شكل ٣٠) .

من هذا يتضح ان هذا العقد ربما يكون قد انتقل من المغرب الاسلامي الى اوربا حيث ظهر اولاً بشمال افريقيا وانتشر بها .



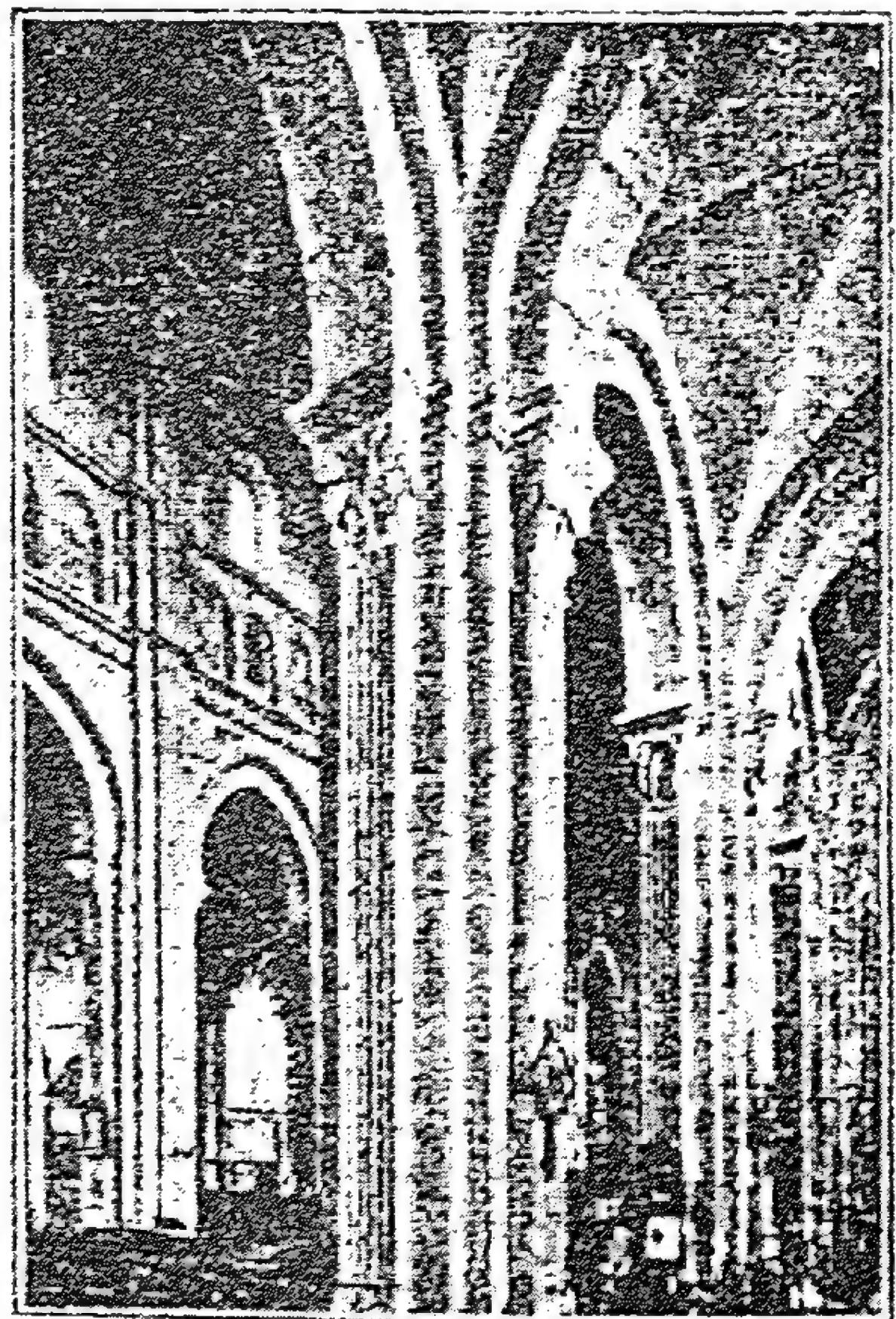
(شكل ٢٨)

جامع بن طولون بالقاهرة



(شكل ٣٠)

د يوكاتد رائبة مونريال بصقلية



(شكل ٢٩)

كاتدرائية امين فرنسا

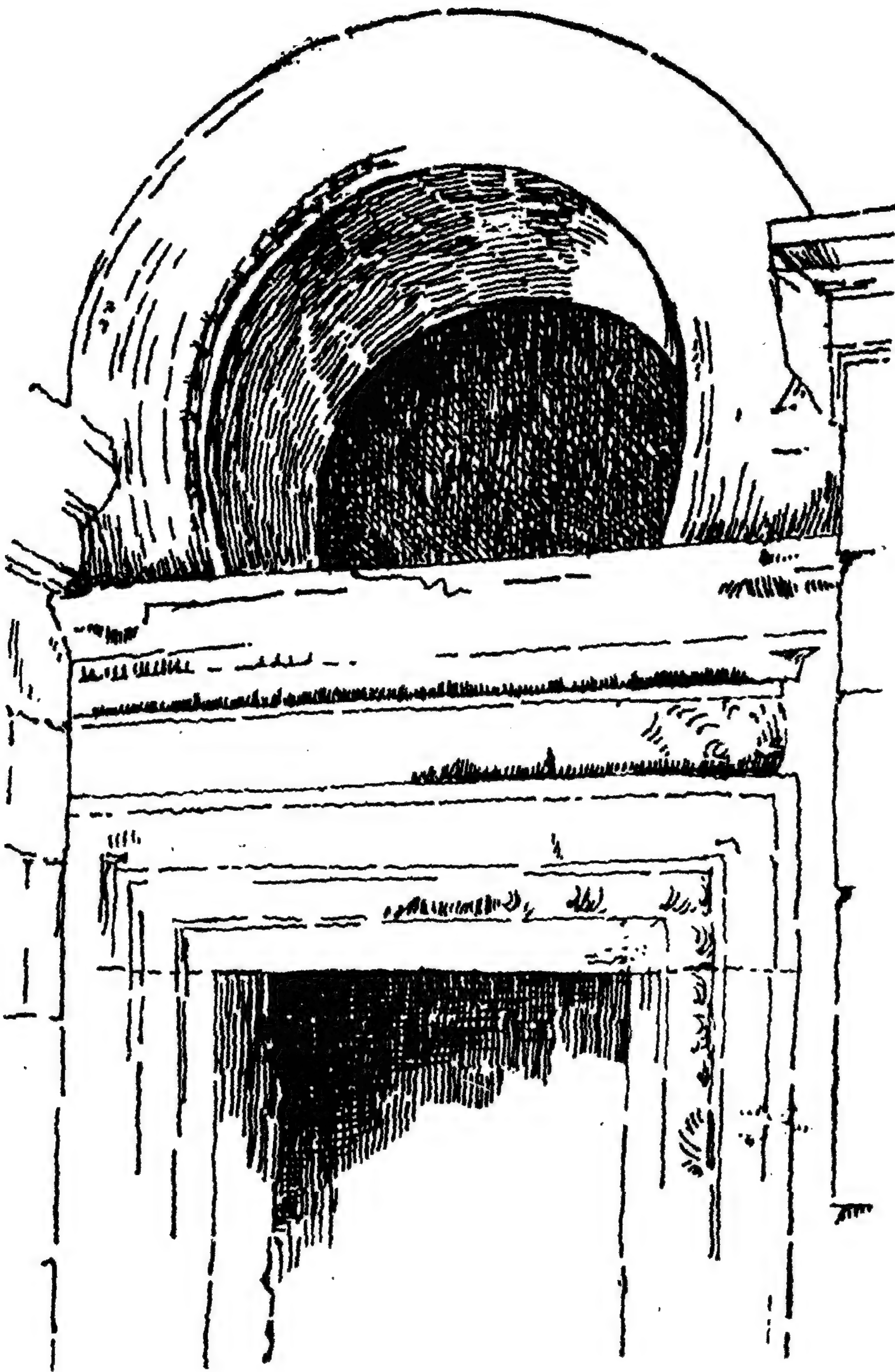
(١) عرف هذا العقد قبل الاسلام فى العصر الفارسى الساسانى فى طاق غرا من عام (٢٢٦م) بين ايران والعراق ، ثم وجدناه فى معدانية مار يعقوب بمدينة نصيبين بحوران ببلاد الشام عام (٣٥٩م) (شكل ٣١) . كما وجد فى اسبانيا منذ عصر الاضمحلال الرومانى أى منذ ظهور المسيحية . ومن هذه العقود ما عثر عليه فى مدينة قرطبة من نافذة ذات عقد مزدوج نصف دائرى بشكل حدوة الحصان وهى حلية من وريقات يتوسطها صليب . ولا بد ان تكون هذه النافذة لحدى الكنائس القديمة الغير مؤرخة (شكل ٣٤) . هذا العقد لم ينتشر كثيرا فى الغرب فى تلك الفترة وقد انتشر العقد النصف دائرى والذى يعتبر من معالم العمارة الرومانسكية وعمارة فجر المسيحية والعمارة الرومانية .

أما اقدم اثر اسلامى ظهر فيه هذا العقد فهو الجامع الاموى الكبير بدمشق فى عام (٧٠٦م) (شكل ٣٢) . فى بعض البواكى المحيطة بالصحن . وكان انحناء حدوته بشكل خفيف . وبوجه عام فان هذا العقد لم ينتشر كثيرا فى المشرق الاسلامى وقد انتشاه فى المغرب الاسلامى حيث استعمل بدرجة كبيرة فى شمال افريقيا . ومن امثله فى اسبانيا ما هو موجود فى جامع قرطبة عام (٧٥٦م) (شكل ٣٣) ونلاحظ فى هذه العقود ان انحناء حدوتها بشكل واضح وكبير . وهذا ما تتميز به عقود تلك المنطقة .

ولذلك فانه من المحتمل ان يكون ظهور هذا العقد فى جامع قرطبة وغيره ربما اقتبس من نفس المنطقة وخاصة ان انحناء حدوته اقرب الى عقود تلك الكنيسة . وعلى كل حال فقد انتق هذا العقد الى اوربا عن طريق اسبانيا الاسلامية بعد ان أصبح من أهم المعالم المعمارية الاسلامية هناك وخاصة فى العصر المستعربى والدجنى . كما أن هذا العقد عاد للظهور فى المشرق الاسلامى بعد فترة انقطاع طويلة ، فنجد له لأول مرة فى مصر فى مؤذنه جامع احمد بن طولون

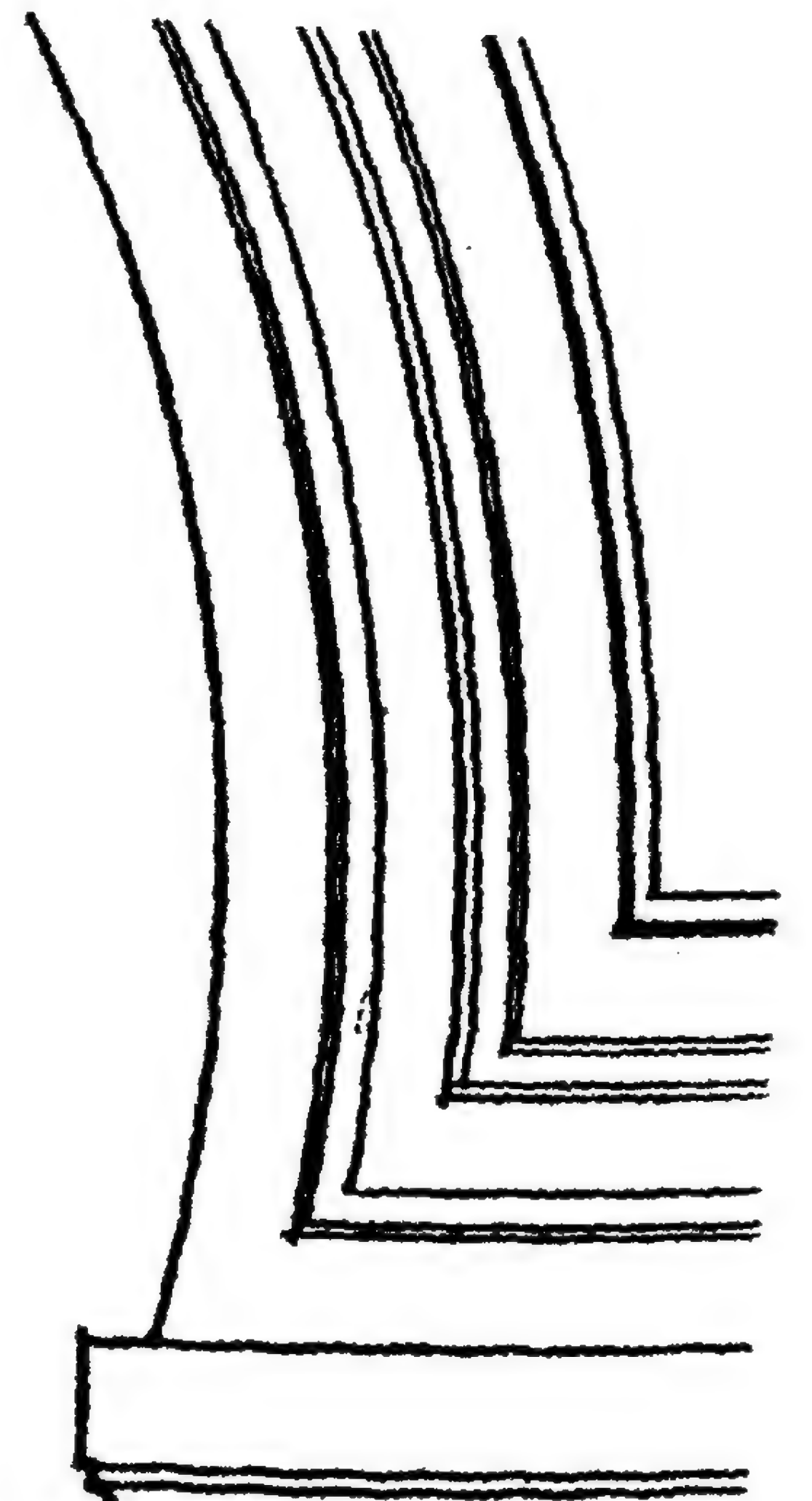
(١) انظر كتاب : د . فريد شافعى " العمارة العربية فى مصر الاسلامية القاهرة ١٩٧٠ .

العقد النصف دائري ذو حدة الحصان



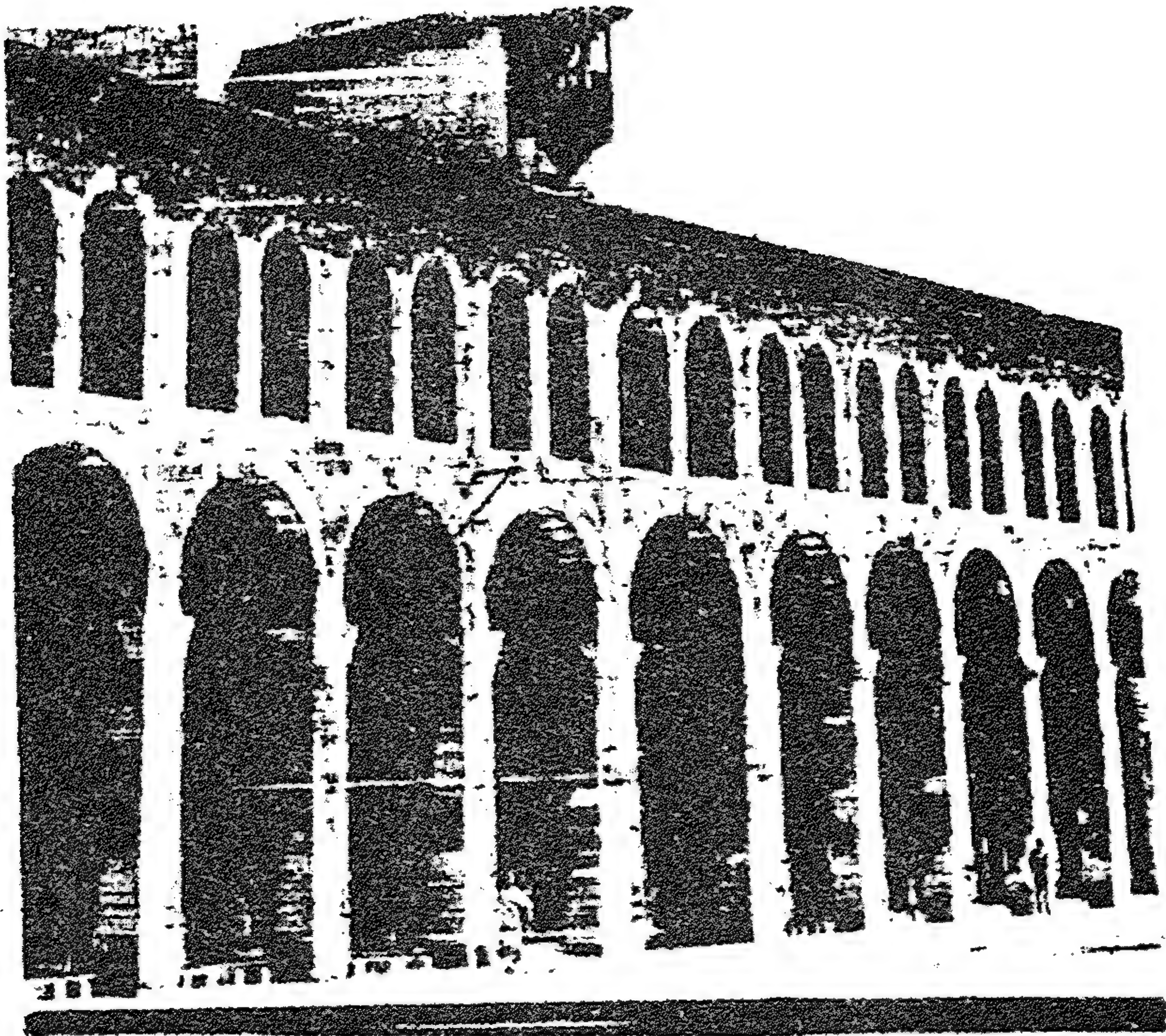
(شكل ٣١)

معدانية مار يعقوب ببلاد الشام



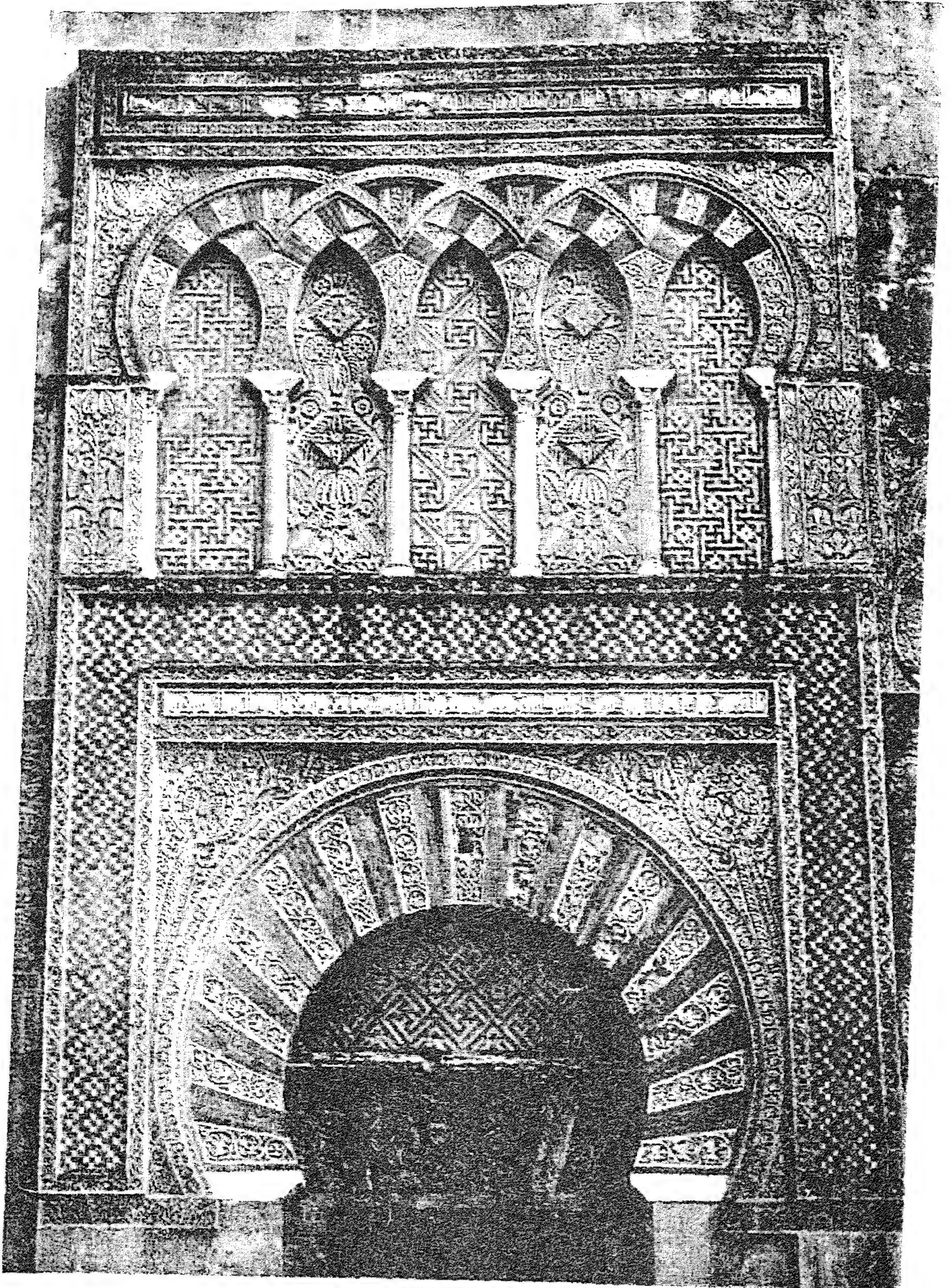
طاق غرا بين ايران والعراق

العقد النصف دائري ذو حدة الحصان



(شكل ٣٢)

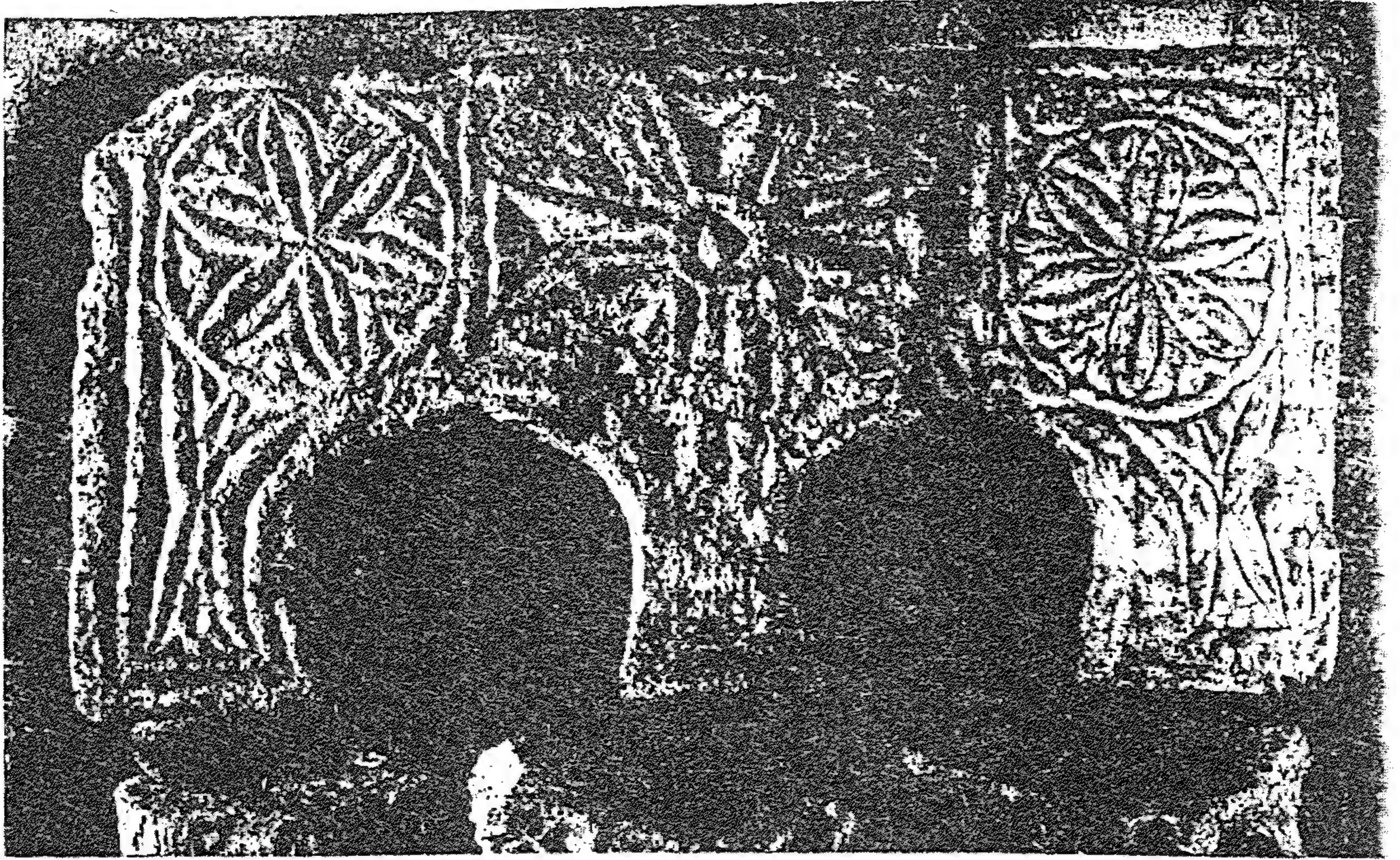
الجامع الاموي بد مشرق



(شكل ٣٣)

جامع قرطبة

المقد نصف دائرى ذو حدة الحصان



(شكل ٣٤)

نافذة احدى الكنائس القديمة

بقرطبة

بالقاهرة من أوائل العصر المملوكى ويدلنا هذا على مدى الاتصال الوثيق بين
طرفى العالم الاسلامى .

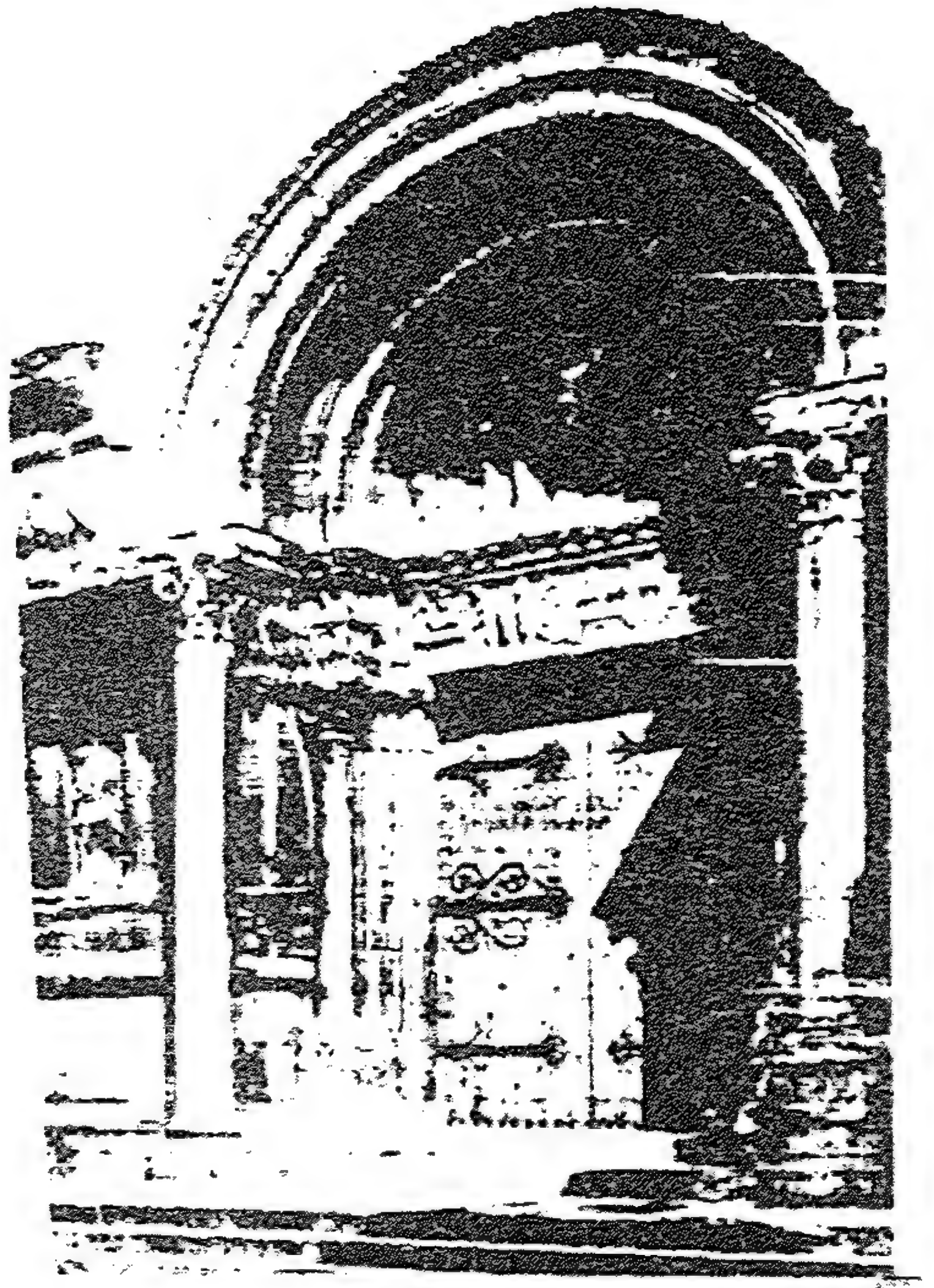
هذا الشكل النصف دائرى ذو حدة الحصان وجدناه فى بعض المساقط
الافقية لمحاريب المداخل كما فى محراب جامع قرطبة عام (٧٥٦م) (شكل ٢٠)
وقد انتقل هذا الشكل ايضا فى شرقيات العديد من الكنائس كما فى كنيسة
S. Miguel بمدينة Escalada باسبانيا من القرن الثانى عشر
الميلادى (شكل ٢٣) علاوة على استعماله فى عقود تلك الكنائس .

انتقل هذا العقد من اسبانيا الى اوربا فنجد فى فرنسا يكون مدخل
كنيسة S. Gilles بالقرب من مدينة Arles (شكل ٣٥) . وفى كنيسة
S. Philibert بمدينة Tournus (شكل ٣٦) . وفى اسبانيا نجد
فى كنيسة Santiago de Compostella (شكل ٣٧) . وجميع هذه
الكنائس من القرن الثانى عشر الميلادى .

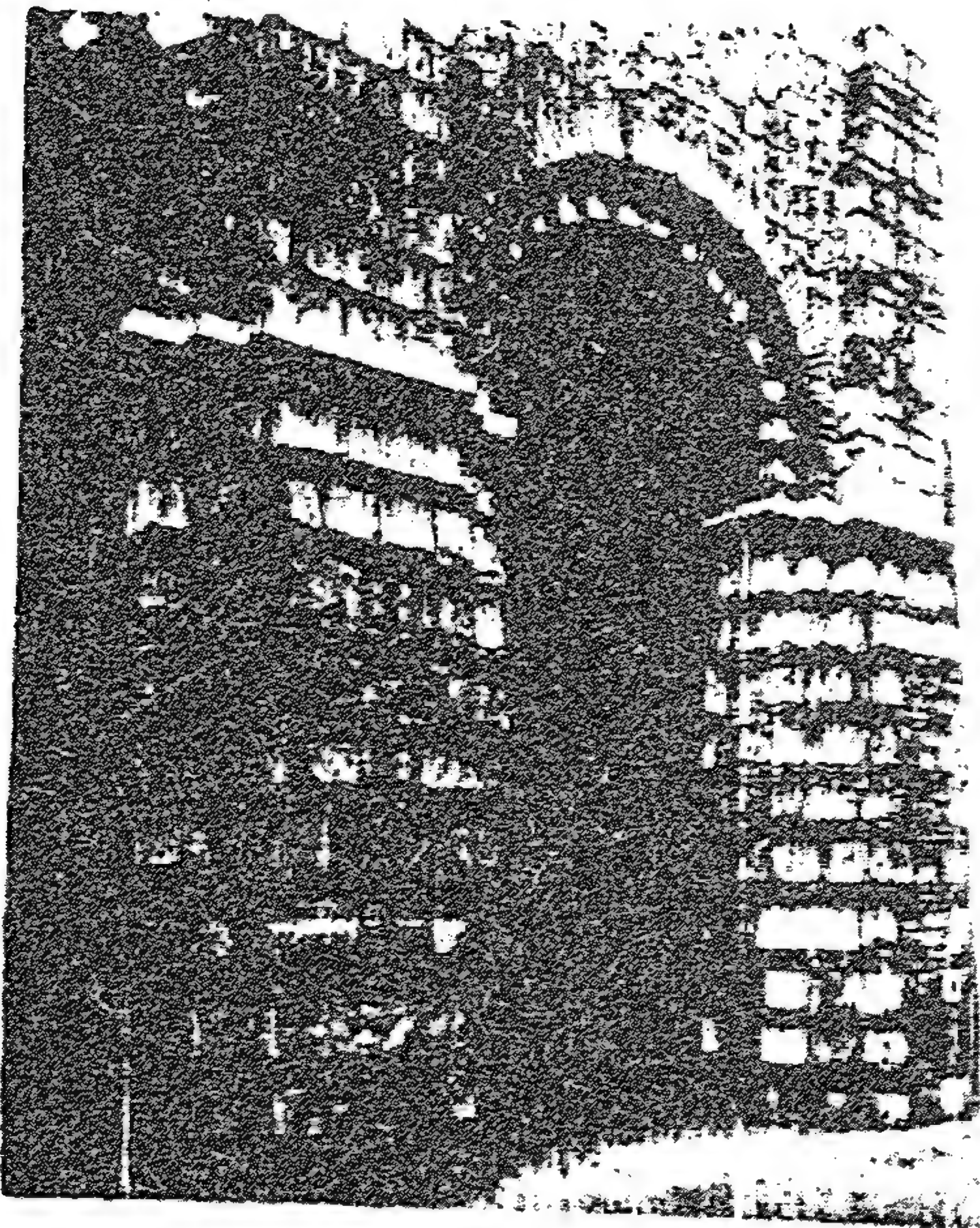
من المحتمل ان تكون هذه العقود ذات حدة الحصان سواء كانت نصف
دائرية أو مدببة ، قد اخذت هذا الشكل نتيجة لطريقة انشائها حيث كانت
توضع القرم الخشبية التى سيمنى عليها العقد على الاكتاف الحاملة له ، وبعد
اتمام بناء العقد تفك القرم ويستكمل الجزء العلوى من الكتف بحيث تأخذ نفس
انحناء قوس العقد . ولذلك أصبح شكله شبيهاً بحدة الحصان .



(شكل ٣٧)
كنيسة سانتياجو باسايانيسا



(شكل ٣٥)
كنيسة سان جوسل بفونسا



(شكل ٣٦)
كنيسة سان فيليبيوت بفونسا

Lobed Arch


د - العقد ذو الفصوص

يعتبر هذا العقد ابتكارا اسلاميا ، ظهر لأول مرة في العصر الاسلامي كعنصر زخرفي أي كعقد أصم Blind Arch وذلك في واجهة باب بغداد بدينة الرقة (١) عام (٧٢٢م) في العصر العباسي المبكر وكان يتكون من خمسة فصوص (شكل ٣٨) . كذلك وجد بجامع المتوكل بسامرا من منتصف القرن التاسع الميلادي وتكون أيضا من خمس فصوص تحيط بشباك مستطيل Arrow Slit يرى من داخل المسجد فقط ويرتكز على اعمدة متصلة صغيرة ويحيط هذه المجموعة اطار مستطيل . اما من خارج المسجد فلا يظهر سوى فتحة النافذة المستطيلة فقط . (شكل ٣٩) .

وقد نرى هذا العقد الزخرفي الاصم مكون من عدة فصوص متجاورة تعلوا عقدا آخر وتحيط به كنوع من الزخرفة .

اما العقد ذو الفصوص العادي (الغير أصم) فاما أن يكون ثلاثي او خماسي أو متعدد الفصوص ، ففي مصر استعمل بكثرة العقد ذو الثلاث فصوص تعلو داخل المساجد والمدارس وغيرها من الجاني الاسلامي لما في مدخل مسجد زين الدين يحيى بالقاهرة عام (١٤٥٢م) (شكل ٤٠) . ويعتبر عقد مدخل مدرسة زين الدين يوسف عام (١٢٩٨م) بالقاهرة أقدم مثال لهذا العقد في مصر (٢) .

استعمل هذا العقد في الداخل الغائرة Recessed entrances

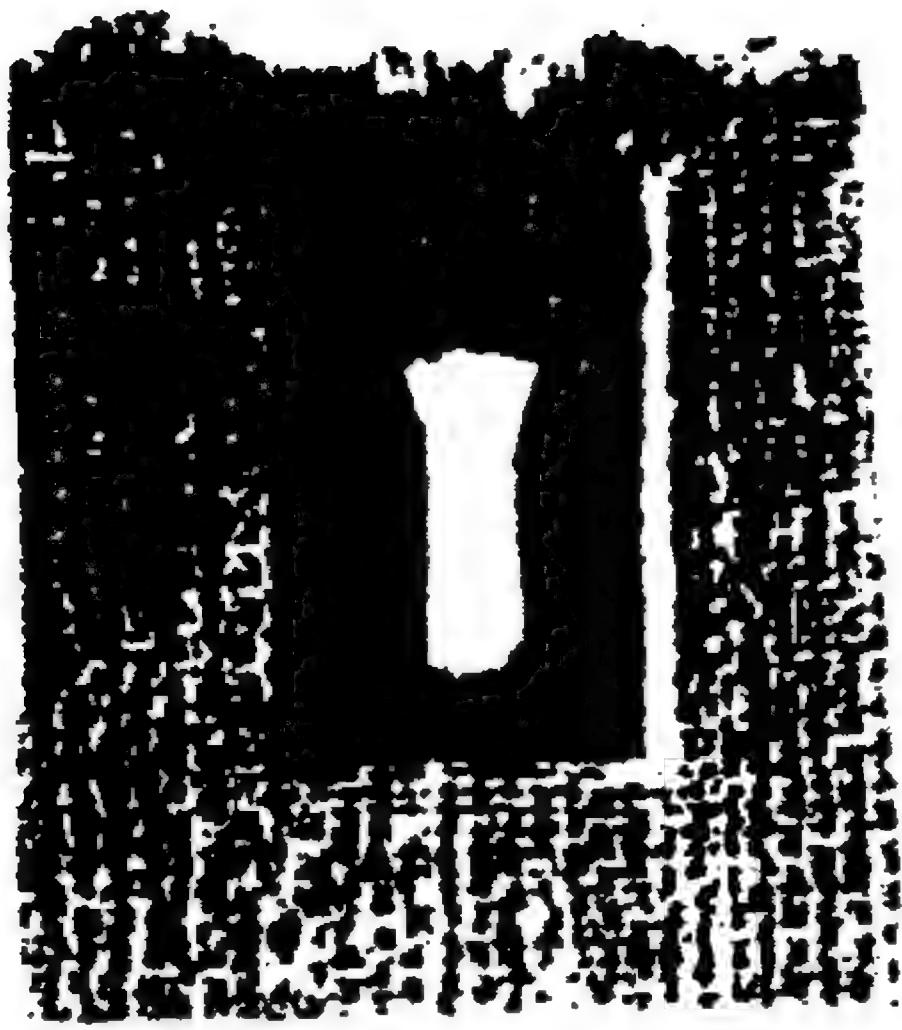
وإن يغطي الجزء العلوي من المساحة المستطيلة  وكان الانتقال من الشكل المستطيل الى الشبه دائري عن طريق المقرنصات والدلايات أو عن طريق

الحنايا الركنية Squinches

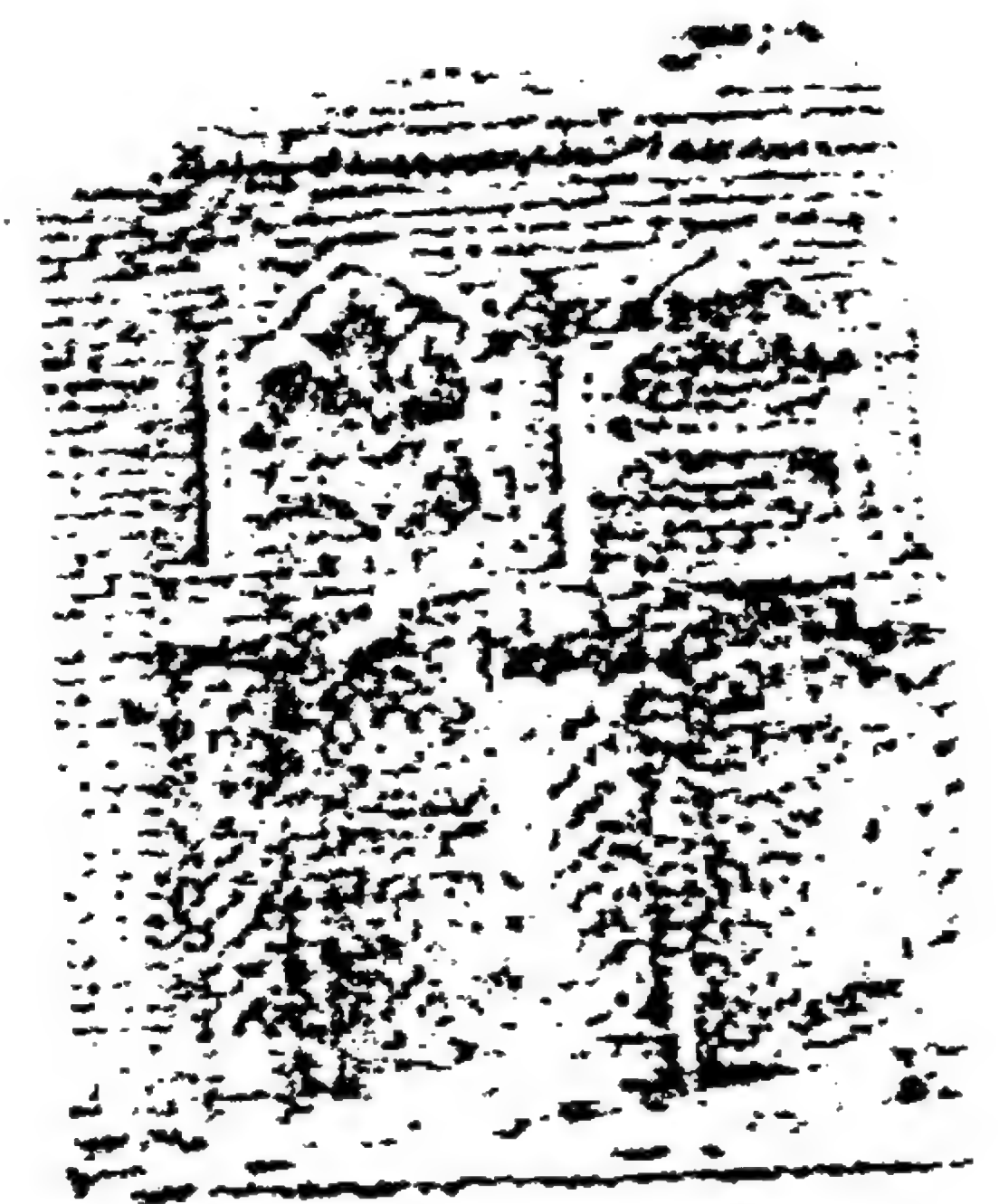
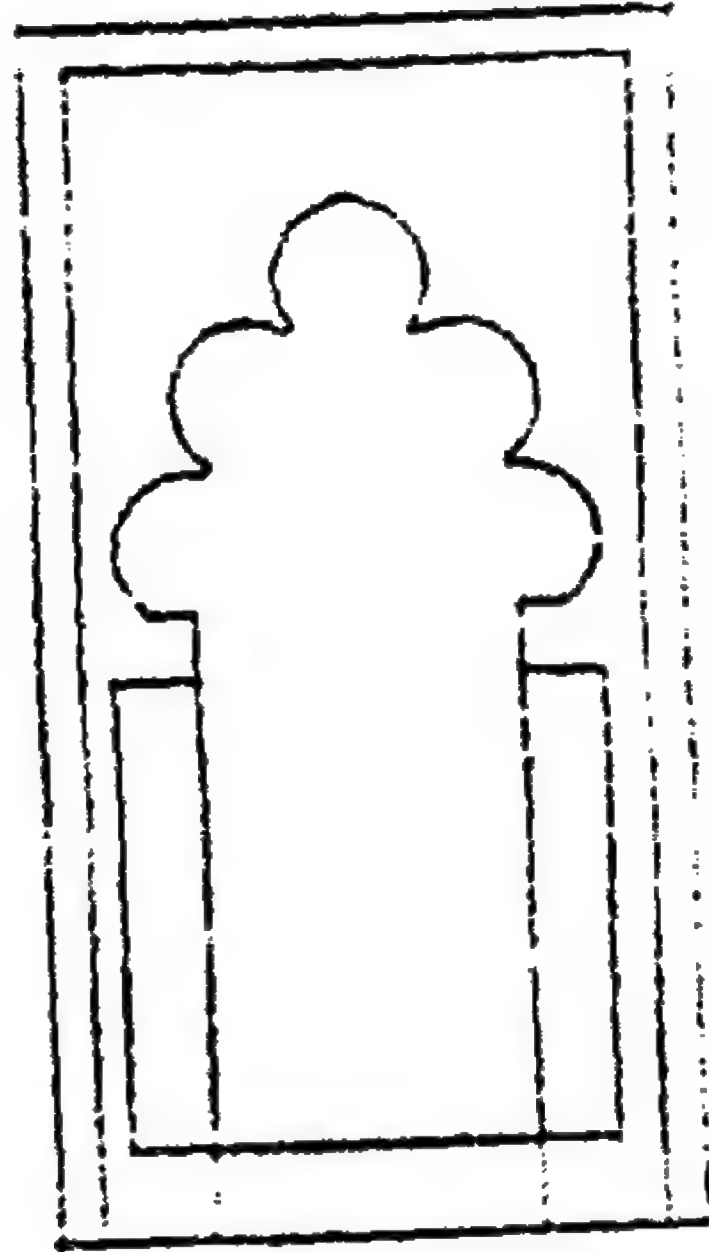
(١) تقع هذه الدينة بين سوريا والعراق . أنشأها الخليفة المنصور وكان لها ثلاث مدخلات ملتوية .

(٢) انظر كتاب : د . صالح لمعي : التراث المعماري الاسلامي في مصر ، بيروت ١٩٧٠ .

(شكل ٣٩)



جام المتوكل بسمرقند



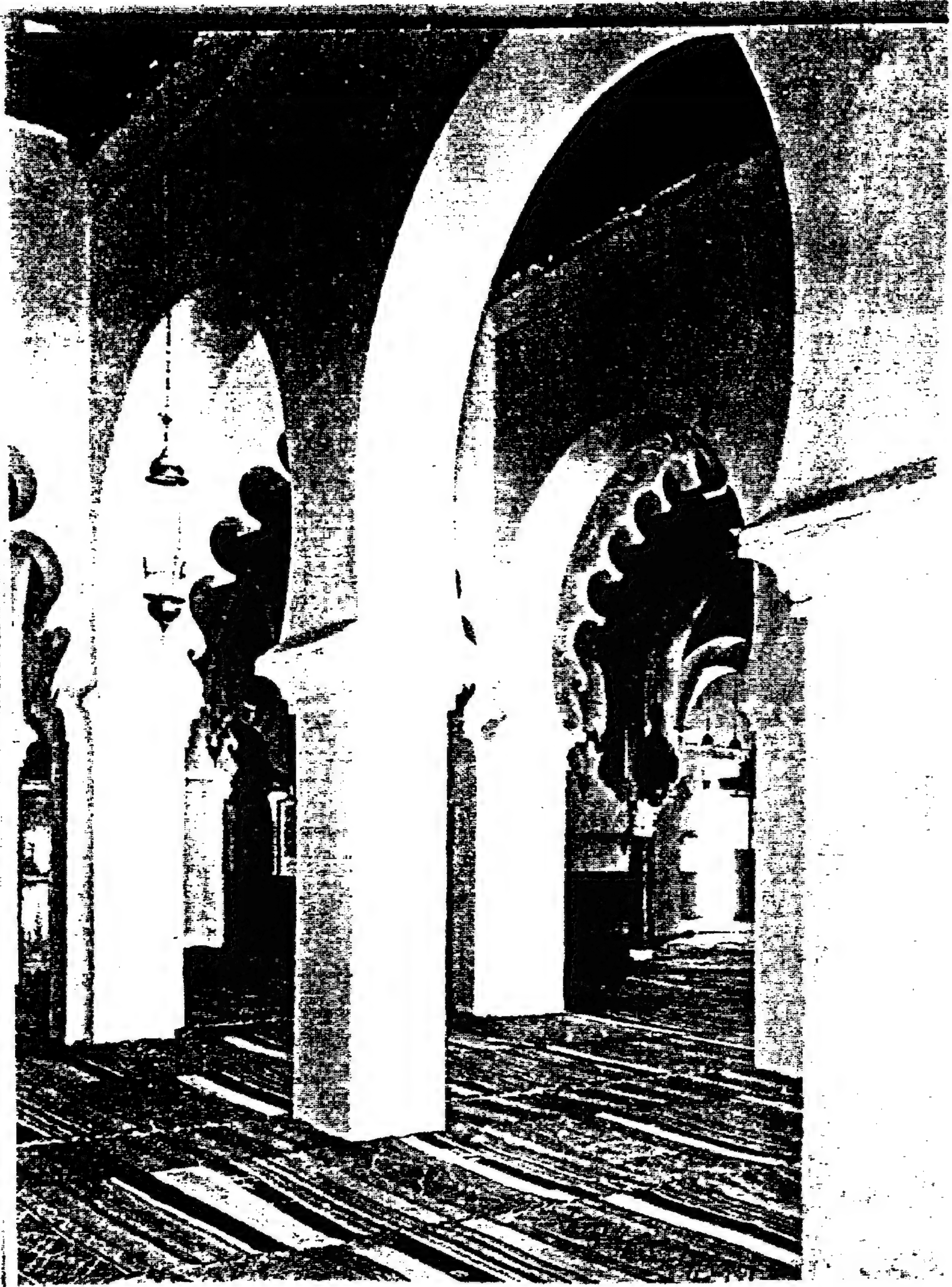
(شكل ٣٨)

باب بغداد بالرقعة

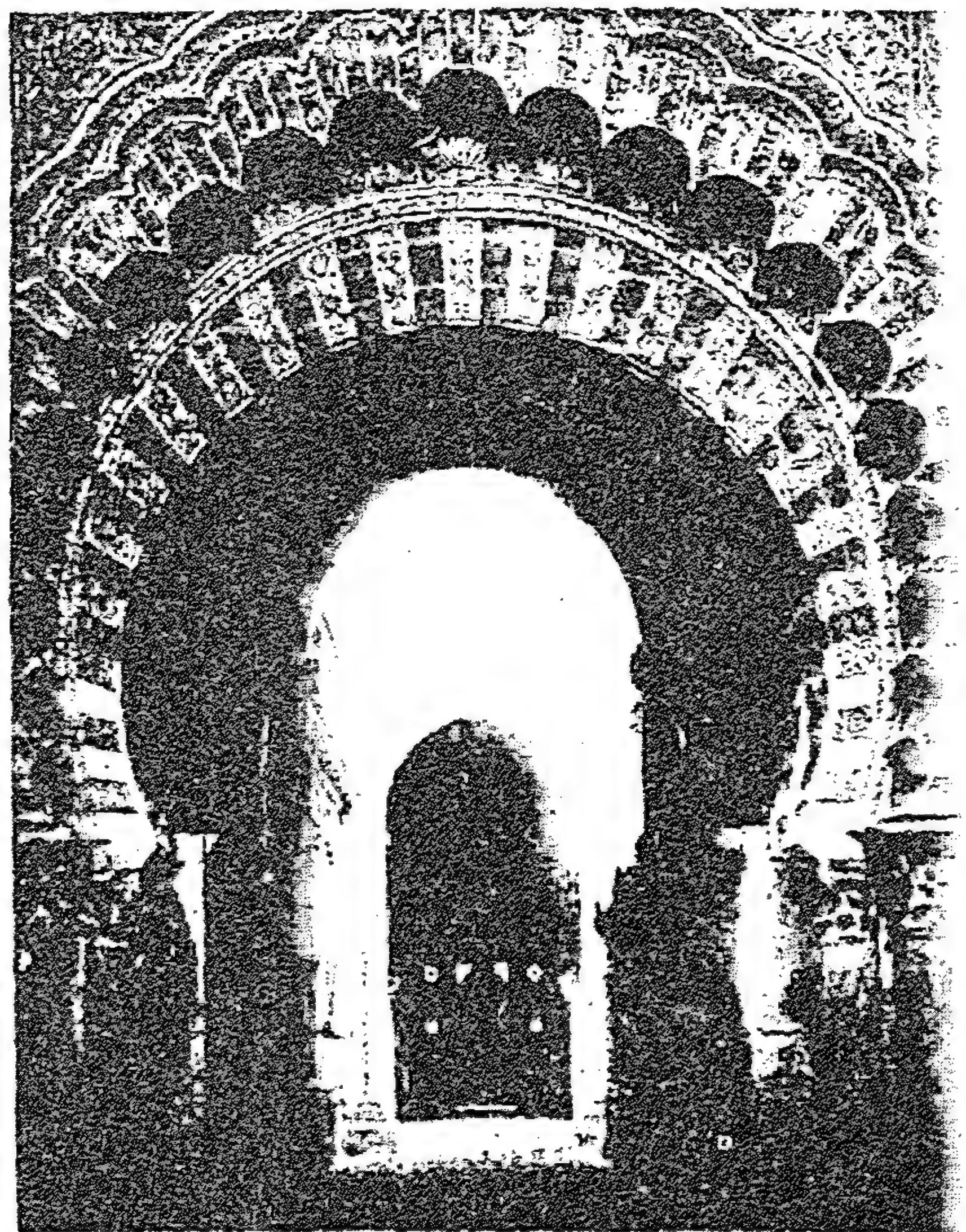
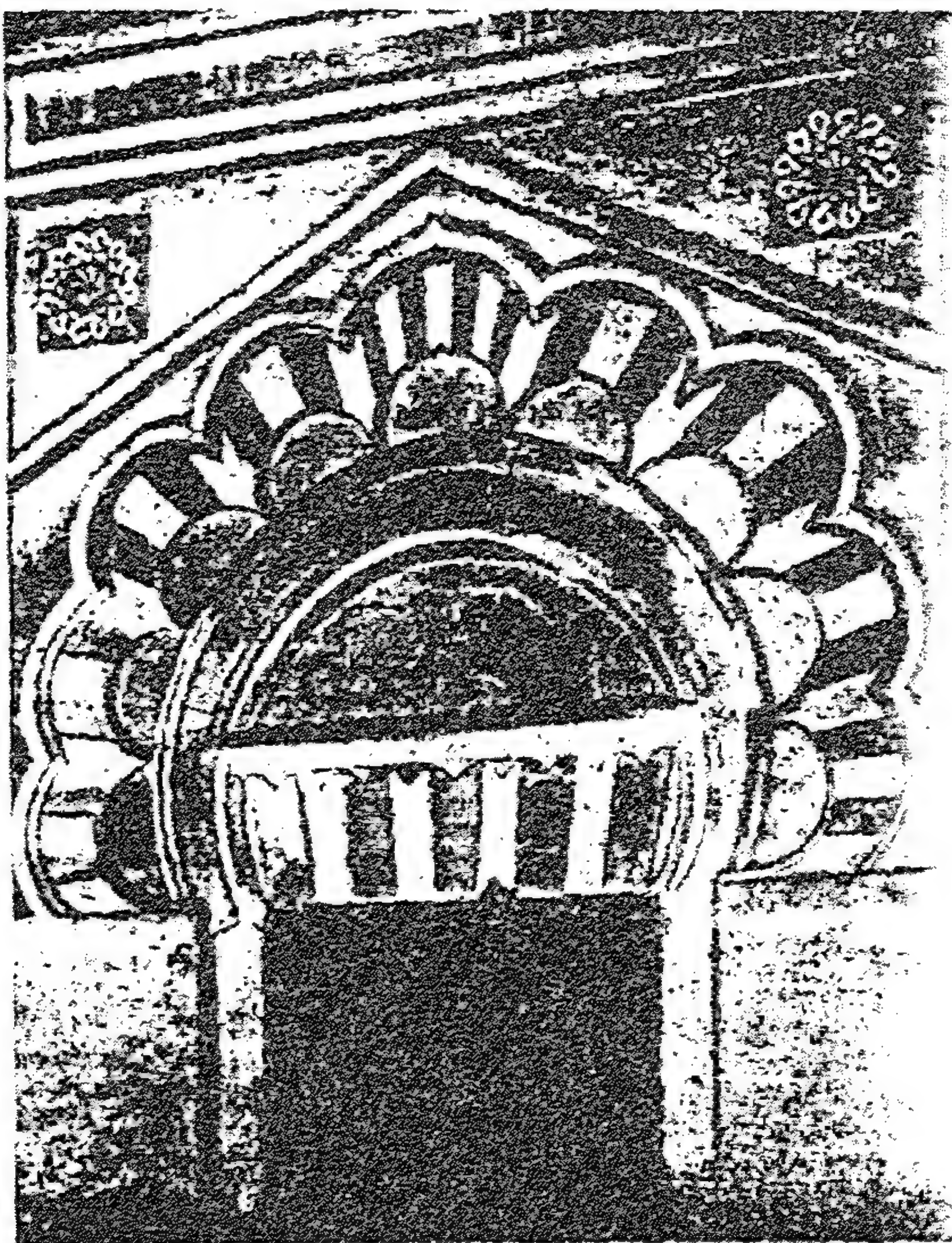
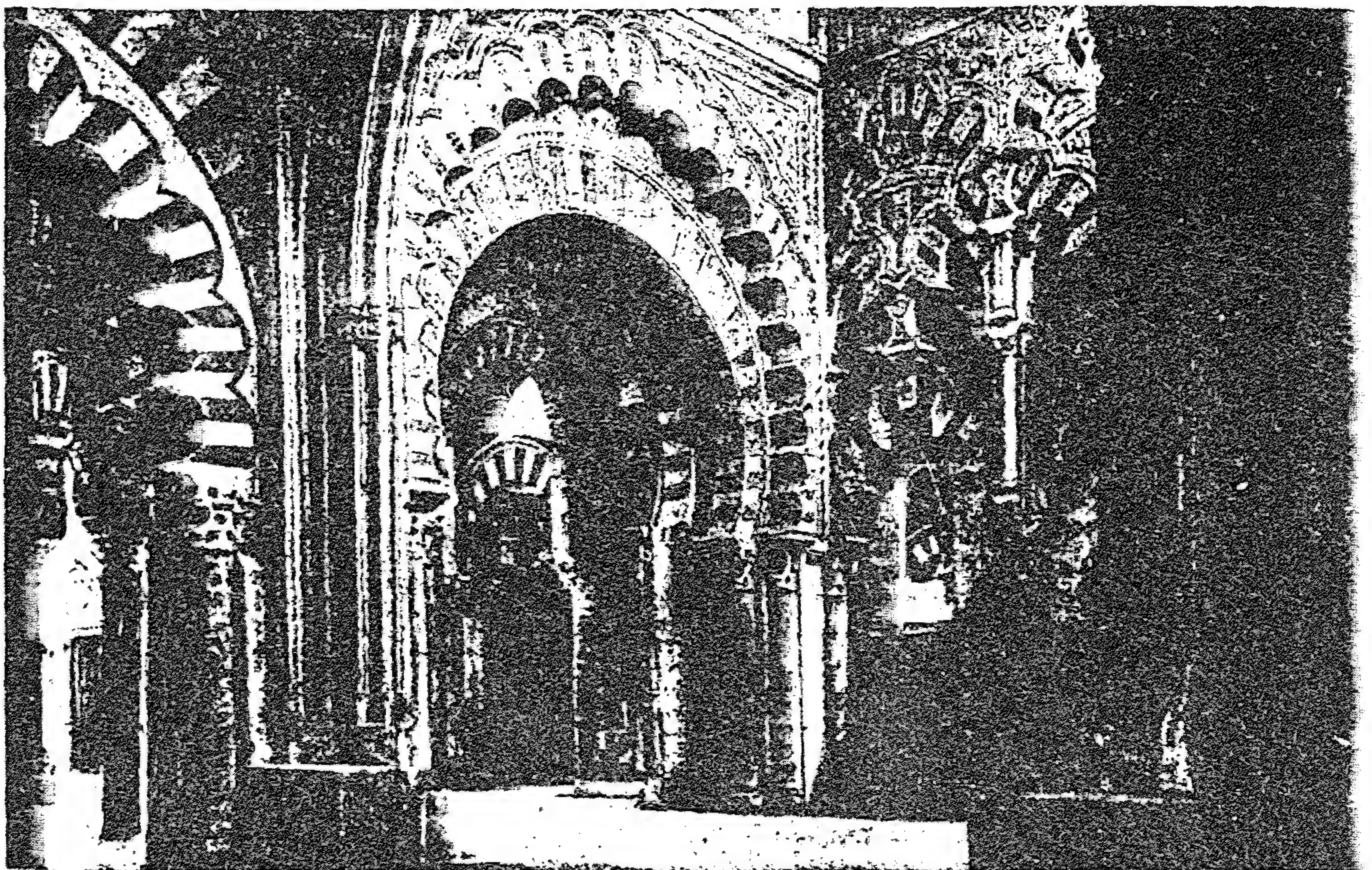


(شكل ٤٠)

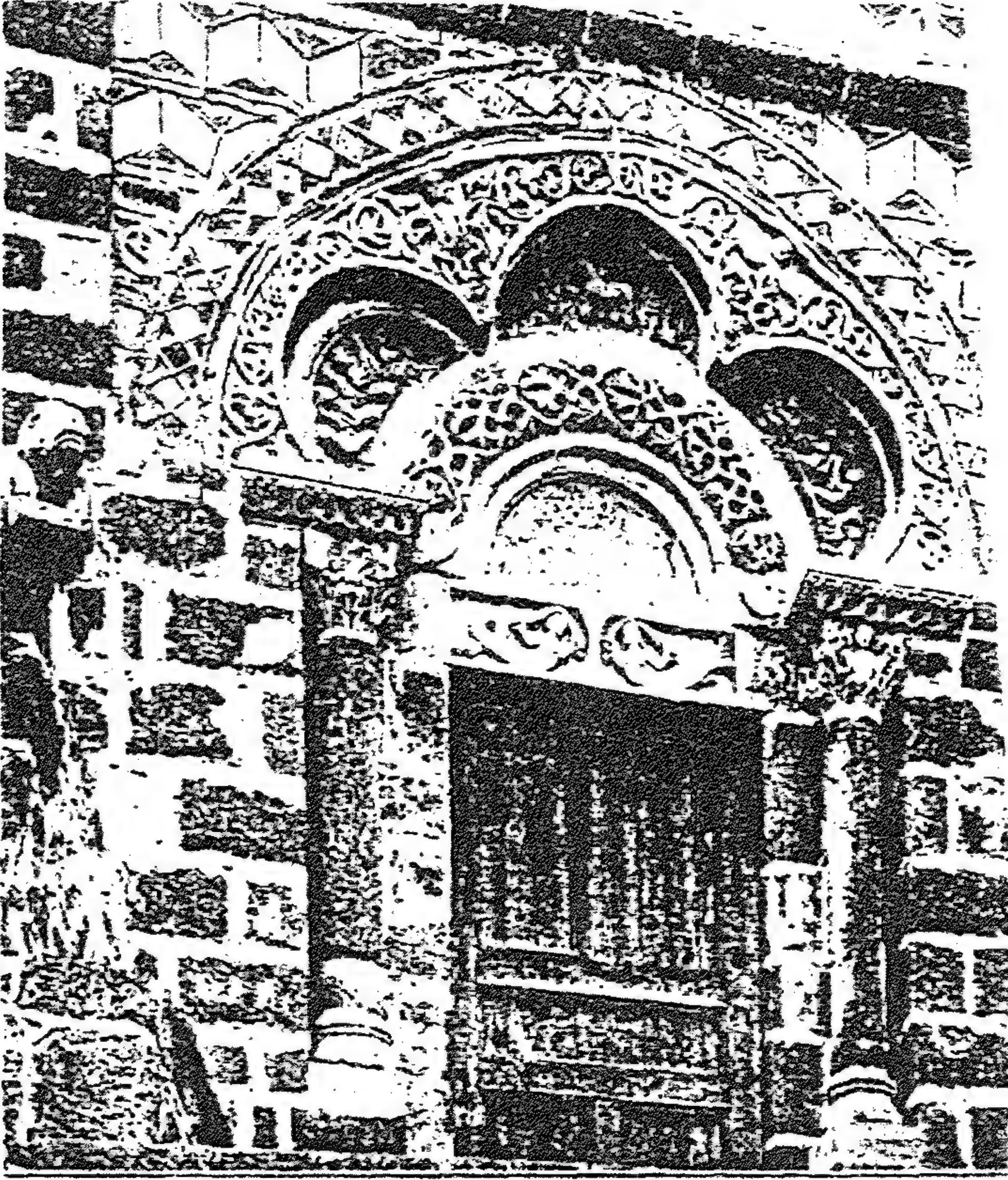
المقد ذو الفصوص



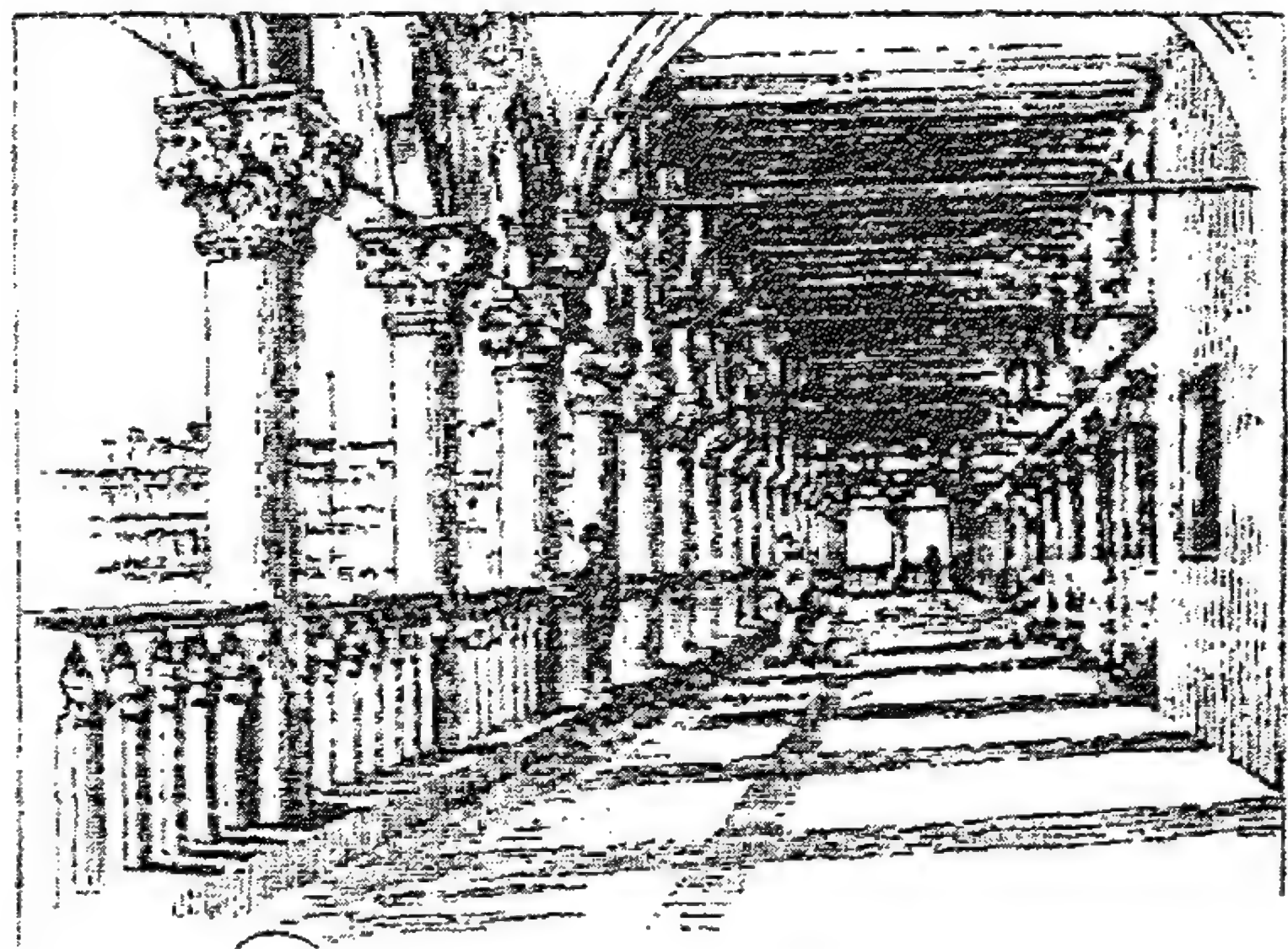
(شكل ٤٢)
جامع تلمسان



(شكل ٤١)
جامع قرطبة بإسبانيا

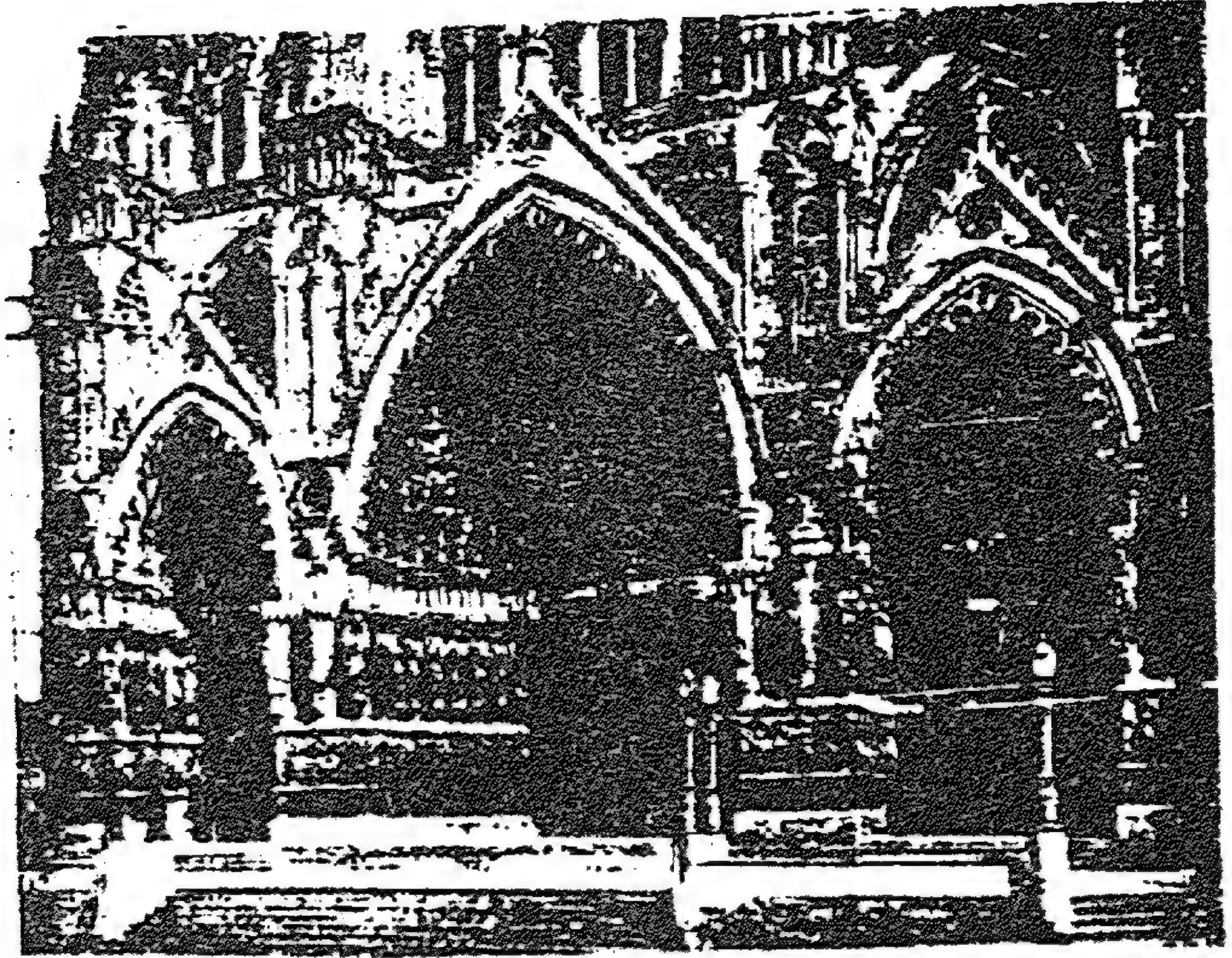


(شكل ٤٣)
كنيسة سان ميشيل بفرنسا

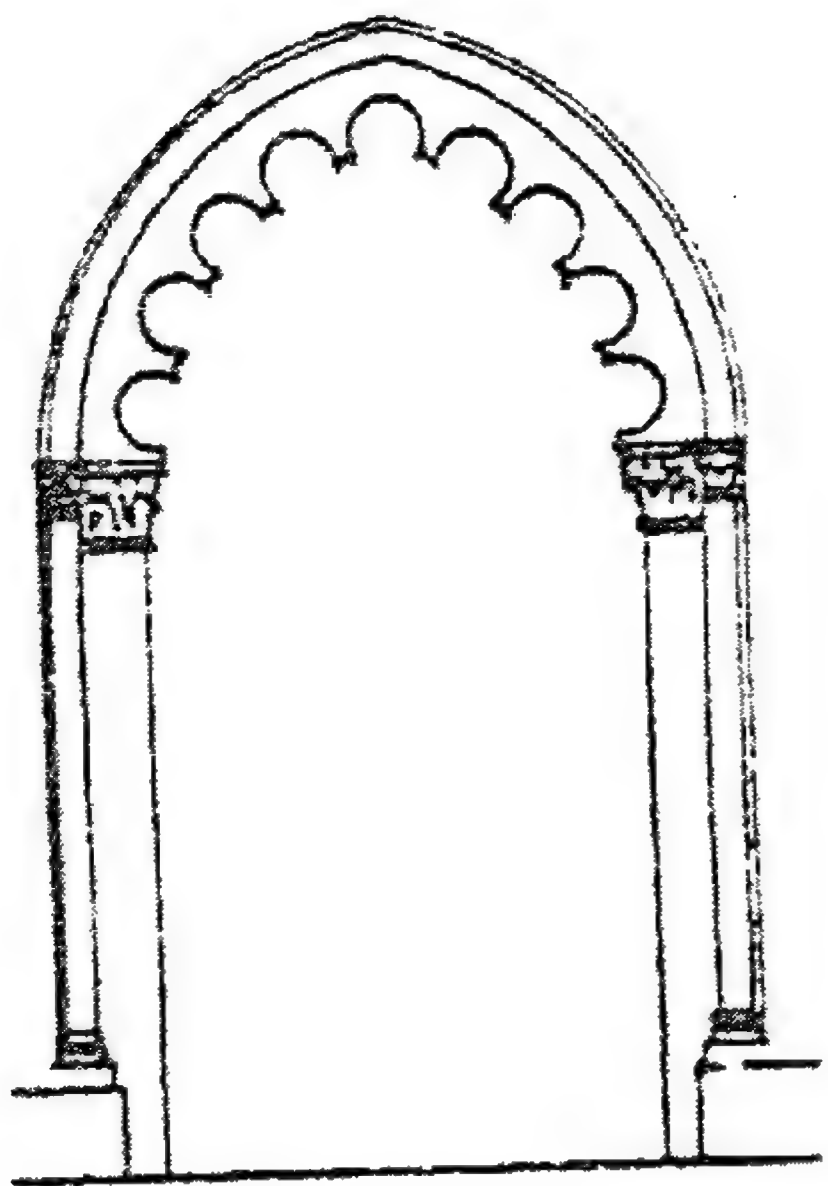


(شكل ٤٤)
قصر الحاكم بالهند قيسية

العقد ذات القصور

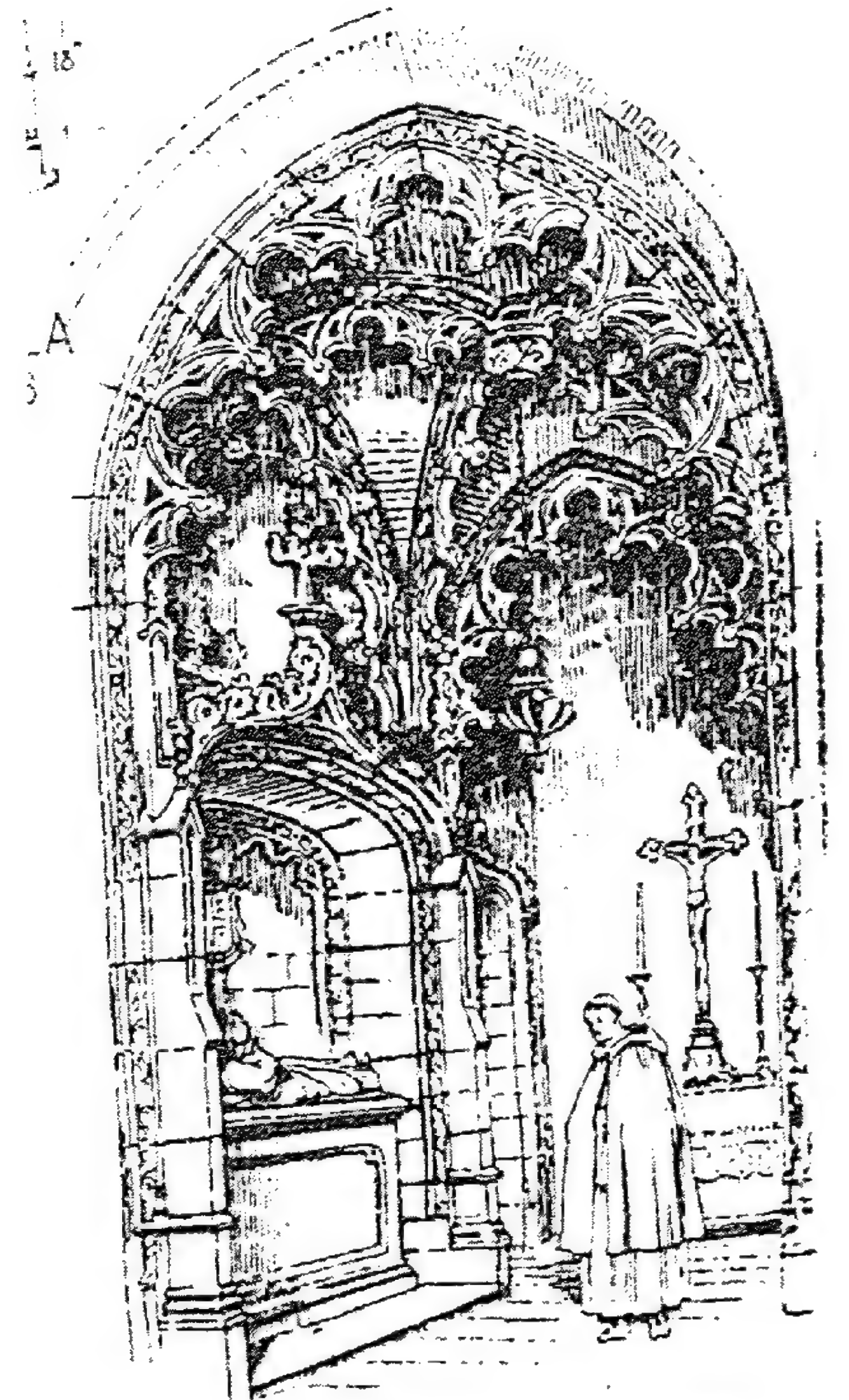


مدخل كاتدرائية امينس



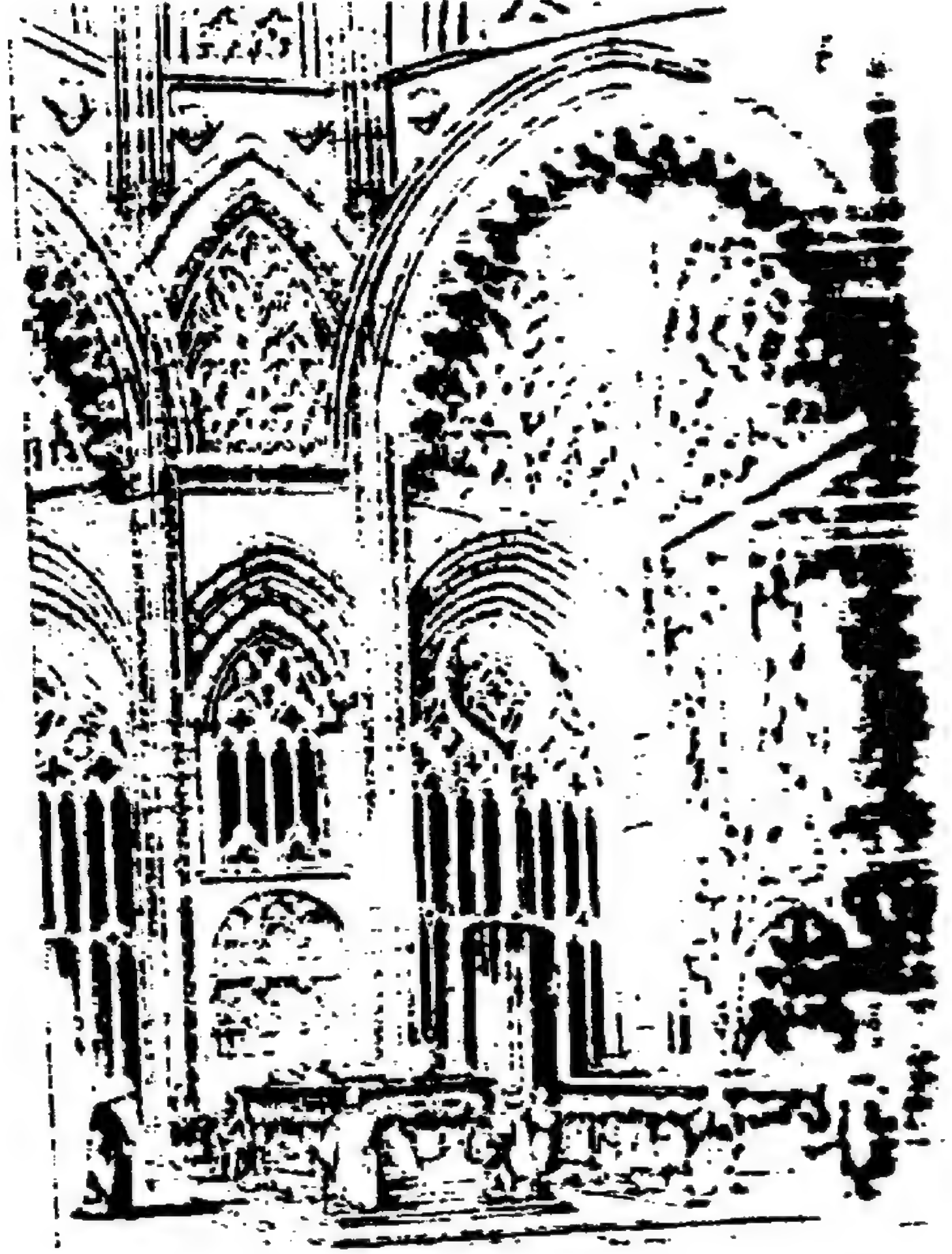
عقد من كنيسة سوتيراين

(شكل ٤٥)

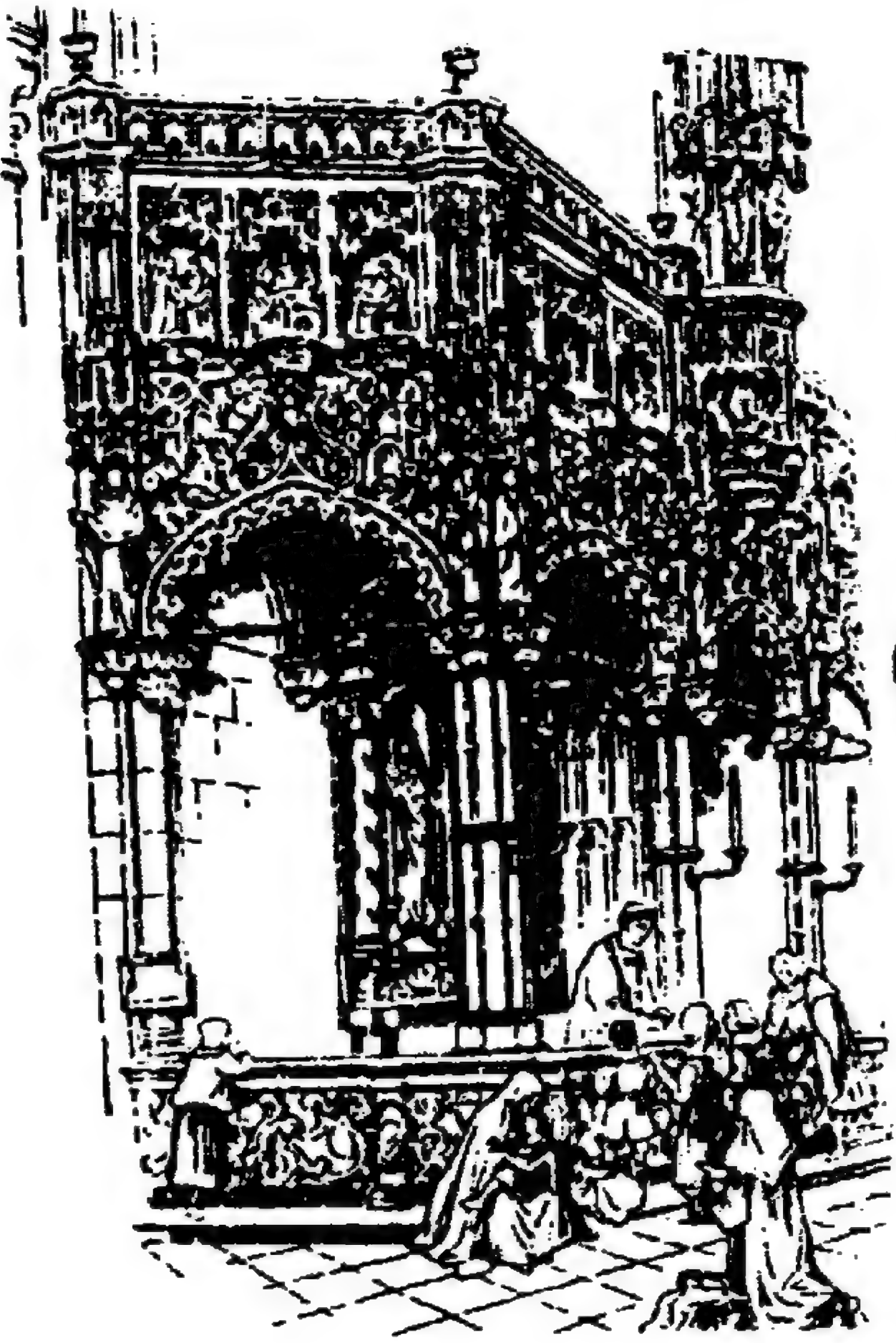


مقبرة سان بيكات

المقد ذو الفصوص



كنيسة سانتياجو



مذبح سانت مريسا

(شكل ٤٦)



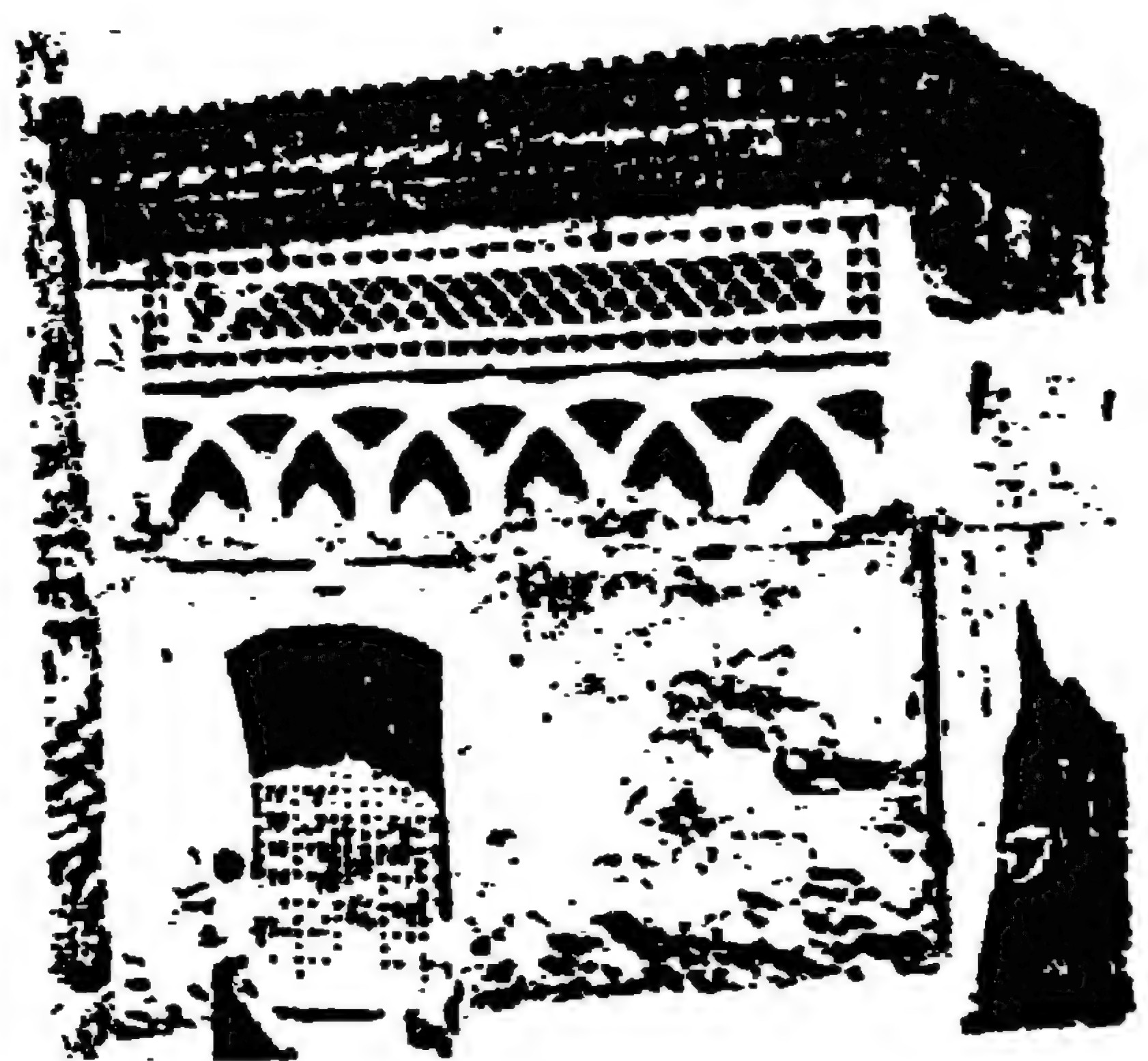
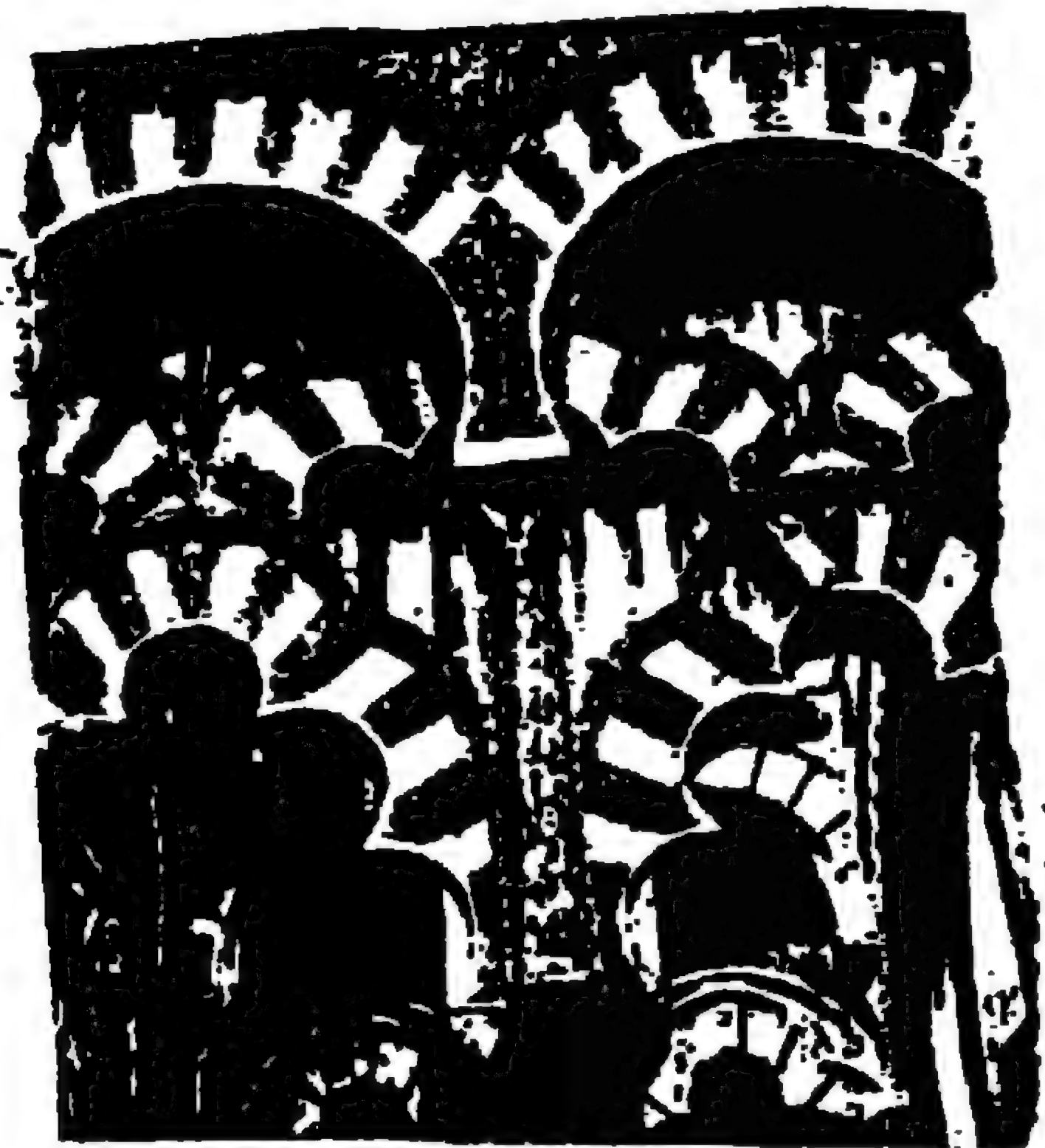
كاثدرائية ليشفيلد

Interlacing Arches

هـ - العقود المتقاطعة

يعتبر هذا العنصر ابتكارا اسلاميا ، ظهر لأول مرة في اسبانيا ، نجده مرة على سطح مستوى من عقود متقاطعة صماء كعنصر زخرفي ، ومرة اخرى نجده في القراع كعنصر انشائي كالذى قامت عليه قبة محراب جامع قرطبة كما شمل هذا الجامع العنصر الزخرفي أيضا يعلو أحد ابوابه وهذا العنصر انتشر في عصر الباني الاسلامية باسبانيا كما في جامع باب المودم بطليطلة عام (٩٨٠ م) (شكل ٤٧) . ويعتبر العنصر الانشائي ثورة معمارية تحققت في جامع قرطبة حيث أبدع المهندس الذى ابتكر هذه العقود المتقاطعة وحقق هدفه الانشائي والجمالى فى نفس الوقت .

لم تنتقل هذه العقود بنوعيتها الانشائي والزخرفي في أى مبنى اسلامي بالشرق العربى . أما العقود الزخرفية فقد انتقلت من اسبانيا الى العالم الغربى خلال العصور الوسطى ، حيث نجد أن أقدم مبنى فى اوربا استعمل هذا العنصر الزخرفي كان فى كنيسة Durham عام (١٠١٢ - ١١٣٠ م) بانجلترا (شكل ٤٨) . كما وجدناه فى صقلية فى الجدار الخلفى لشرقية كاتدرائية مدينة مونريال Monreale من القرن الحادى عشر الميلادى وكانت عبارة عن عقود منحوتة فى الحجر (شكل ٤٩) . وفى واجهة كاتدرائية Cefalu بالرمو من القرن الثانى عشر الميلادى (شكل ٥١) . وفى ايطاليا وجد هذا العنصر فى كنيسة S. Ambrogio بميرنو من اواخر القرن الحادى عشر الميلادى . (شكل ٥٠)



ظهرت الاضلاع Ribs في القباب الرومانية كما في قبة معبد البانيثون Pantheon بروما عام (١٢٠-١٢٤ م) . ثم ظهرت في العمارة الفارسية الساسانية وكانت بشكل عقود مبطنة تحت الاقبية وذلك منذ عام (٢٢٦ م) ثم انتقلت الى ارمينيا (شكل ٥٢) حيث عطلت هذه الاضلاع ليس فقط تحت الاقبية وانما كانت تحت القباب ايضا وذلك كعنصر انشائي .

ومن ارمينيا انتقلت هذه الاضلاع الى اسبانيا الاسلامية حيث طورتها وكونت منها اشكالا زخرفية جميلة علاوة على وظيفتها الانشائية .

انتشر هذا العنصر في شمال افريقيا والاندلس اكثر من انتشاره في المشرق الاسلامي فنراه في قباب جامعي قرطبة وباب المردم باسبانيا مكونا اشكالا زخرفية عديدة (شكل ٥٣) .

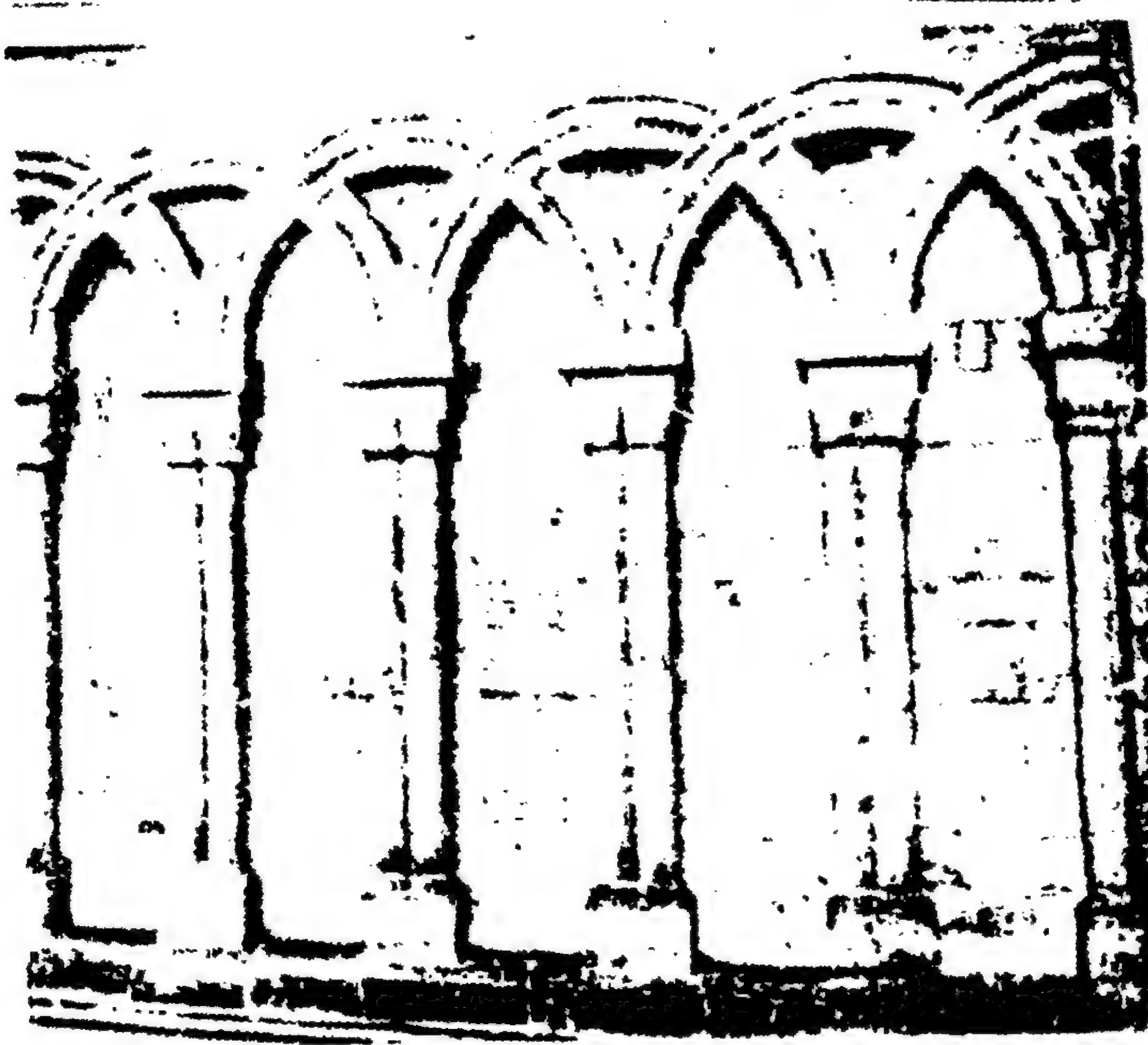
انتقل هذا العنصر من اسبانيا الى الغرب حيث اصبح من أهم المعالم المعمارية لعمارة العصور الوسطى باوربا . فوجدنا اقدمها في كنيسة Durham بانجلترا (شكل ٥٤) من اوائل القرن الحادي عشر الميلادي . اما في فرنسا فقد استعمل في كنيسة Cluny عام (١٠٨٩ - ١١٣٠ م) .

من هذا يتضح لنا ان انجلترا سبقت فرنسا في استعمال هذه الاضلاع في قبابها واقبيتها وليس العكس صحيحا كما يدعي الكثير من المؤرخين ان هذا القبر ذات الاضلاع ابتكار فرنسي .

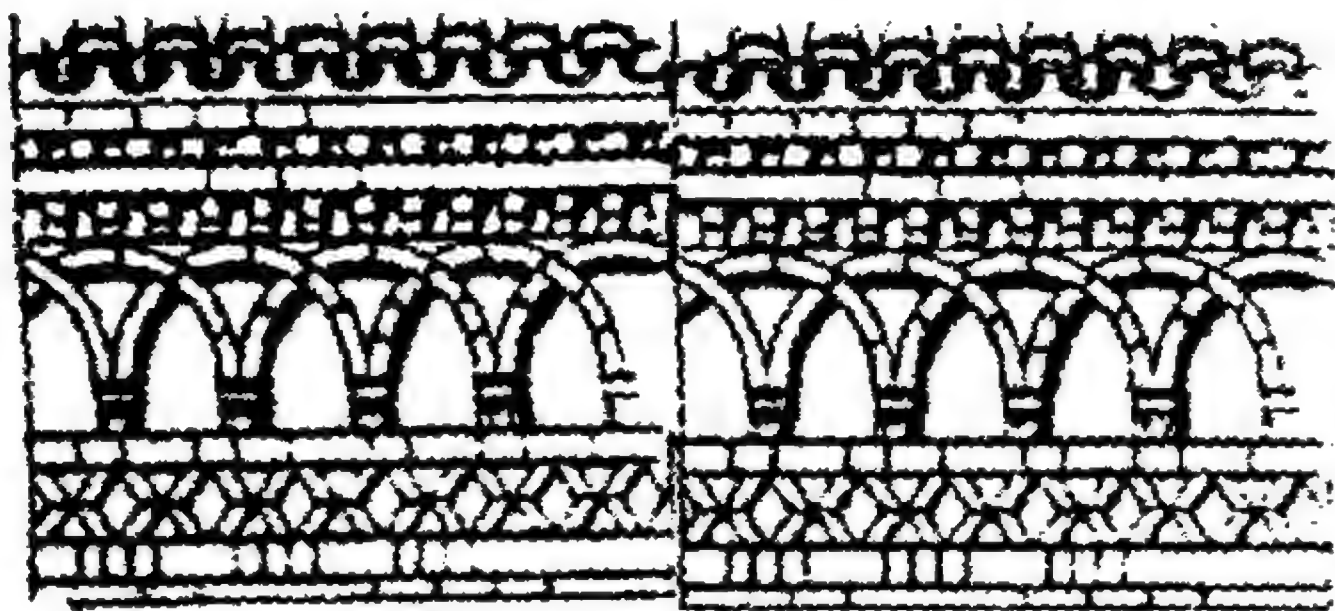
ولا ننسى ان هذه الاضلاع ظهرت في انغون القديمة ولكن طوره قرطبة قبل عدة قرون من ظهورها في اوربا خلال العصور الوسطى .

كما ان الشكل العام لبعض القباب الاسلامية انتقل الى الغرب كما يظهر ذلك جليا في التشابه بين شكل قبة مئذنة جامع الجيوشي (١٠٨٥ م) والقباب التي نراها في كنائس صقلية مثل كنيسة La Martoranna وكنيسة Cataldo^(١) وهما من القرن الثاني عشر الميلادي .

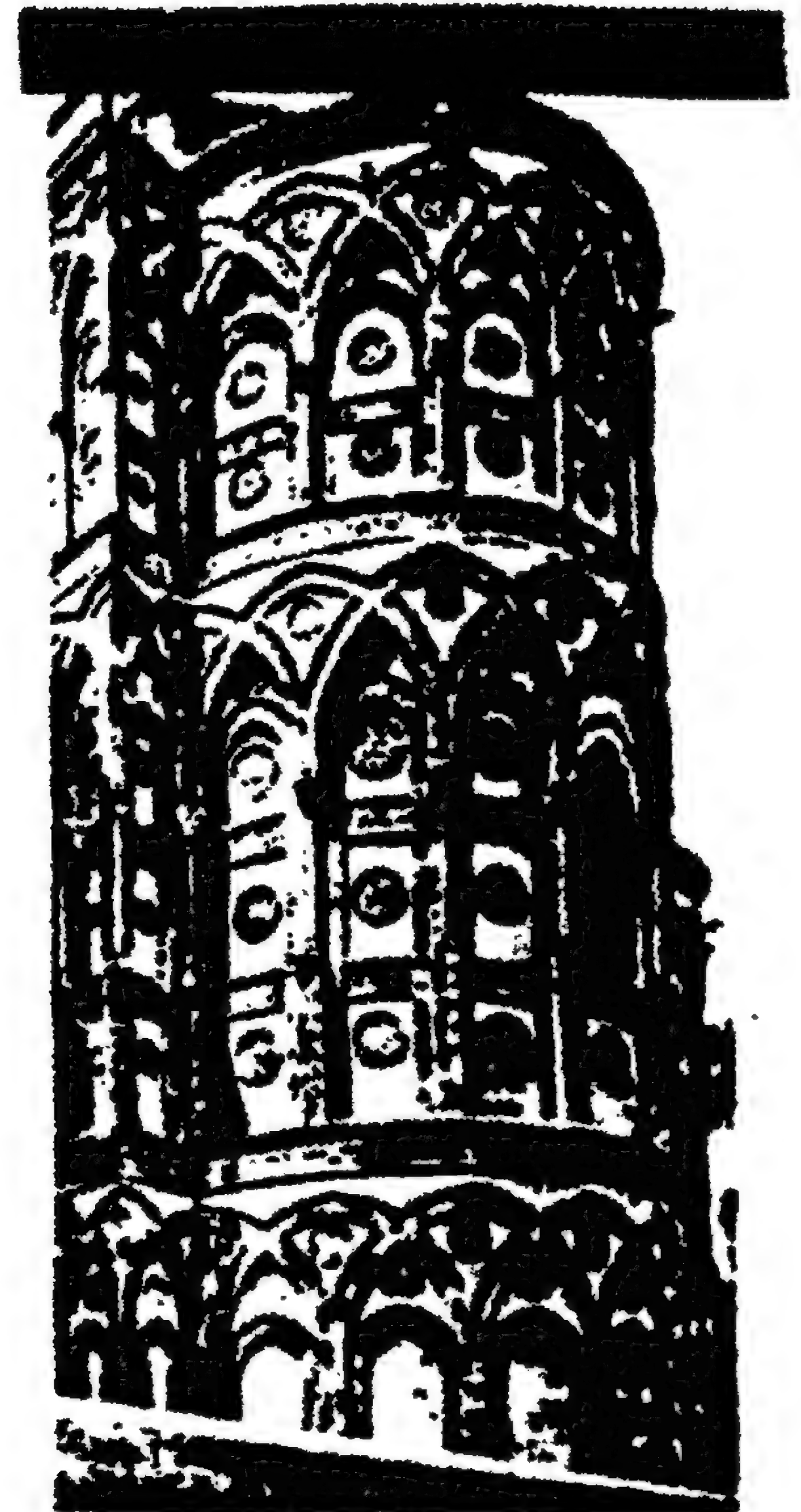
العقود المتقاطعة



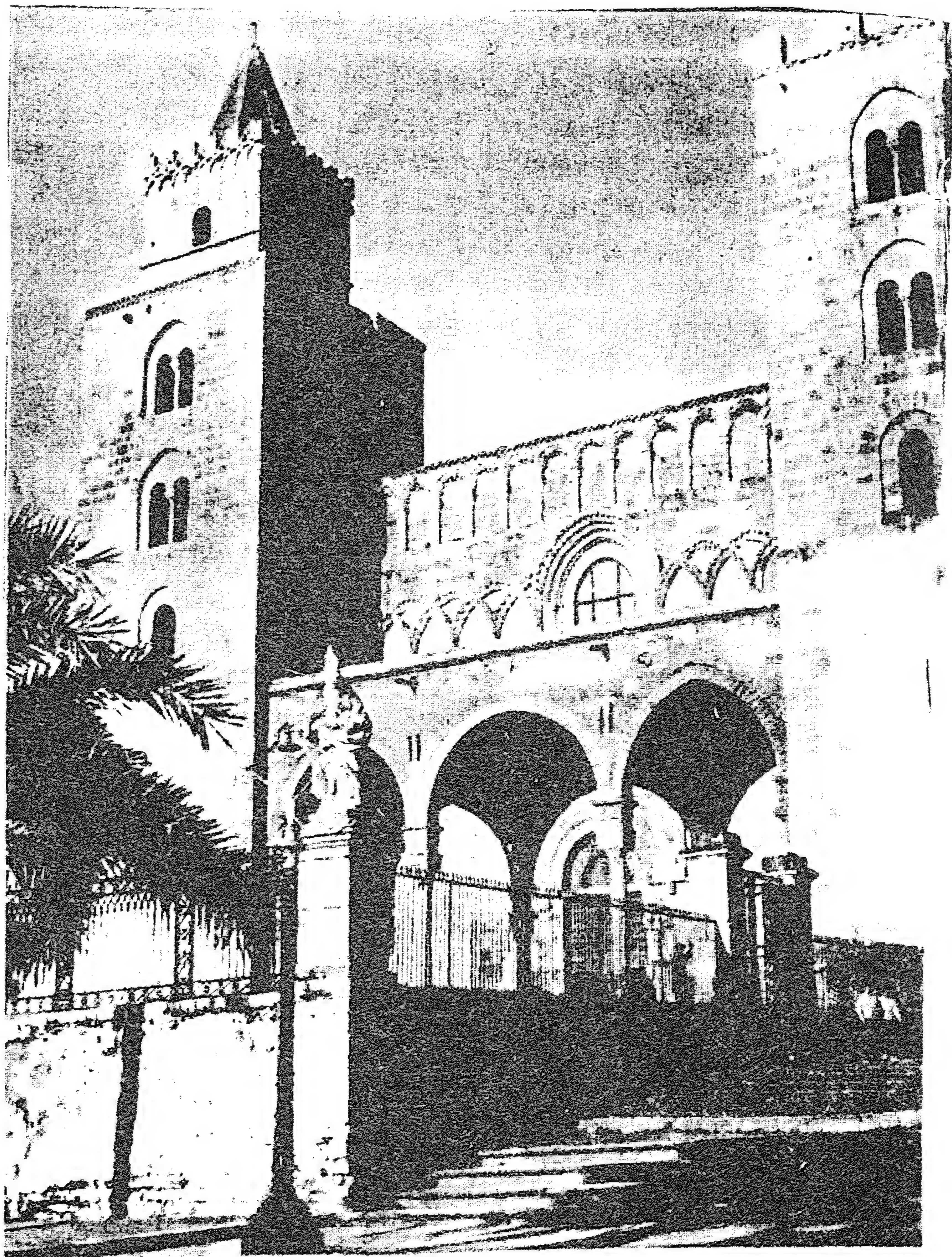
(شكل ٤٨)
كنيسة د ورهام بانجلترا



(شكل ٥٠)
كنيسة امروجيو ببولانسو



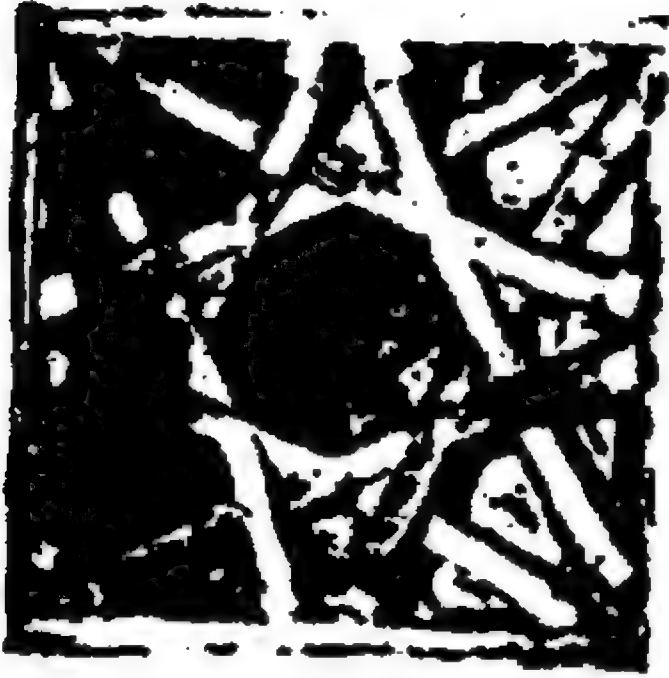
(شكل ٤٩)
شرفيه كنيسة مونريال بصقلية



(شكل ٥١)

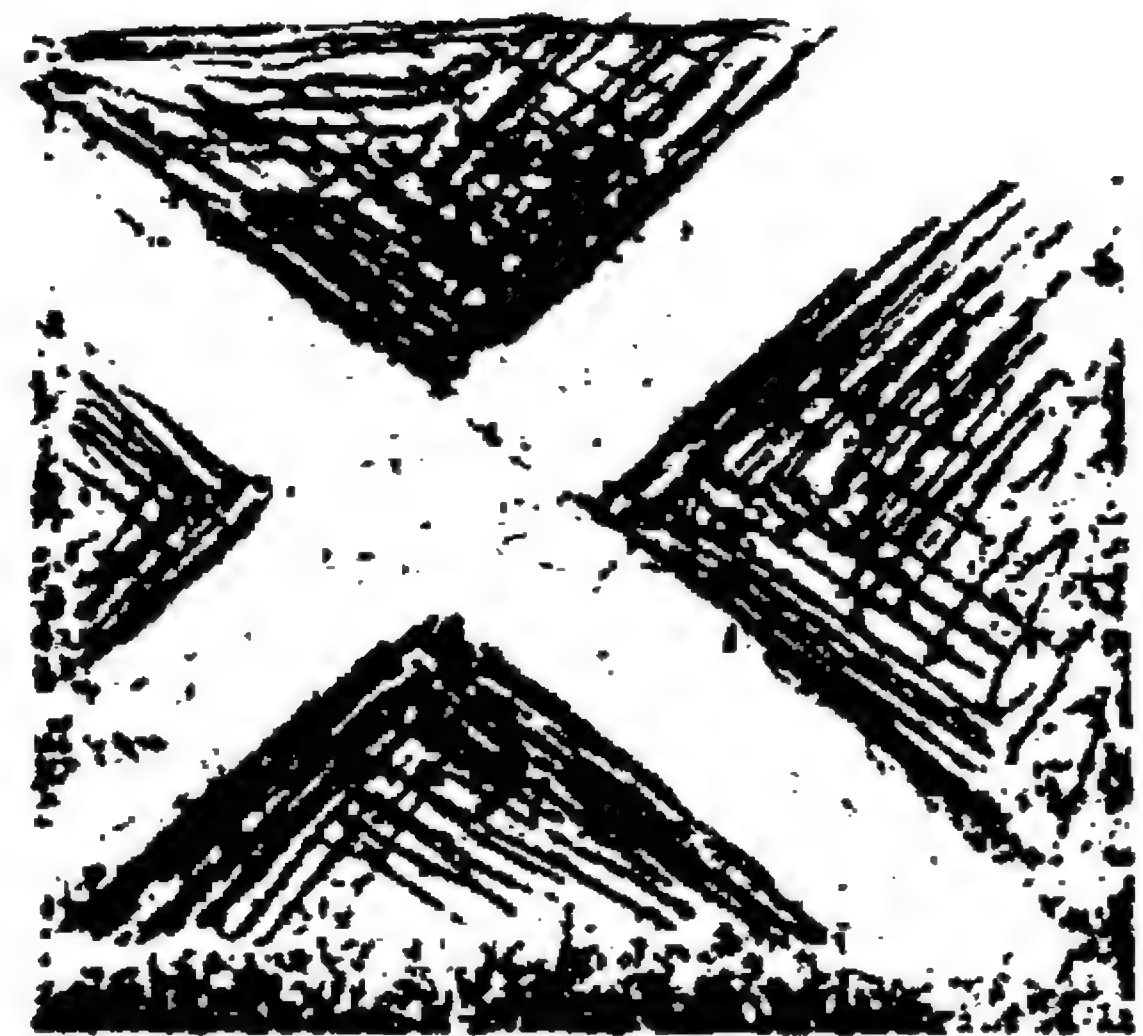
كاتدرائية سيفالي بمقلبية

القباب والاقبسة ذات الاضلاع



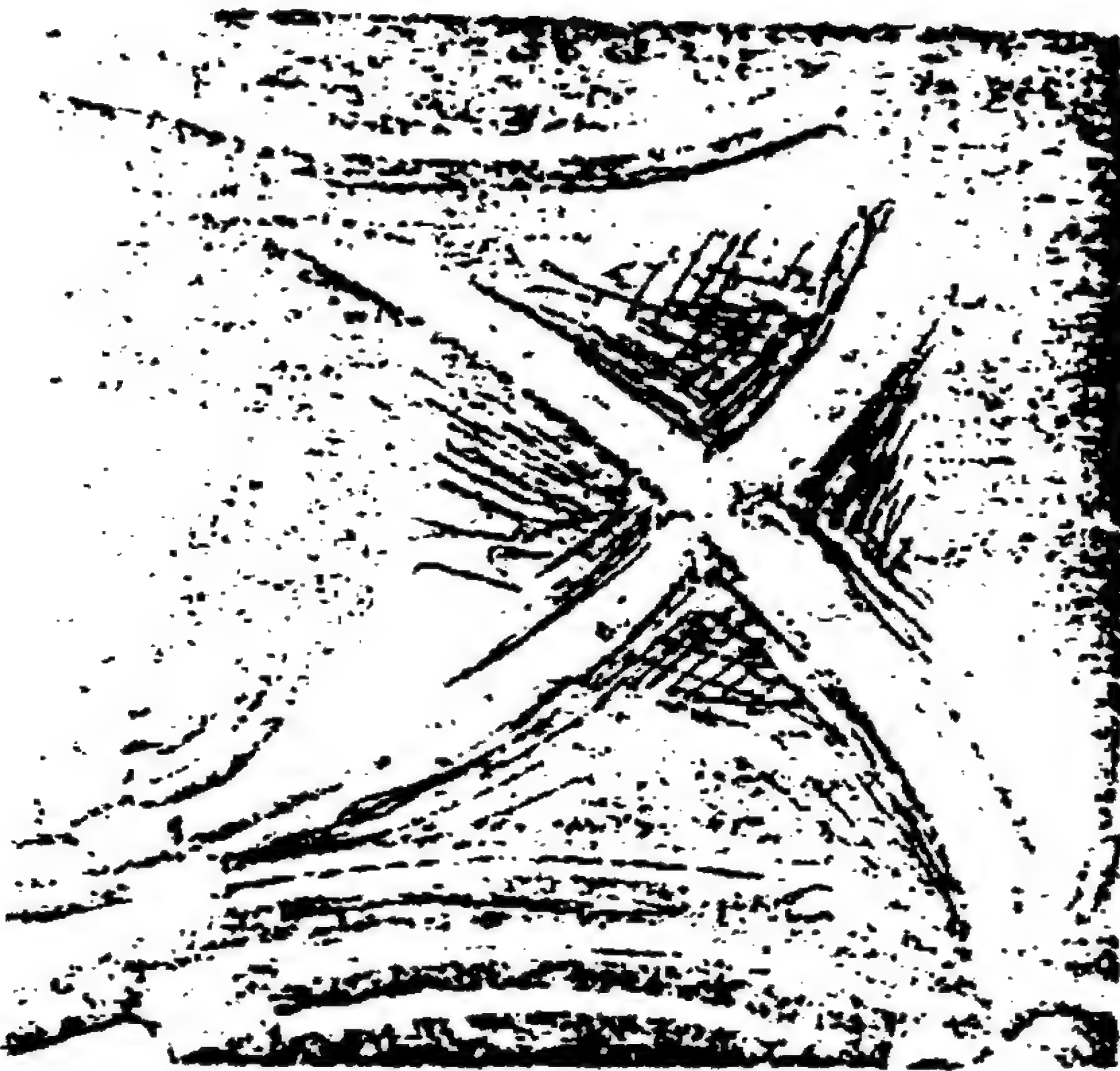
(شكل ٥٣)

قباب جامع باب المردم بطليطلة



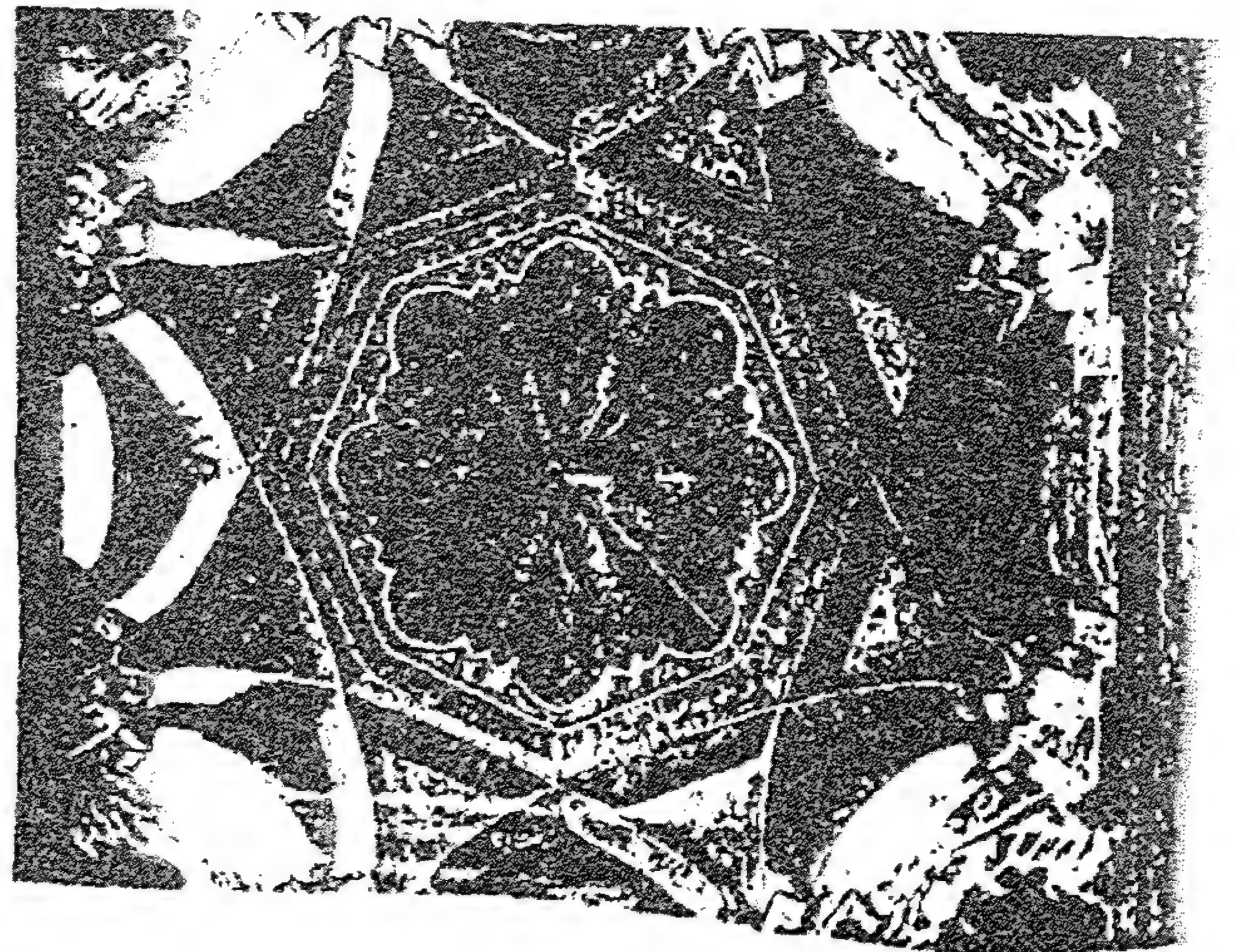
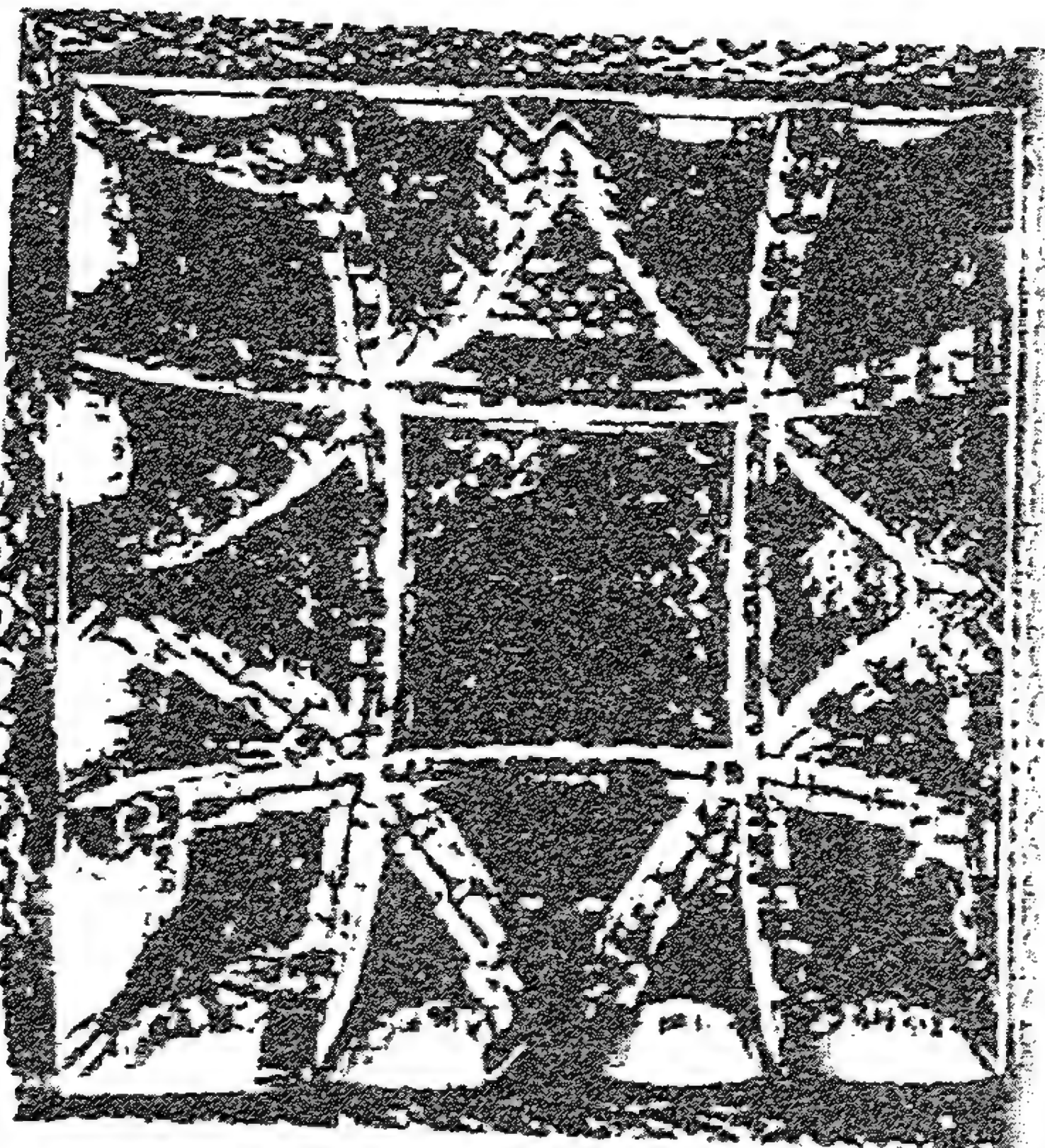
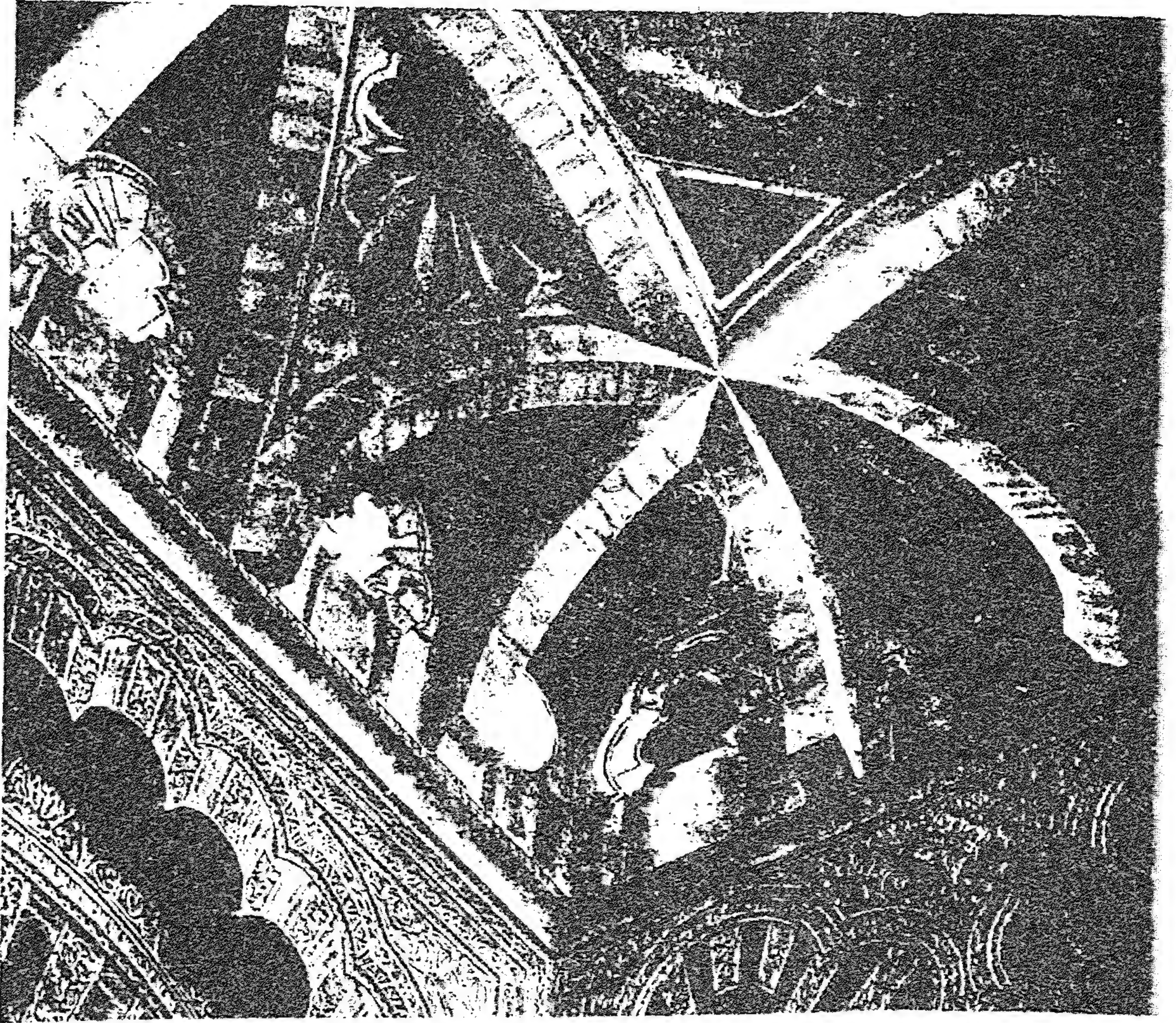
(شكل ٥٤)

قبة في كنيسة دورها م بانجلترا



(شكل ٥٥)

قبسة باريونيسا



نما ان الانتقال من المربع الى المثلث او الدائرة في كثير من كنائس صقلية كانت عن طريق الحنايا الركنية Squinches ذات الشكل المربع هي شد يمسة الشبه بالتي استعملت في الجاني الاسلاميه (١) ومن أمثلة تلك الكنائس كنيسة S. Giovanni من القرن اثنى عشر الميلادي .

(١) هناك العديد من الأمثلة الاسلاميه لهذا المنحرفى مقابر القاهرة ومن أقدم هذه الحنايا الركنية تلك التي بباب العامه بالجوسى الخاقانى .

٣ — الابراج والمآذن Towers and Minarets

جميع المآذن الاولى في الاسلام كانت ابراجا مربعة ، وربما كان منشأها تلك الابراج التي كانت موجودة ببزد الشام ومنها ابراج (صوامع) المعبد الروماني الوثني والمسمى Temenos والذي قام على انقاض الجامع الاموي الكبير بدمشق .

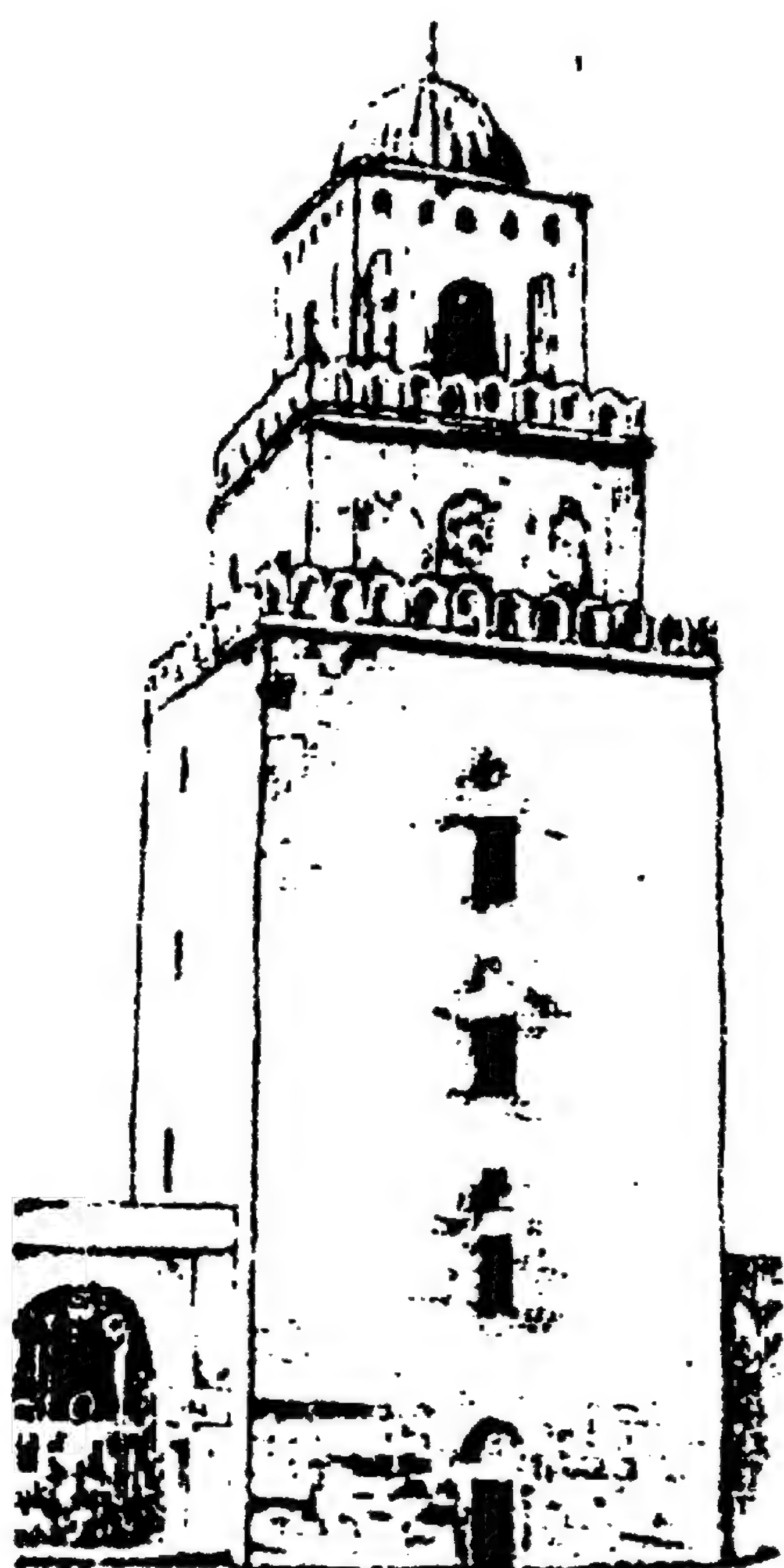
أما أقدم المآذن البرجية التي لازالت قائمة الى الآن فهي مئذنة جامع القيروان عام (٦٧٠م) يتونس (شكل ٥٥) — هذا الشكل البرجي انتقل من بلاد الشام الى المغرب الاسلامي عن طريق الامويين ، وقد انتشر في جميع مآذن شمال افريقيا والاندلس ، ومن اجملها تلك الابراج التي بناها الموحدون في القرن الثاني عشر الميلادي ومنها الجيرالدا باشبيلية (شكل ٥٦) ومئذنة الحسن بالرباط ومئذنة الكتبية بمراكش ومئذنة المنصور بتلمسان (شكل ٥٧) .

هذا الشكل البرجي ذو القطاع المربع لتلك المآذن يعتبر أنسب التصاميم لمآذن الاقاليم ذات الاستواء الضعيف فتظهر هذه المآذن بوضوح تام . أما الاقاليم ذات الاستواء القوية ك مصر والهند وايران فان مآذنها مستديرة أو متعددة الاضلاع .

أما في الغرب فان مآذن الموحدين شبيهة ك الشبه في زخارفها ونسبها وما فيها من عقود ونوافذ ، بابراج كنائس اسبانيا وايطاليا وصقلية وغيرها . ومن أمثلة ذلك : برج كنيسة S. Miguel بمدينة Saragosse باسبانيا ، و برج كاتدرائية Ravello بايطاليا وبرج كنيسة Cefalu^(١) بصقلية (شكل ٥١) . كما نجد في ايطاليا ايضا برج كنيسة S. Satiro ببولانو وتشبه لحد كبير مئذنة الجامع الاموي بحلب من اوائل القرن الثامن الميلادي (شكل ٥٩) ، و برج قصر Palazza del-Comune بفيرونا وتنبه مئذنة جامع سنجر الجادلي بالقاهرة عام (١٣٣٨م) (شكل ٥٨) . وجميع هذه الابراج المسيحية السابقة الذكر من القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي . وفي فرنسا نرى برج كاتدرائية S. Trophine من اواخر القرن الثاني عشر بمدينة Arles بمقاطعة Province وتنبه لحد ما بحجمها الضخم وطوايقها مئذنة القيروان (شكل ٥٨) .

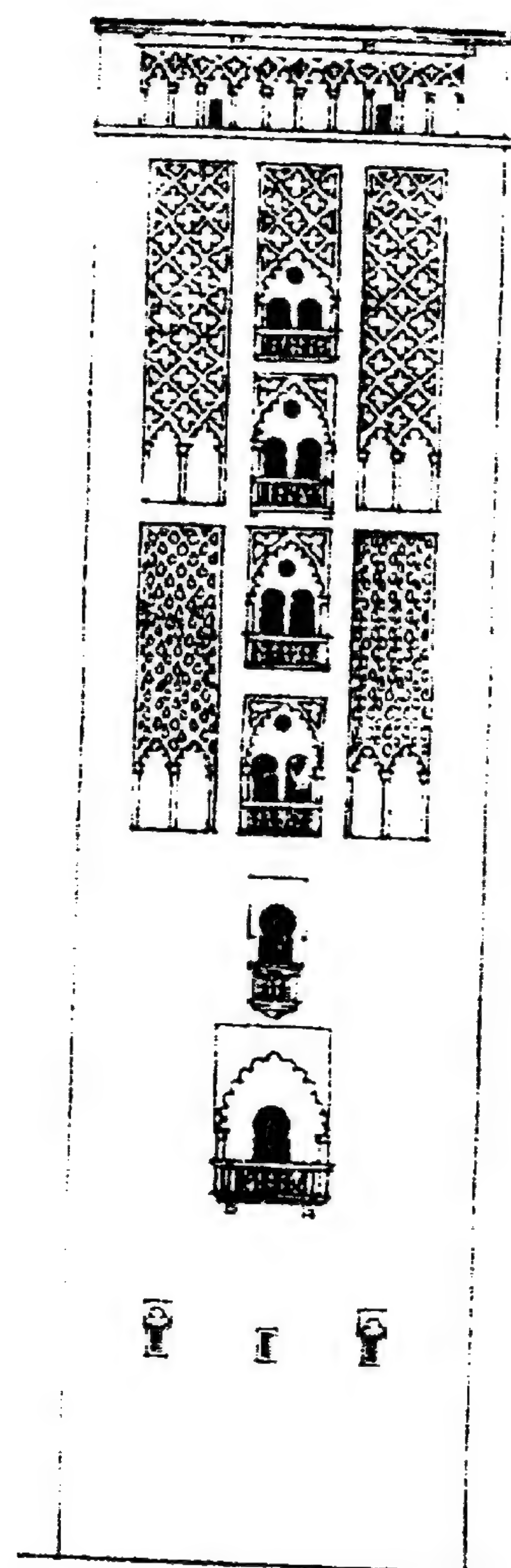
(١) انظر كتاب T.W. West: A History of architecture in

London 1960



(شكل ٥٥)

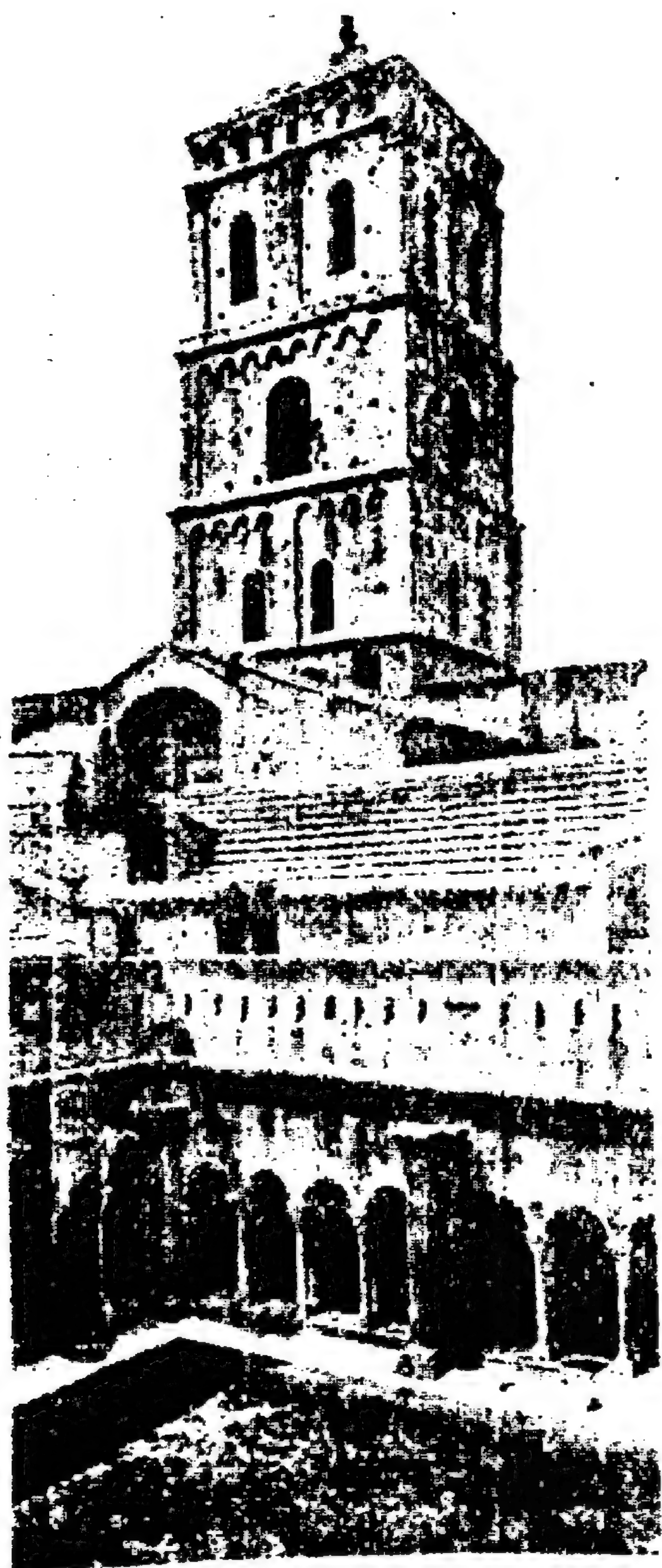
مئذنة جامع القيروان بتونس



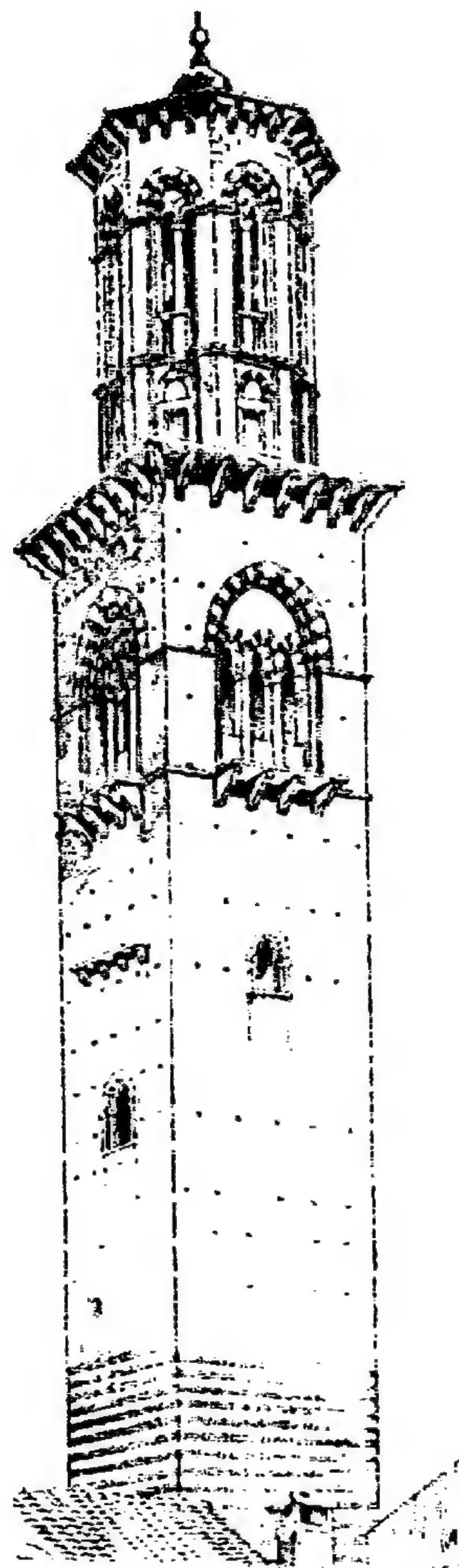
(شكل ٥٦)

مئذنة الجيرالداسبانيا

(شكل ٥٨)



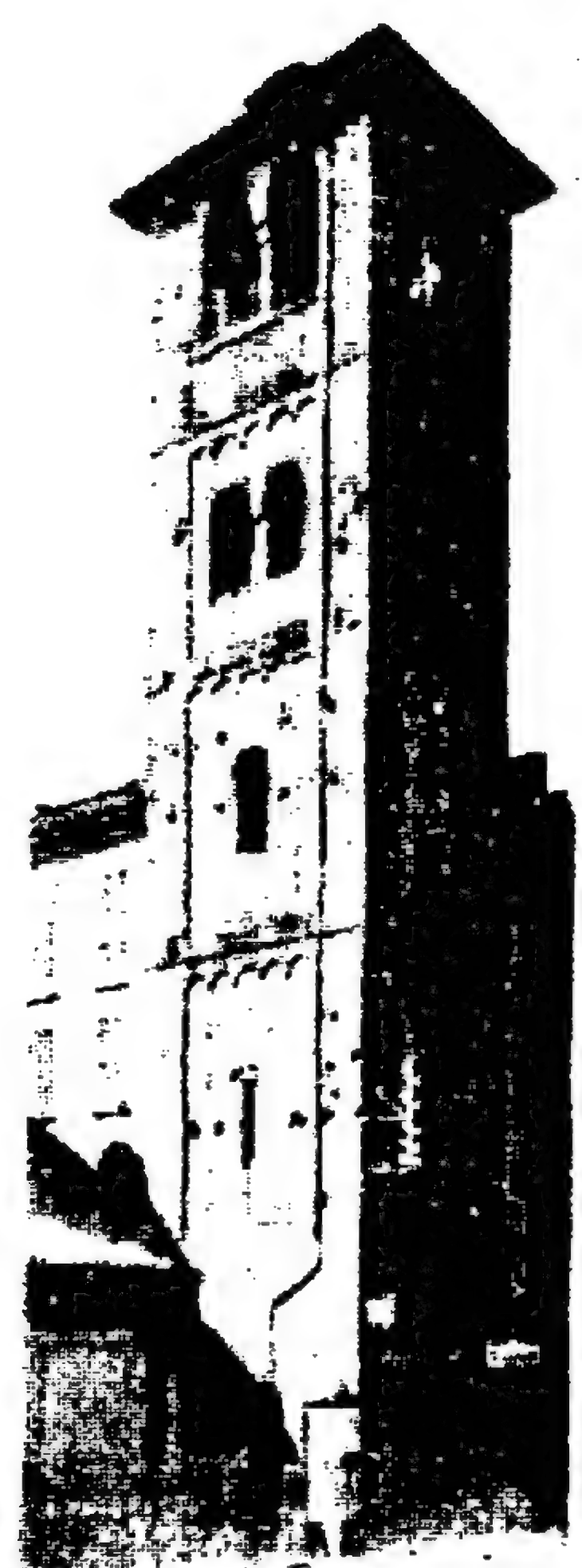
برج كنيسة تروفيسن



برج قصر كوميسن

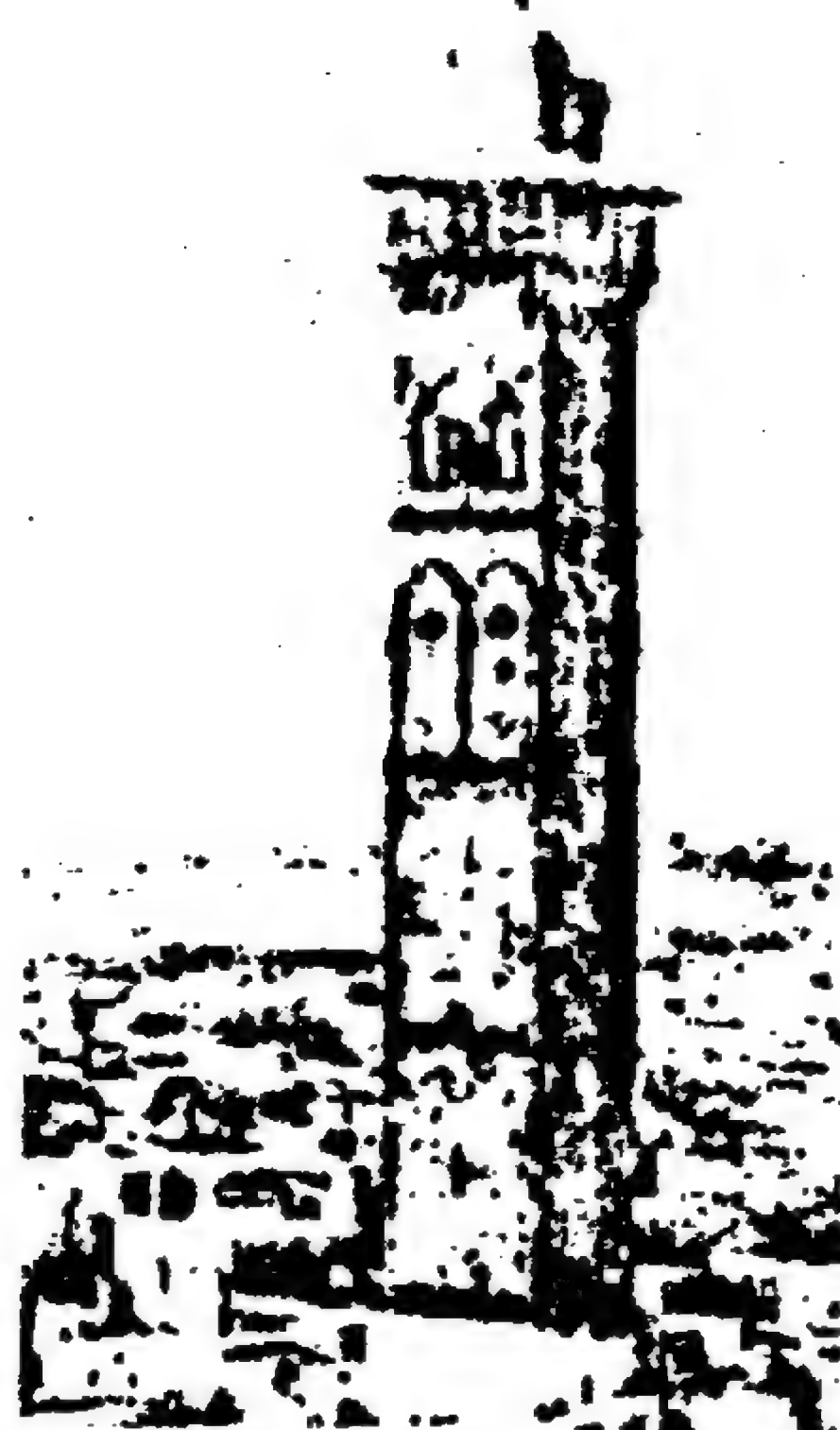


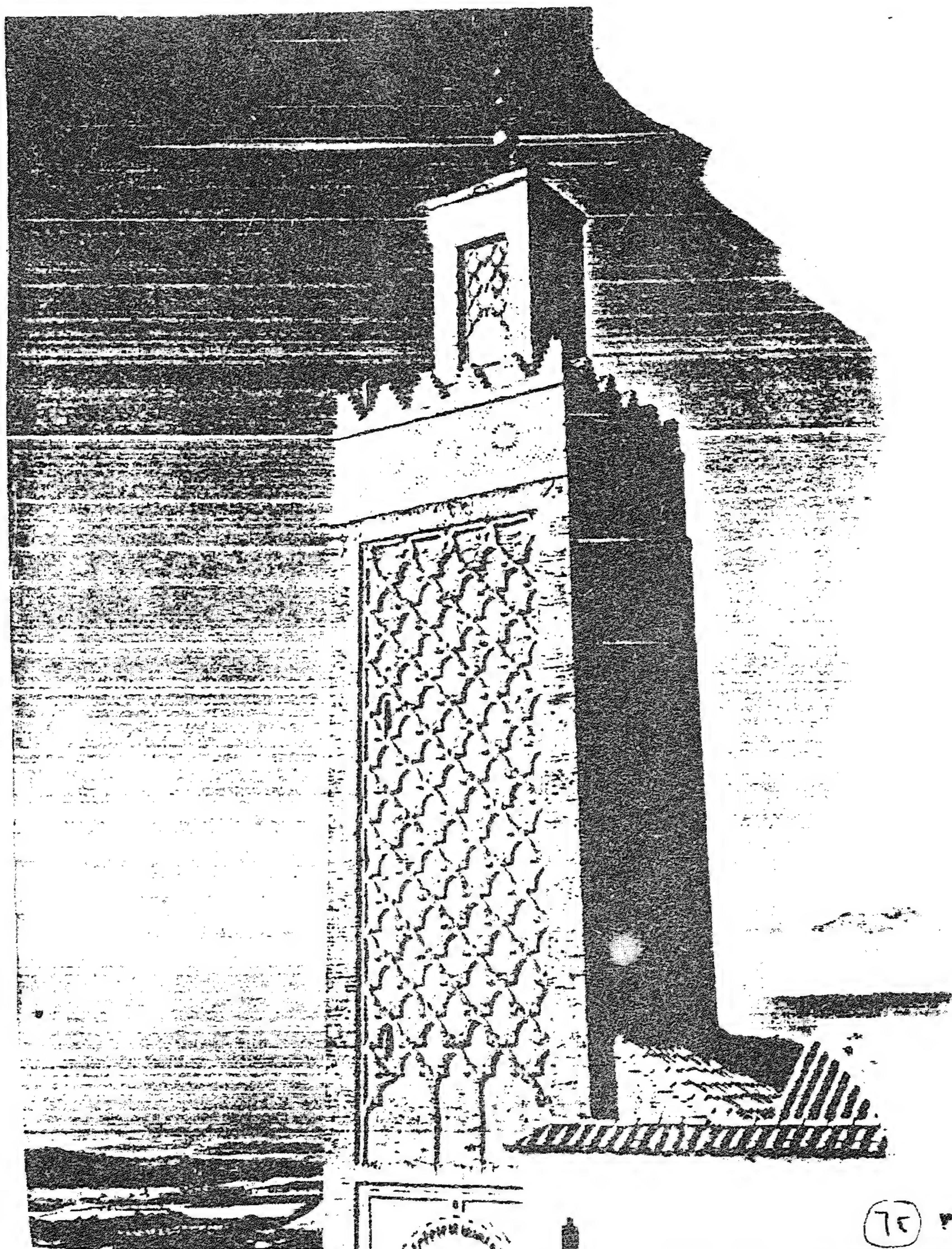
مئذنه منجر الجاولي



برج كنيسة ساتورو

(شكل ٥٩)





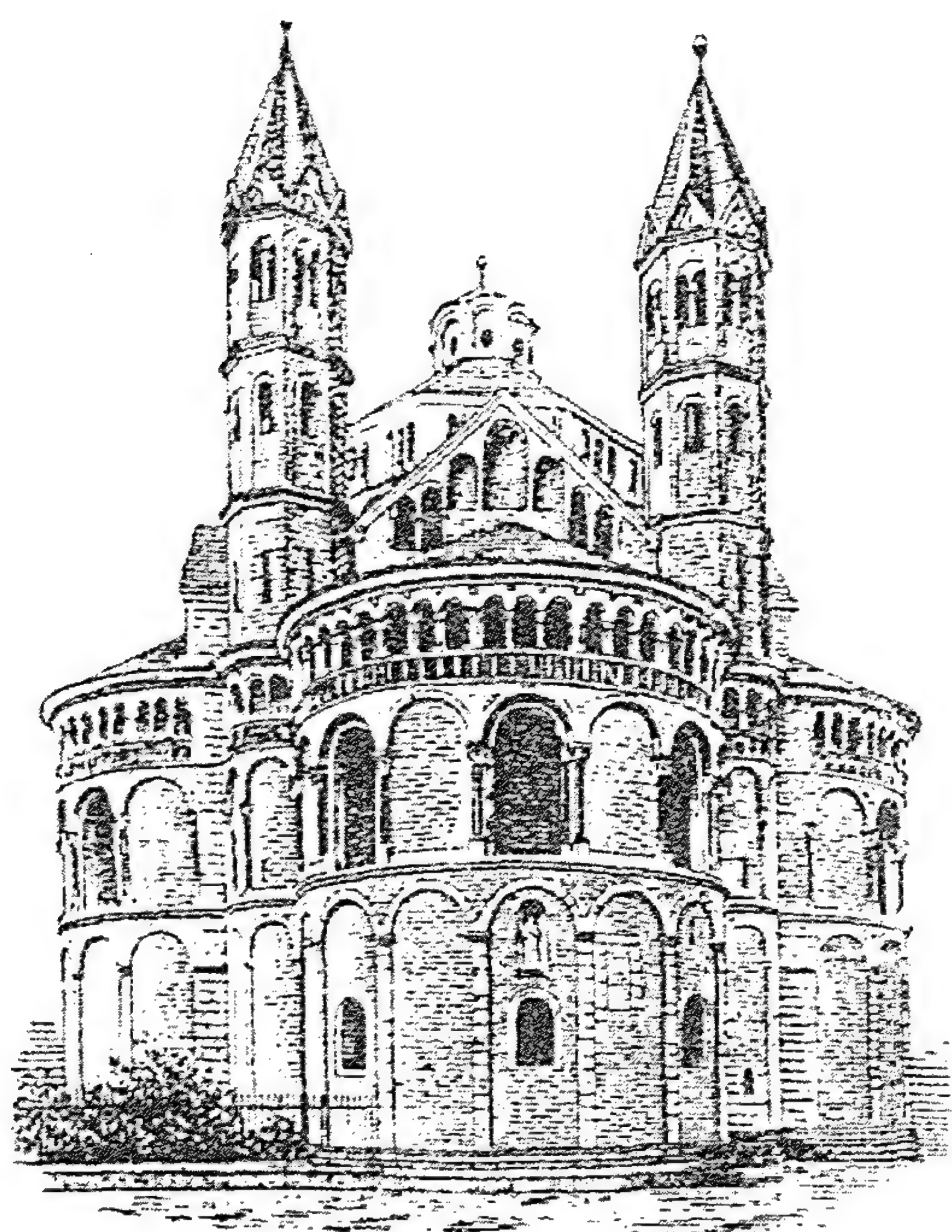
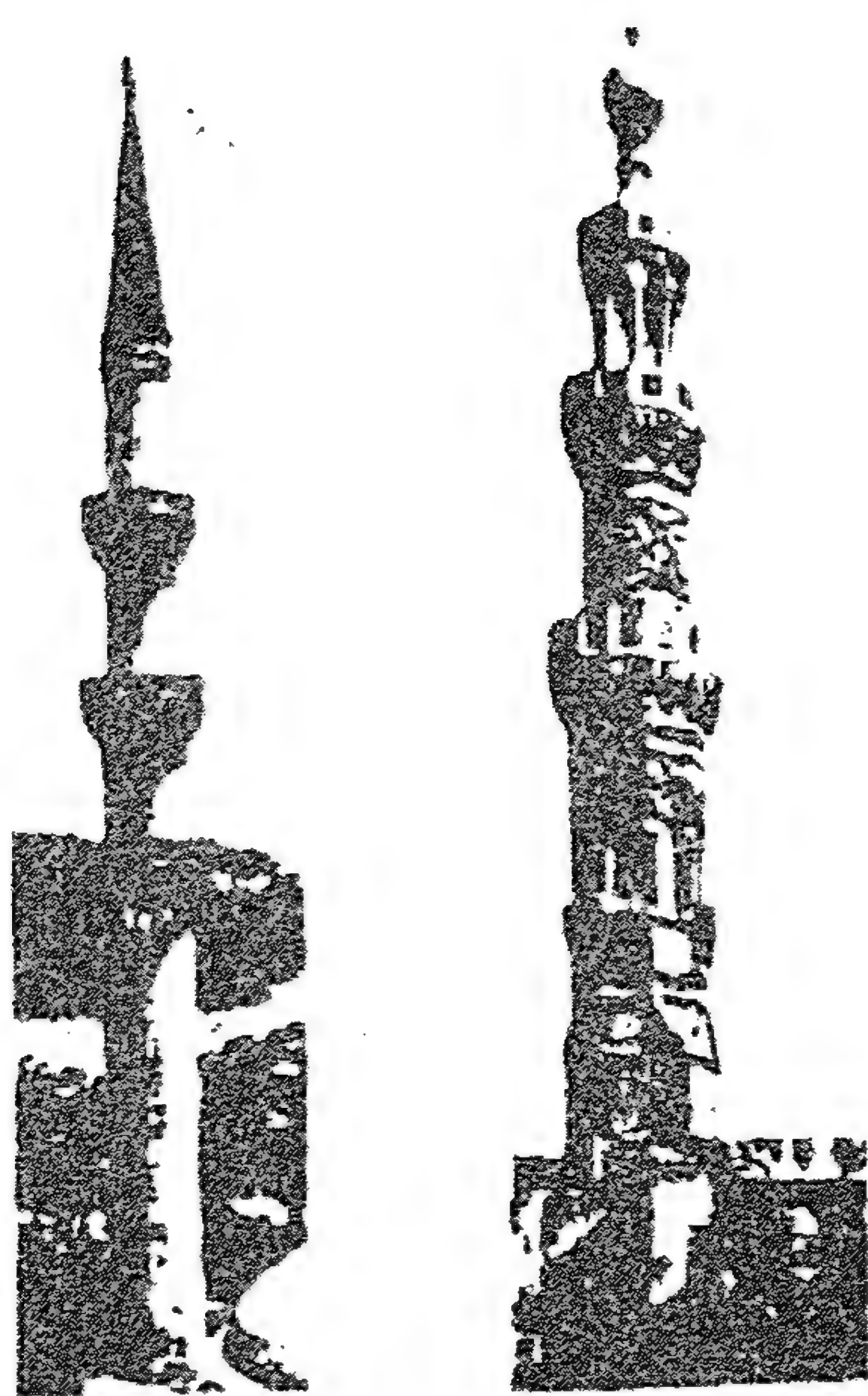
٦٢

(شكل ٥٧)

مئذنه المنصور بتمسك ان

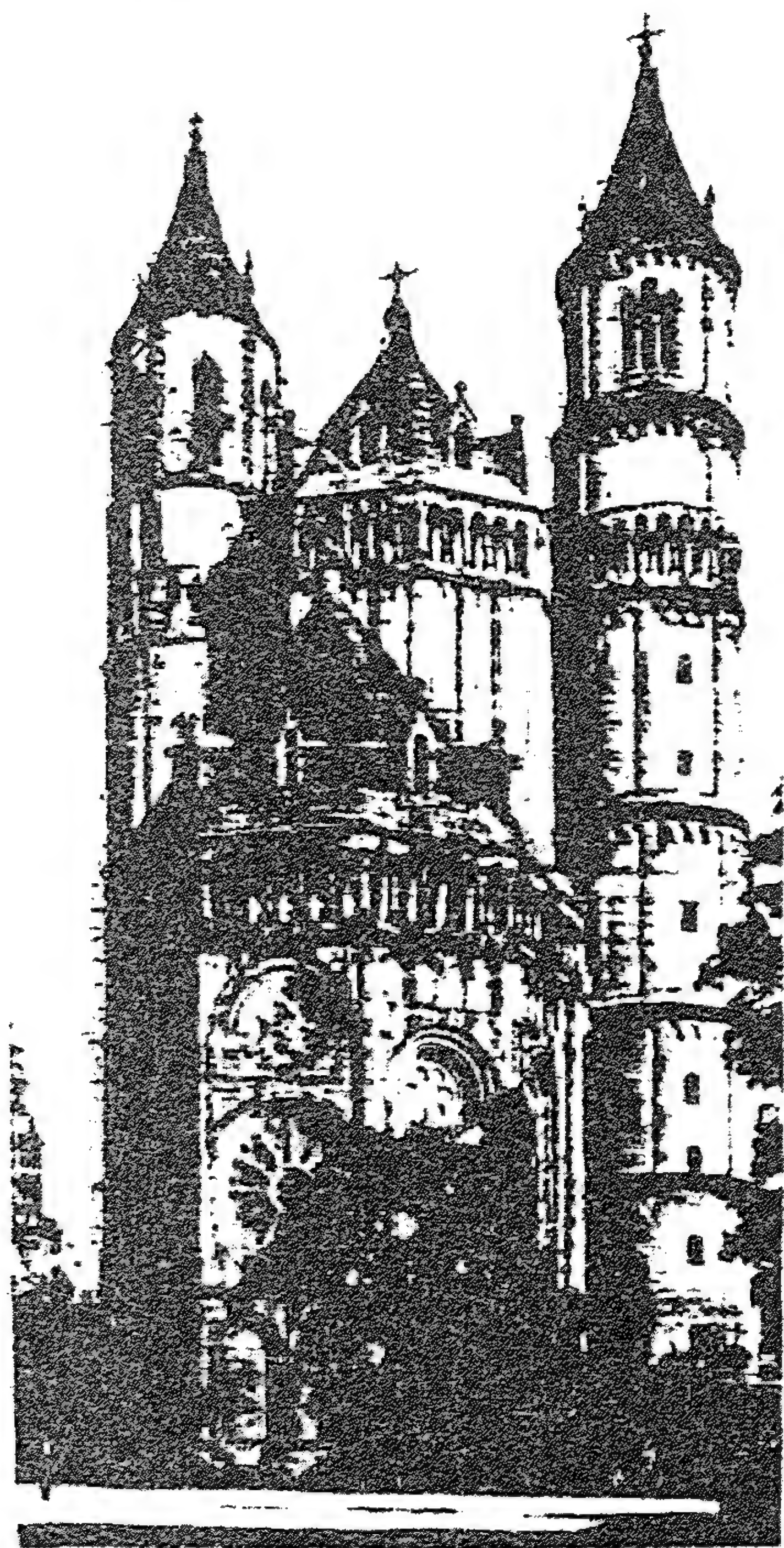
(شكل ٦٠)

مآذن قاهرة مستديرة



كنيسة سانت ابوتر بالمانيا

(شكل ٦١)



كاتدرائية ورمر بالمانيا

وبذلك يمكننا القول بان جميع ابراج الكنائس هذه اقيمت بعد ظهور مآذن
شمال افريقيا والاندلس وبالتالي بعد ظهور مآذن بلاد الشام . وبذلك
يمكن القول بان هذه الابراج تأثرت بالمآذن الاسلامية تأثيرا كبيرا .

أما ابراج النواقيس الاسطوانية في كنائس العصور الوسطى بأوروبا والشبه
بالمآذن ذات القطاع المستدير او كثيرة الاضلاع وهي العديدة في العالم الاسلامي
(شكل ٦٠) فنجد منها ابراج كاتدرائية بالرمو (شكل ٦٩) من القرن الثاني عشر
الميلادي بقبرص ، وابراج كاتدرائية Worms والتي في الجانب الغربي وهي من القرن
الثالث عشر الميلادي ، وابراج كاتدرائية S. Apotre ببولونيا عام (١٢٣٠م) وذهما
بالمانيا (شكل ٦١) .

وفي أواخر عصر النهضة بأوروبا نجد التأثير الاسلامي واضحا في بعض كنائس
انجلترا والتي تتميز ببوارج النواقيس فيها يرتفع بجوار القبة الكبيرة التي تغطي صحن
الكنيسة ، كما في كنيسة S. Stephen, Walbrook بلندن من القرن السابع
عشر الميلادي من عمل المهندس Wren . وهذا ما تتميز به العمارة الاسلامية من
وجود المئذنة بجوار القبة . كذلك يتضح من اعمال هذا المهندس ايضا في كنائس
لندن (١) كبرج كنيسة S. Mary-Le-Bow الذي يشبه لحد كبير المآذن البرجية
المربعة . ومن هذا نرى ان هذا المهندس قد تأثر بالدين الاسلامي لدرجة كبيرة .

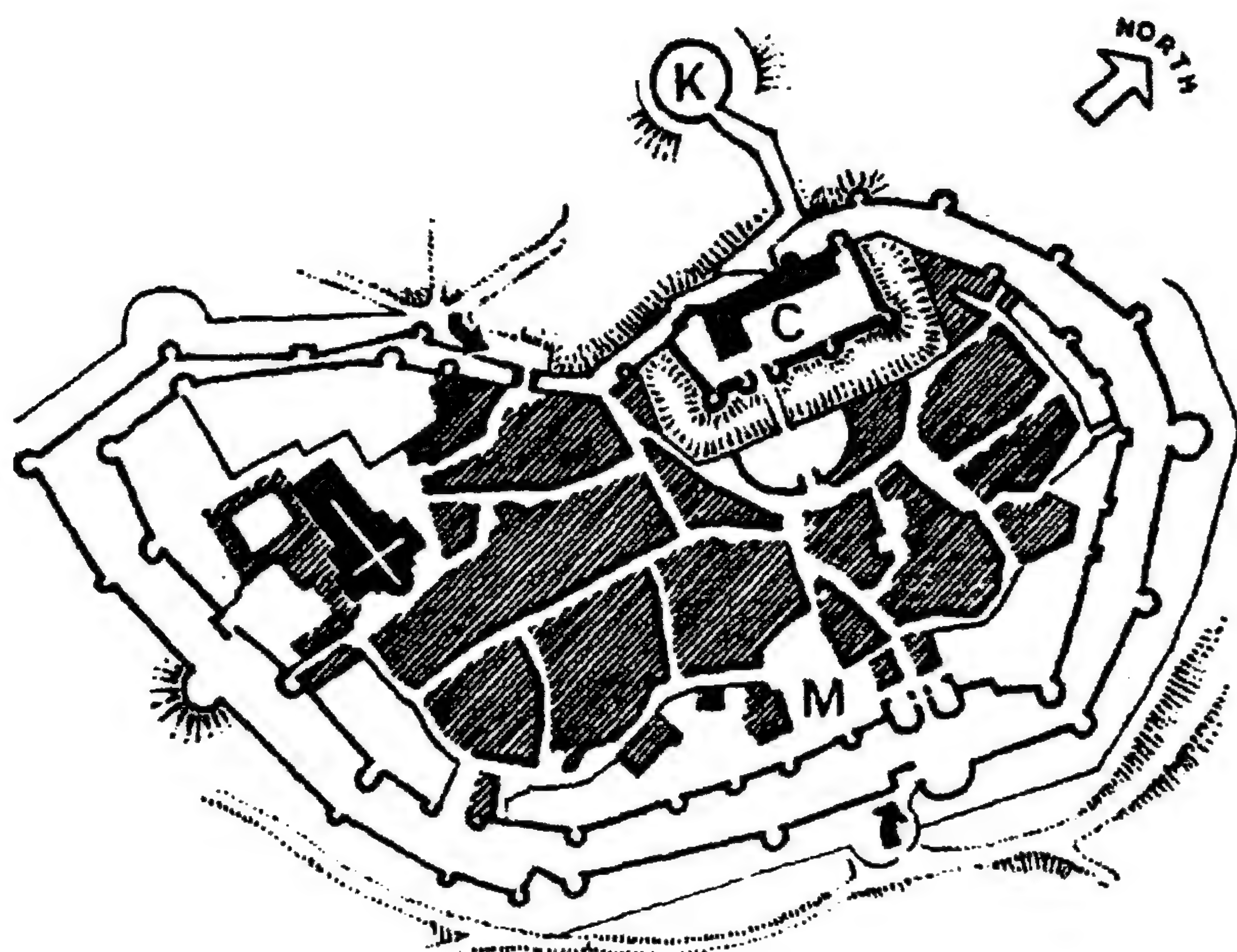
أقدم هذه الداخل وجدت في الاسوار المصرية القديمة التي تحيط بالحصون وبعض القصور كما في شونة الزبيب المؤرخه ما بين (٢٢٥٠ - ٢٠٠٠ م) ثم اختفى هذا العنصر مدة طويلة الى ان عاد في الظهور لثاني مرة في العمارة الاسلامية حيث استعمل في ابواب مدينة بغداد الدائرية (١) من منتصف القرن الثامن الميلادي . ومنذ ذلك التاريخ انتشرت الداخل المنكسرة في العديد من الهاني الاسلامية المدنية والدينية والدفاعية . لذلك يمكن القول بأن هذا العنصر ابتكار اسلامي يتناسب مع الحالة الاجتماعية والتقاليد الدينية . ولا يمكن أن يكون مقتبسا من مصر الفرعونية للبعد الزمني والكاني .

انتقل هذا العنصر من الشرق الى اسبانيا مع الفاتحين المسلمين فظهر في اسوار العديد من المدن والقصور والقصبات الاسلامية بشمال افريقيا والاندلس نذكر منها ما وجد بأسوار مدينة الزهراء عام (١٣٦م) وقصبته (شكل ٦٢) . من اوائل القرن التاسع الميلادي وفي قصبته مالمقه قبل اعادة تشييدها في القرن الحادي عشر الميلادي (شكل ١٩) . أما في الشرق العربي فقد وجدناه في الباب الجديد (شكل ٦٣) ، أحد أبواب سور القاهرة الفاطمية بناء صلاح الدين عندما كان وزيرا للخليفة الفاطمي العاضد بين عامي (١١٦٩-١١٧٤م) . وعند ما جاءت الدولة الايوبية وجدنا الداخل المنكسرة في قلعة الجبل بالقاهرة عام (١١٧٦م) . ثم انتشر هذا العنصر بكثرة في مصر في المساجد الملوكية والقصور العثمانية وغيرها .

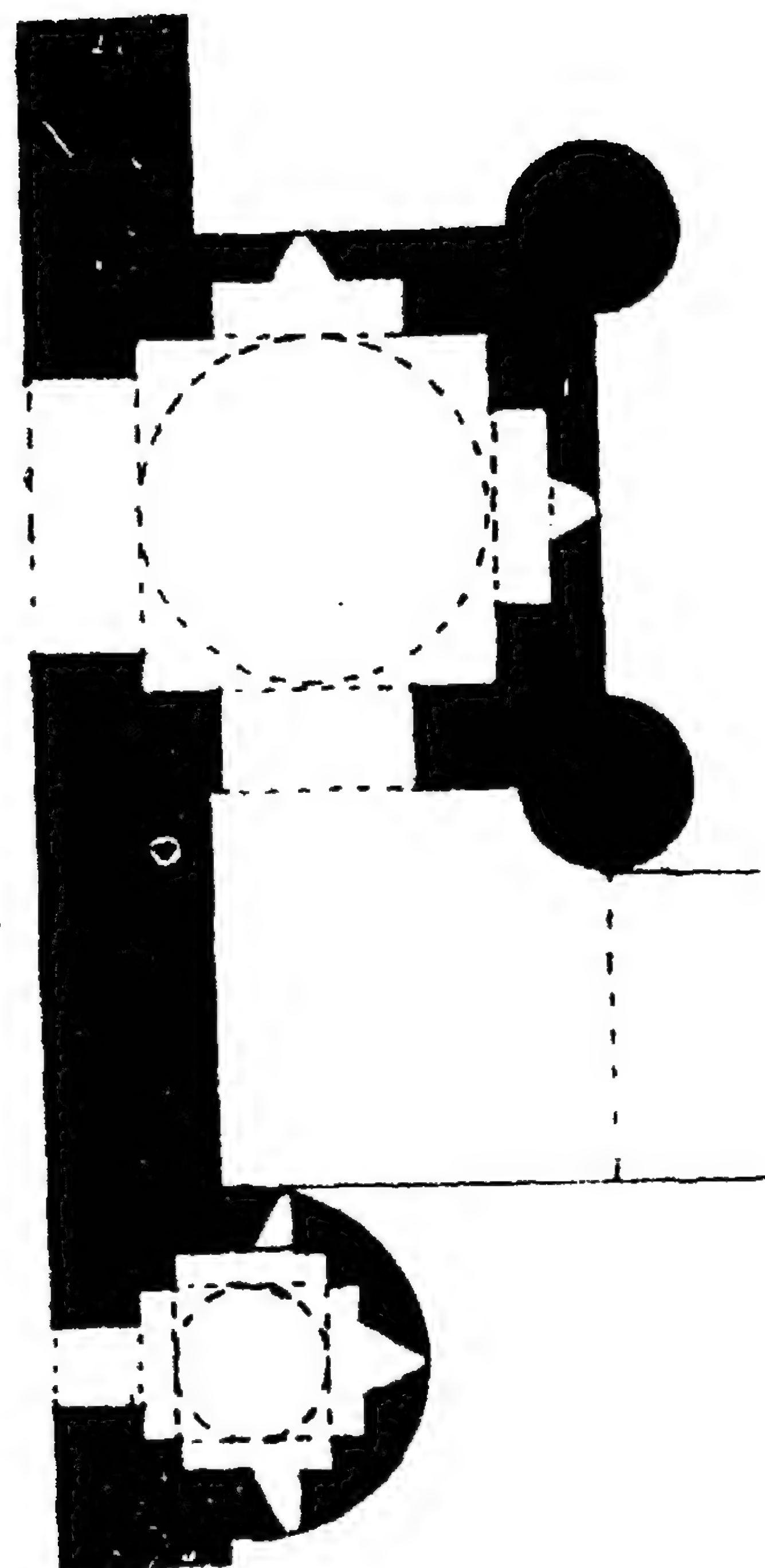
ومن أقدم الداخل المنكسرة في أوروبا وهي التي ربما تكون قد انتقلت اليها عن طريق اسبانيا فنجد في اسوار قلعة مدينة Carcassonne (٢) (شكل ٦٤) من القرن الثالث عشر الميلادي ، واسوار مدينة Avignon من القرن الرابع عشر الميلادي وكلاهما بفرنسا . ومن المؤكد ان استعمال هذا العنصر كان منتشرا في فرنسا أكثر من أي بلد آخر .

(١) انظر كتاب K. Creswell: Early Muslim Arch. Oxford 1932.

(٢) وفي انجلترا وبعض بلدان أوروبا نرى داخل حصونهم وقصورهم تقف على محور واحد ونفس كارباب عن الآخر فضاء وهذه الطريقة كانت شائعة عند الرومان والمسيحيين .

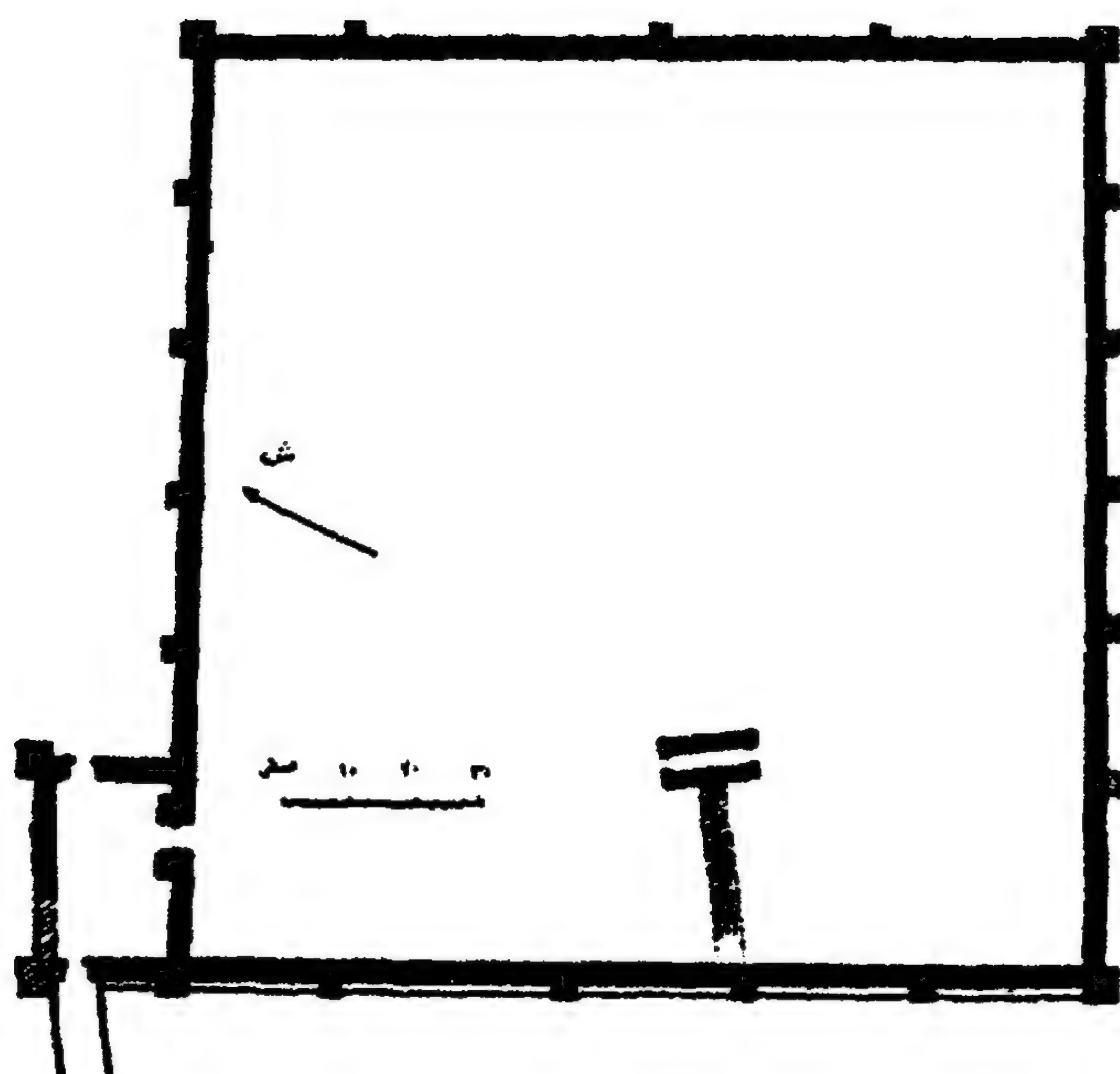


(شكل ٦٤) قلعة كركازون



(شكل ٦٣)

سور القاهرة لصالح الدين



(شكل ٦٢)

قلعة مسارده

وهي عنصر زخرفي ودفاعي حيث كانت وظيفتها في بداية نشأتها ، تعلو الجدران
واسوار المدن والحصون والقلاع وكانت جد رانها ذات شكل كبير بحيث تسمح للجند أن
تدافع من فوق سطوحها .

هناك عدة اشكال من هذه الشرافات نخص بالذكر منها الشكل المسنن والذي انتشر
في الشرق والمغرب الاسلامي ، وكان شكله كاسنان الخشار . ظهر هذا العنصر لأول مرة
في العمارة البيزنطية في قصر صارجون بمدينة خورجباد بالعراق عام
(٧٢٦ - ٧٥٥ م) (شكل ٦٥) ثم ظهرت هذه الشرافات المسننة في طاق كسرى
ببلاد الفرس (١) من اواخر القرن السادس الميلادي .

واقدم امثلتها الاسلامية تلك التي تعلو جدران قصر الحير الشرقي الذي بناه الخليفة
هشام بن عبد الملك عام (٧٢٧ م) كما وجدت في الجوسس الخاقاني عام (٨٣٦ م) (شكل ٦٦)
وهو قصر الخليفة العباس ال معتصم بسامرا بالعراق وقد انتشر هذا العنصر في العديد من
المانى الاسلامية وانتقل من الشرق الى شمال افريقيا والاندلس حيث ظهرت هذه الشرافات
المسننة في المسجد الجامع لقوطبة عام (٧٥٦ م) (شكل ٦٧) وتتميز هذه الشرافات الاندلسية
بانها ذات زوايا حادة وليست قائمة كالتي وجدت في الشرق العربي ، وتعتبر هذه
الشرافات من مزايا الفن المدجني .

وفي اوربا نجد هذا العنصر في قصر Oxburch (٢) (شكل ٦٨) بمدينة
Norfolk بانجلترا من القرن الخامس عشر الميلادي . كذلك نجده في احد اديرة
فرنسا على حدود اسبانيا بجهة البيرينيه معلوبج كنيسة S. Martin بمدينة Canigou
من اوائل القرن الحادي عشر الميلادي (٣) حيث يعتبر اقدم مثال لهذا العنصر في اوربا .

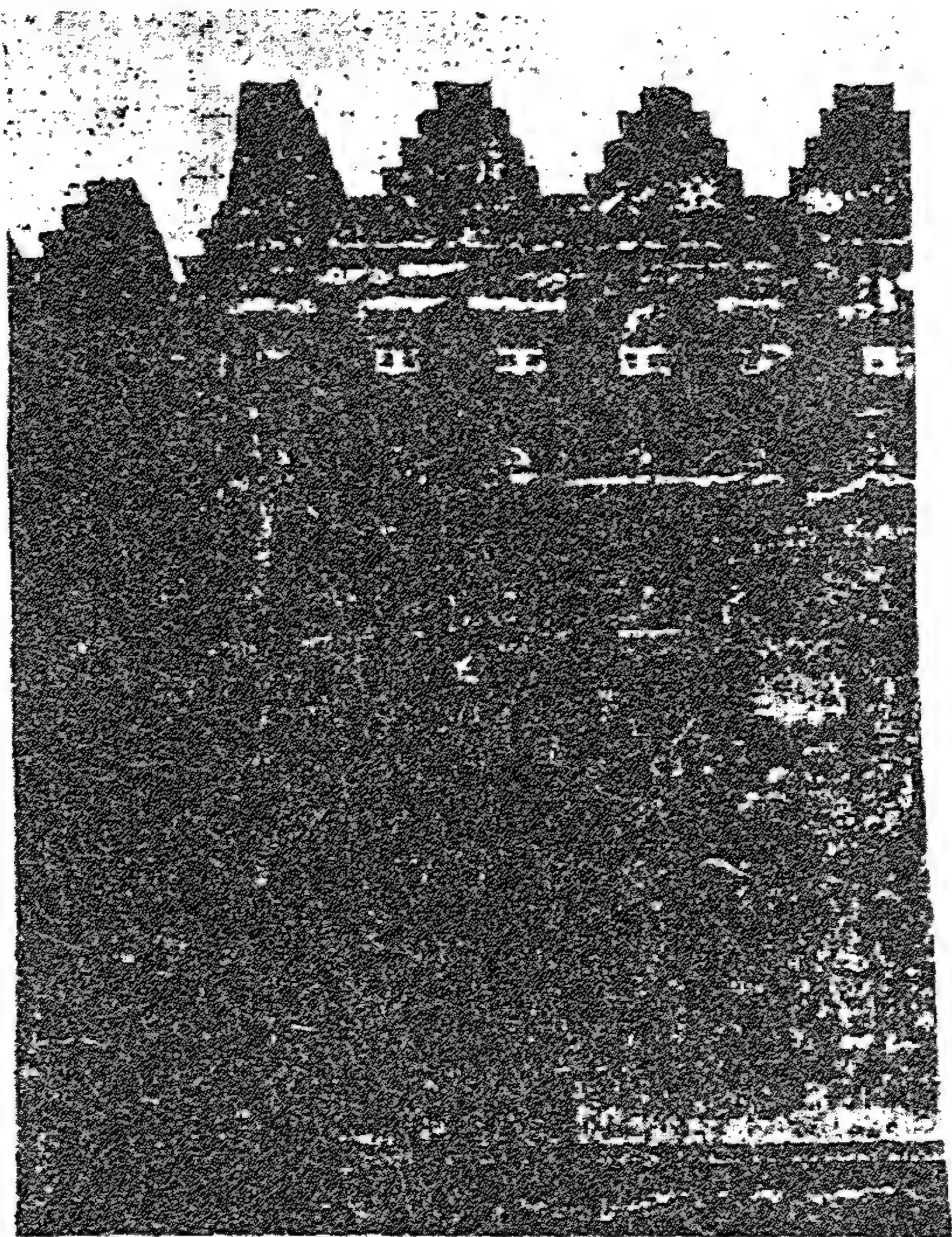
ظهر نوع آخر من هذه الشرافات وهي المخرومة Perforated ذات شكل زخرفي
وجدت لأول مرة في مصر في جامع احمد بن طولون بالقاهرة من القرن التاسع الميلادي
وهي تشبه لحد كبير شرافات كاتدرائية باليهو بصقلية عام (١١٧٠ م) (شكل ٦٩)

(١) انظر كتاب العمارة العربية للدكتور فريد شافعي

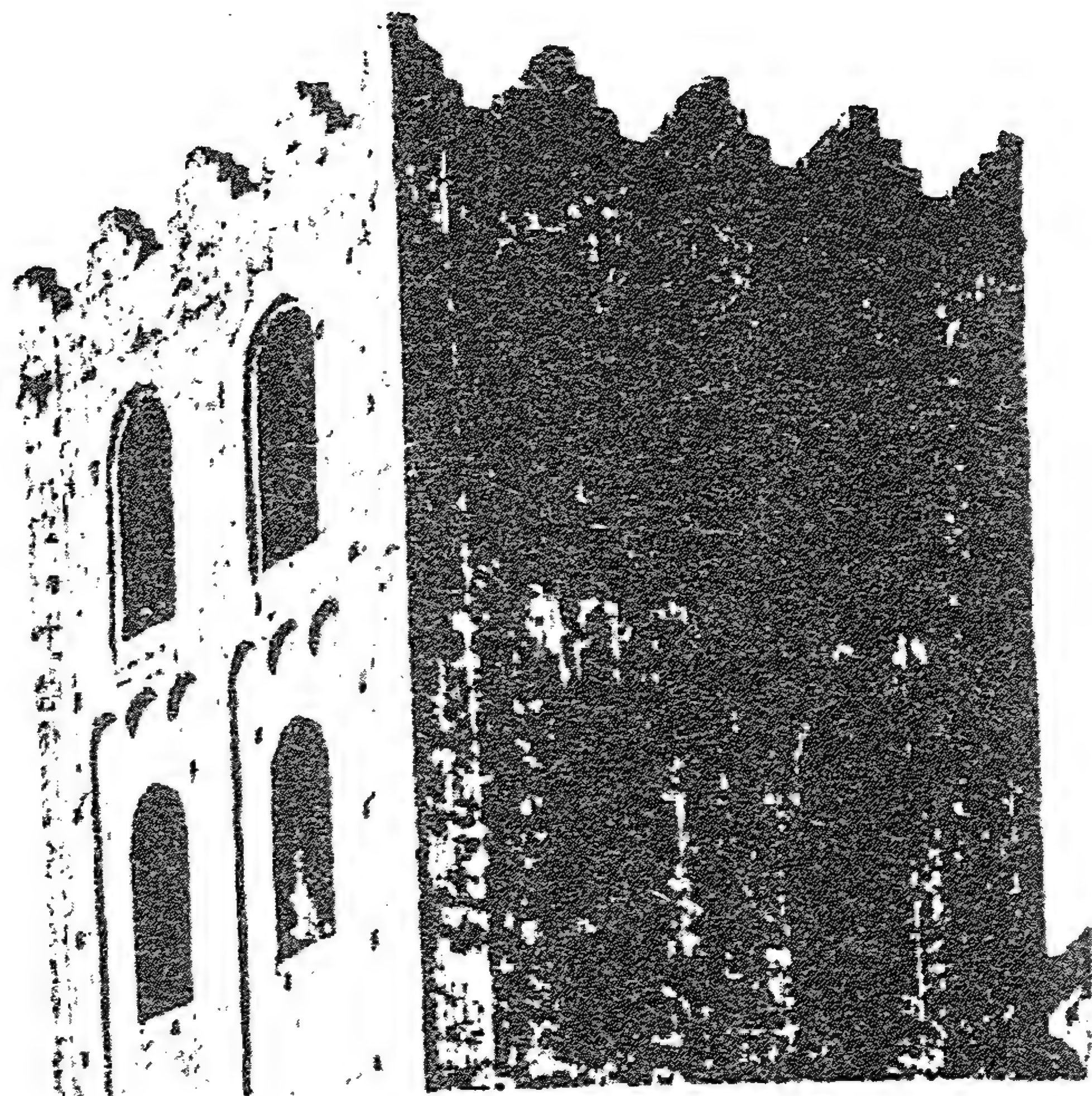
(٢) انظر ص ٤٥ من كتاب B. Fletcher

(٣) انظر لوحة رقم ٣١ من كتاب Archives de Monuments Historique

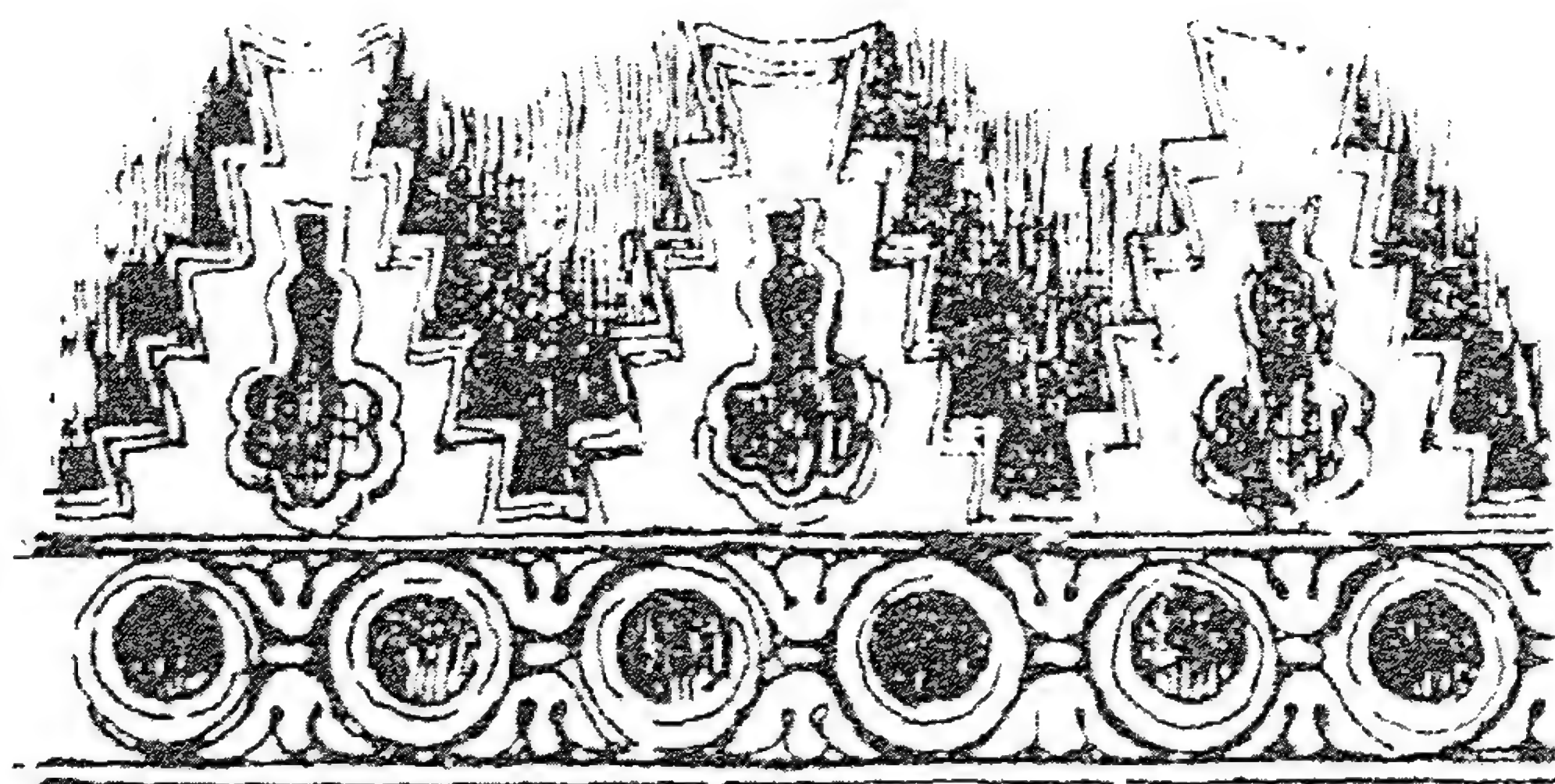
الشرفات



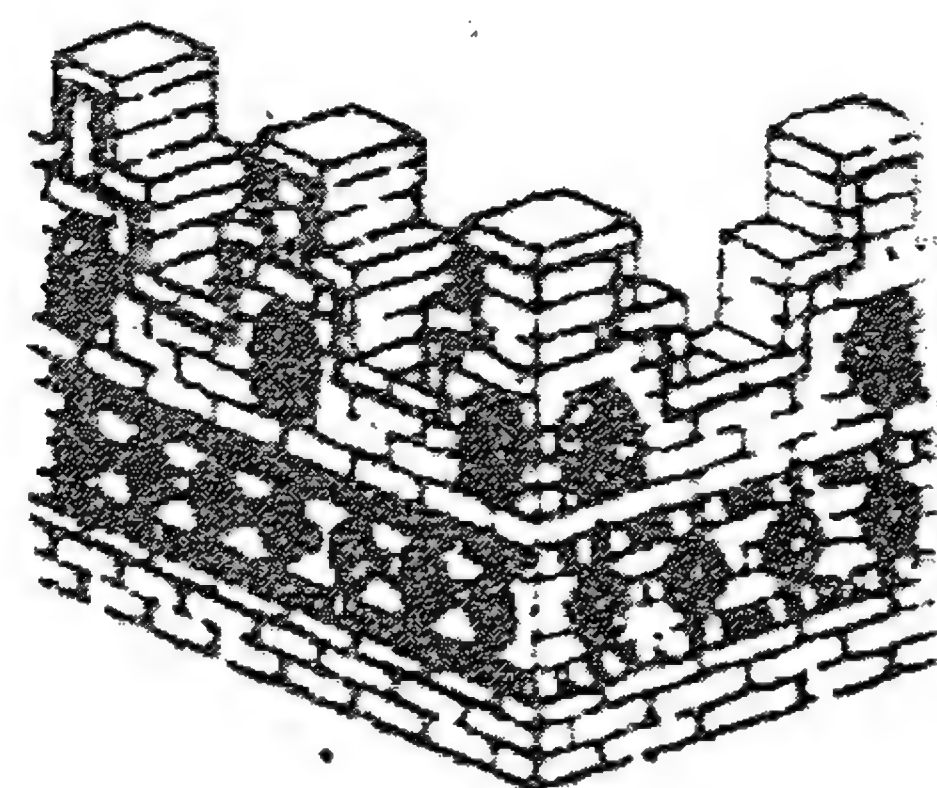
(شكل ٦٧)
جامع قوطية



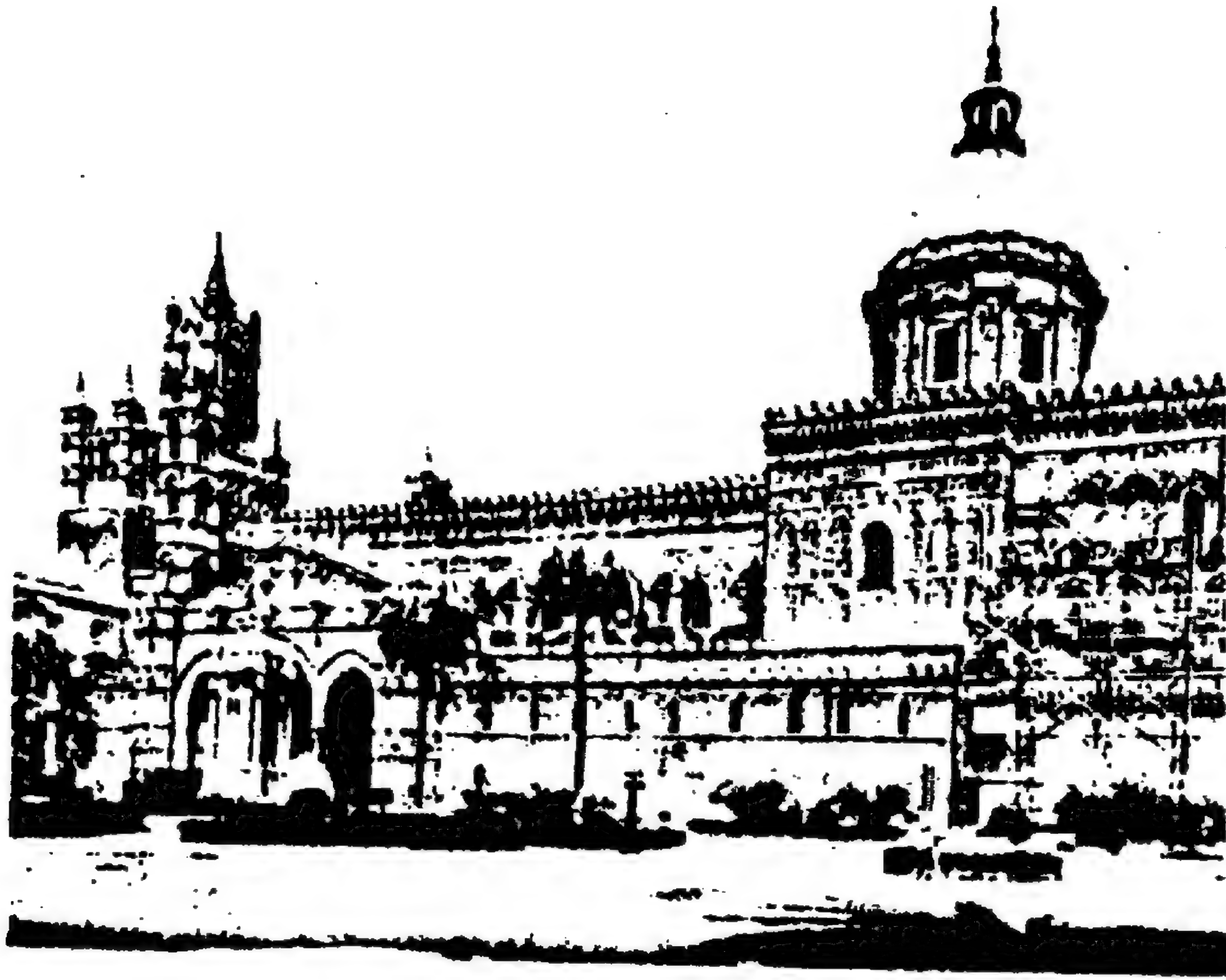
(شكل ٦٨)
قصر اوكسوس



(شكل ٦٦)
الجوقة الخافانسي

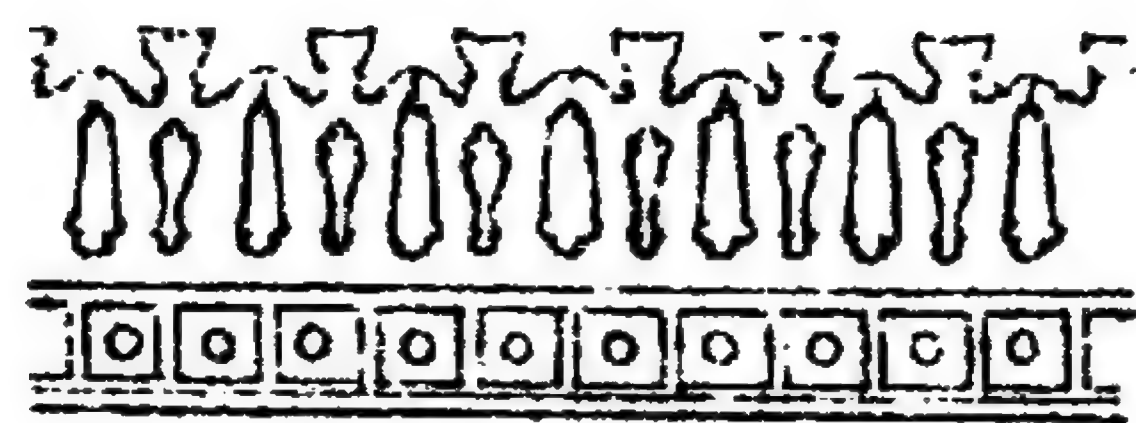


(شكل ٦٥)
قصر سارجون



كاتدرائية بالرمسو

(شكل ٦٩)



شرافات جامع احمد بن طولون

وشرافات قصر Ca D'oro عام (١٤٣٠م) وقصر الحاكم Dog's Palace^(١) من اوائل القرن الرابع عشر واول انقرون الخامس عشر الميلادى وهما بالبندقية بايطاليا . وهذان القصران يعتبران من اجمل الامثلة القوطية والتي تأثرت بالفن الاسلامى ولذلك يمكن اعتبار شرافات احمد بن طولون المخبره نموذجاً للشرافات القوطية .

Machicolation

٣ - السقاطات

هى عبارة عن بلاطات حجرية افقيه محبولة على كوابيل تبرز من جد ران الاسوار والبلاطة فتحات تلقى منها المواد الطهية والاحجار والزيوت المغلية الى غير ذلك على رؤوس الاعداء خارج الاسوار . وتحاط هذه البلاطات بدروع احيانا يكون بها فتحات ضيقة من الخناج تسعة من الداخل وتسمى هذه الفتحات بالزواغل Arrow Slits ترى منها ايضا السهام والرمح على العدو .

اقدم امثلة هذا المنصر الدفاعى وجد فى بلاد الشام^(٢) وموجوده من انقرون الخامس والسادس الميلادى (شكل ٧٠) . اما فى الاسلام فاقدم مثال لها وجد فى قصر الحير الشرقى^(٣) عام (٧٢٩م) (شكل ٧١) . ثم ظهر هذا المنصر فى قصر الاخضر عام (٧٢٨م) . ثم انتشر فى معظم الحصون والقلاع الاسلامية كقلعة حلب واسوار القاهرة الفاطمية وبعض ابوابها كالذى قوى باب النصر (١٠٨٥م) .

هذه السقاطات كانت تعملو الداخل فى بادية الامم اصبحت تتوج الابراج والاسوار، وكثيرا ما نجد ها بكامل اطوالها .

اما فى الغرب فان اقدم امثلة هذا المنصر وجد فى فرنسا بقصر Chatillon عام (١١٨٦م) وقصر Gaillard عام (١١٩٦م) واسوار مدينة Avignon عام (١٣٤٩م) .

(١٣٦٨م) (شكل ٧٢) . وقد انتشرت هذه السقاطات فى معظم القصور والحصون الاوربية . ومن المحتمل ان الصليبيين اخذوا هذا المنصر من العرب ولا يمكن ان يكون العكس صحيحا

(١) انظروا نشر ص ٦١١ - ٦١٢

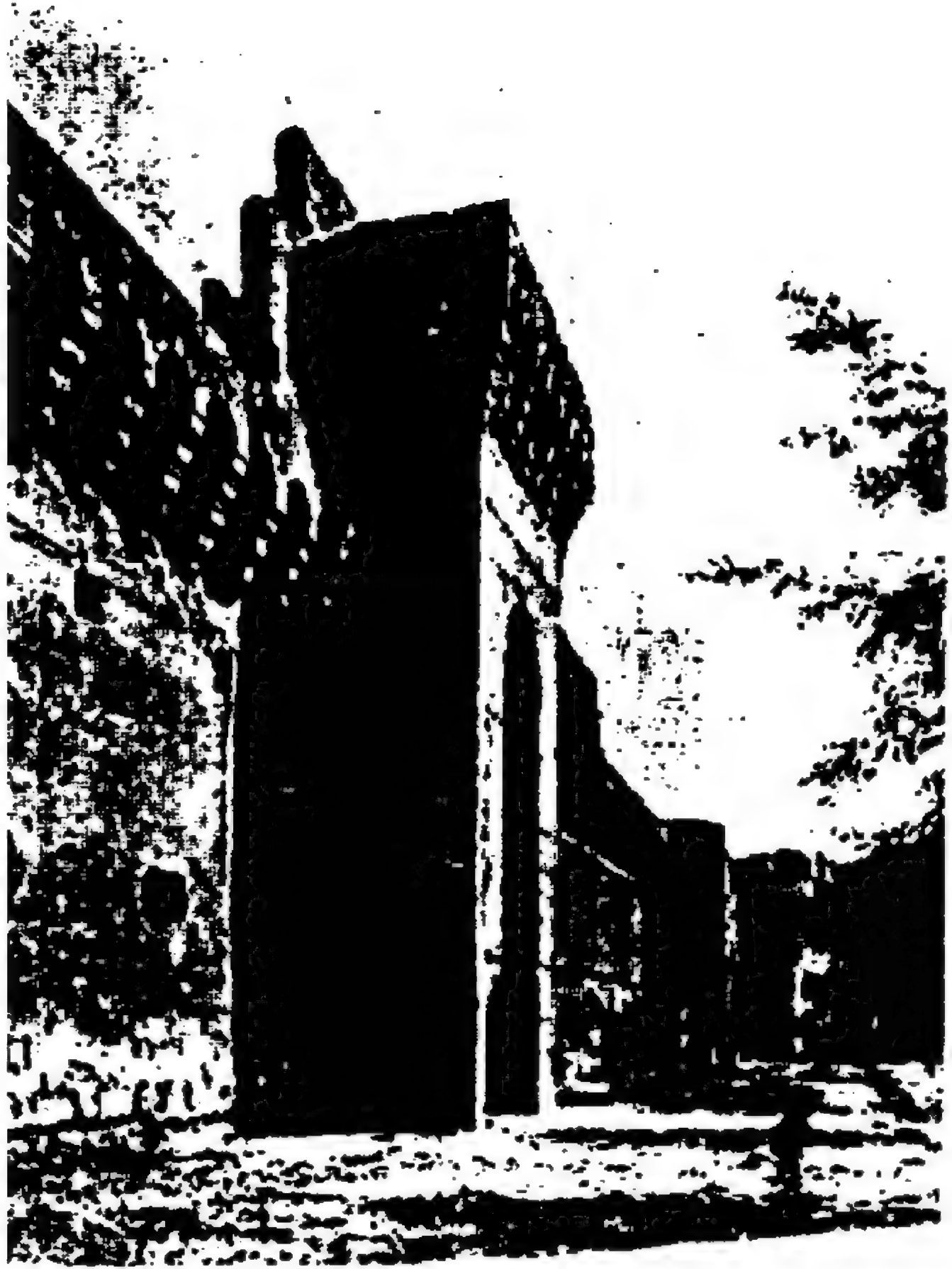
(٢) استطاع الامتاز كزوييل ان يحصر عشرة امثلة من هذه السقاطات فى بلاد الشام منها ثلاثة فقط يمكن ان تكون لاغراض دفاعية حيث كانت تعملو ابوابها . اما الباقي

K. Crewell: Bulletin

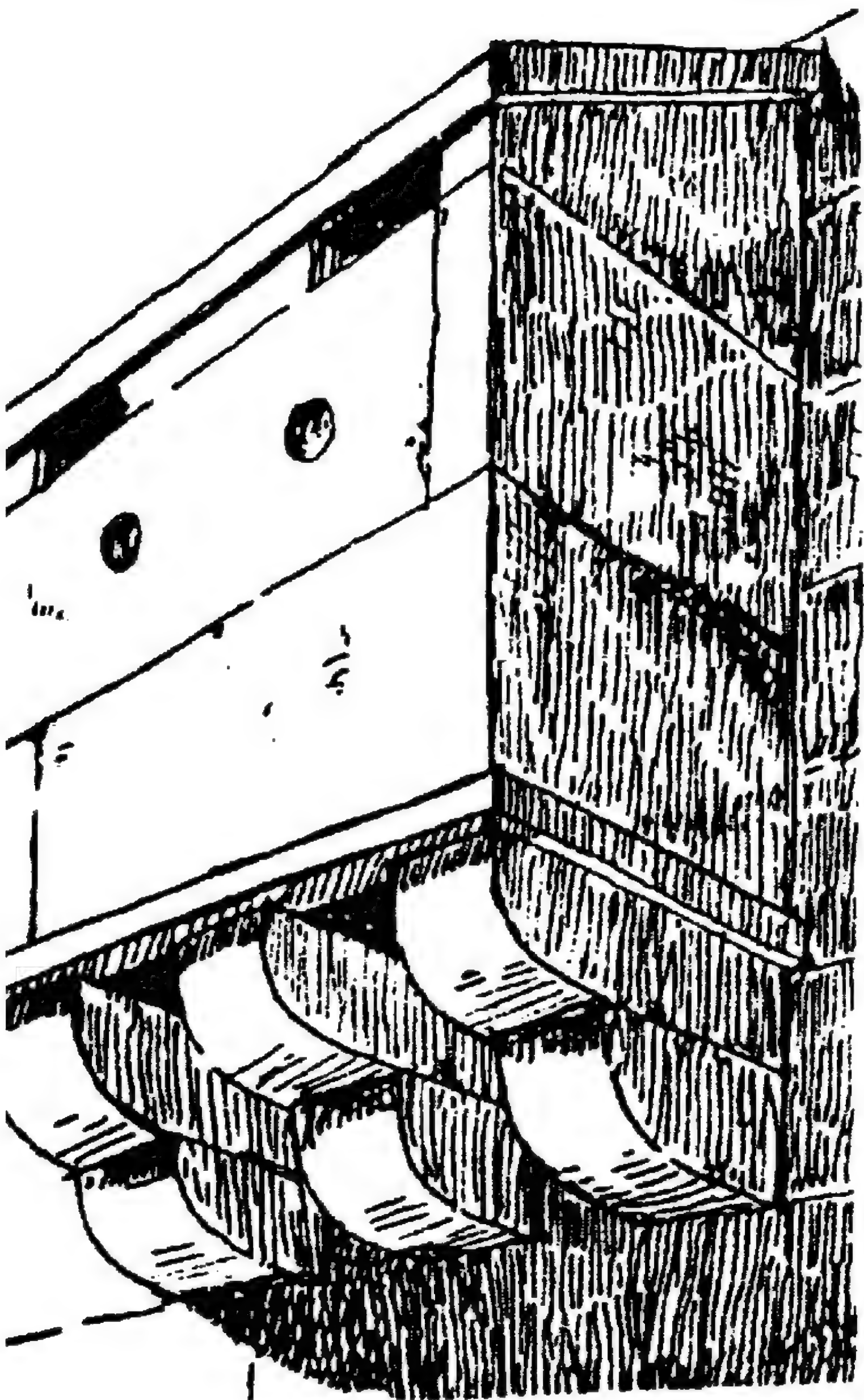
فكانت مستعملة كمرافق عامة . انظر كتاب

de l'Institut d'archeologie Orientale.

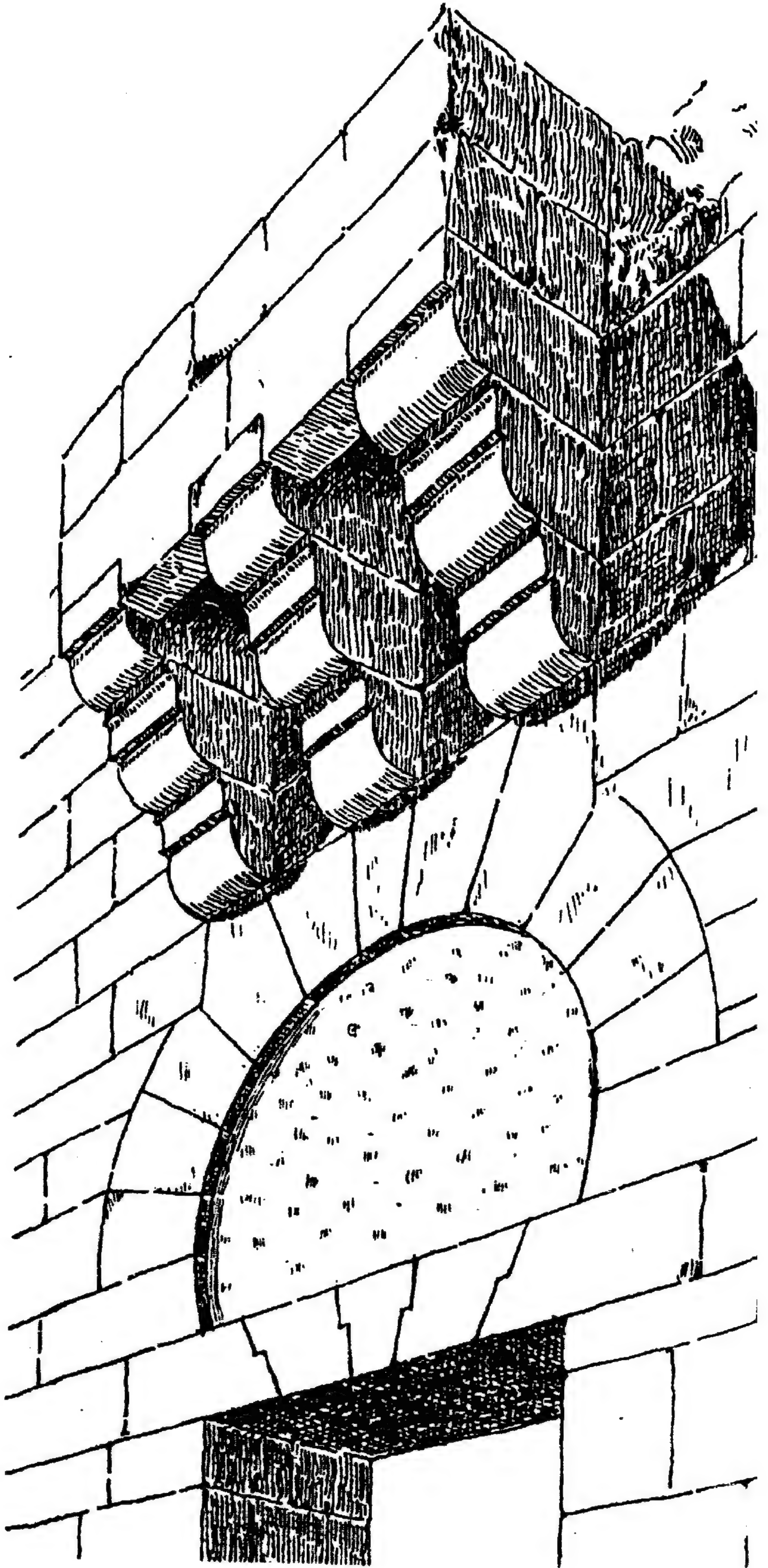
(٣) يقع قصر الحير بالقرب من الرصافه بمصر .



(شكل ٧٢)
اسوار مدينة أفينوسون



(شكل ٧٠)
مقاطه ببادية الشام



(شكل ٧١)
قصر الحير الشرقي

ثالثا : العناصر الزخرفية

Blind Arcades

١ - البواكي الصماء

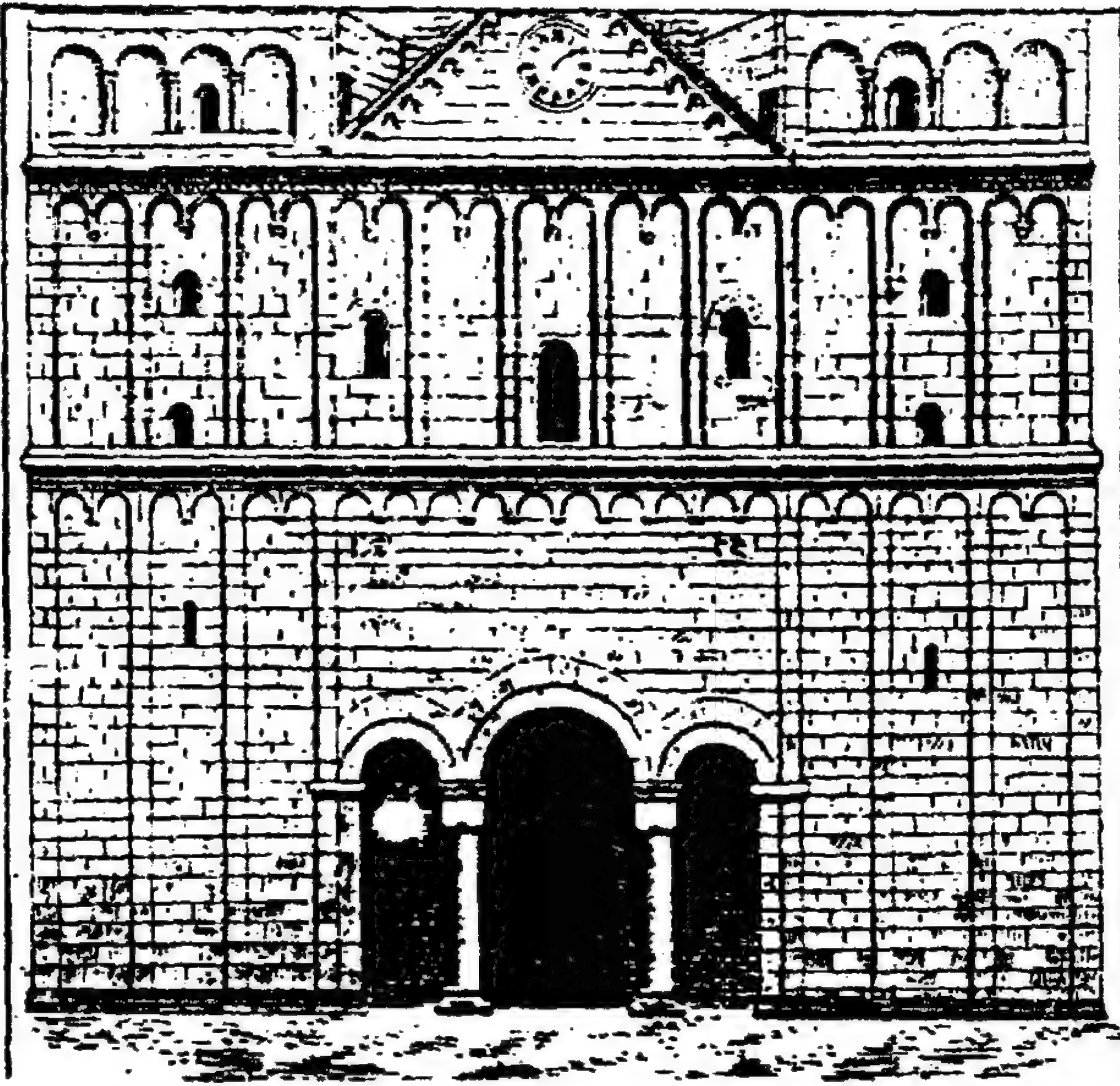
وهي عقود صغيرة غير مفتوحة تعتبر عناصر زخرفية وجدت أولا في الفن الفارسي
الساساني كالتي تحيط بالعقد الكبير في طاق كسرى (شكل ٧٣) من أواخر القرن السادس
الميلادي وكانت عقود نصف دائرية صماء .

وفي الاسلام استعمل هذا العنصر في قصر الاخضر (١) (٧٧٨م) ثم انتقل من الشرق
الى شمال افريقيا والاندلس فوجدناه في مآذن الموحدين وفي جامع قرطبة .

اما في الغرب فقد وجدنا تلك العقود الصماء النصف دائرية الغير مفصصة تحليني
العديد من واجهات الكنائس الرومانسكية والقوطية خاصة اسفل سقفها . ومن أقدم أمثلتها
ما وجد بكلمة Marmoutiers (شكل ٧٣) بمنطقة الالزاس بفرنسا من القرن الثاني
عشر الميلادي وكذلك كنيسة Murbach بأعلى نهر الراين من العصر الرومانسكي
(شكل ٧٥) .

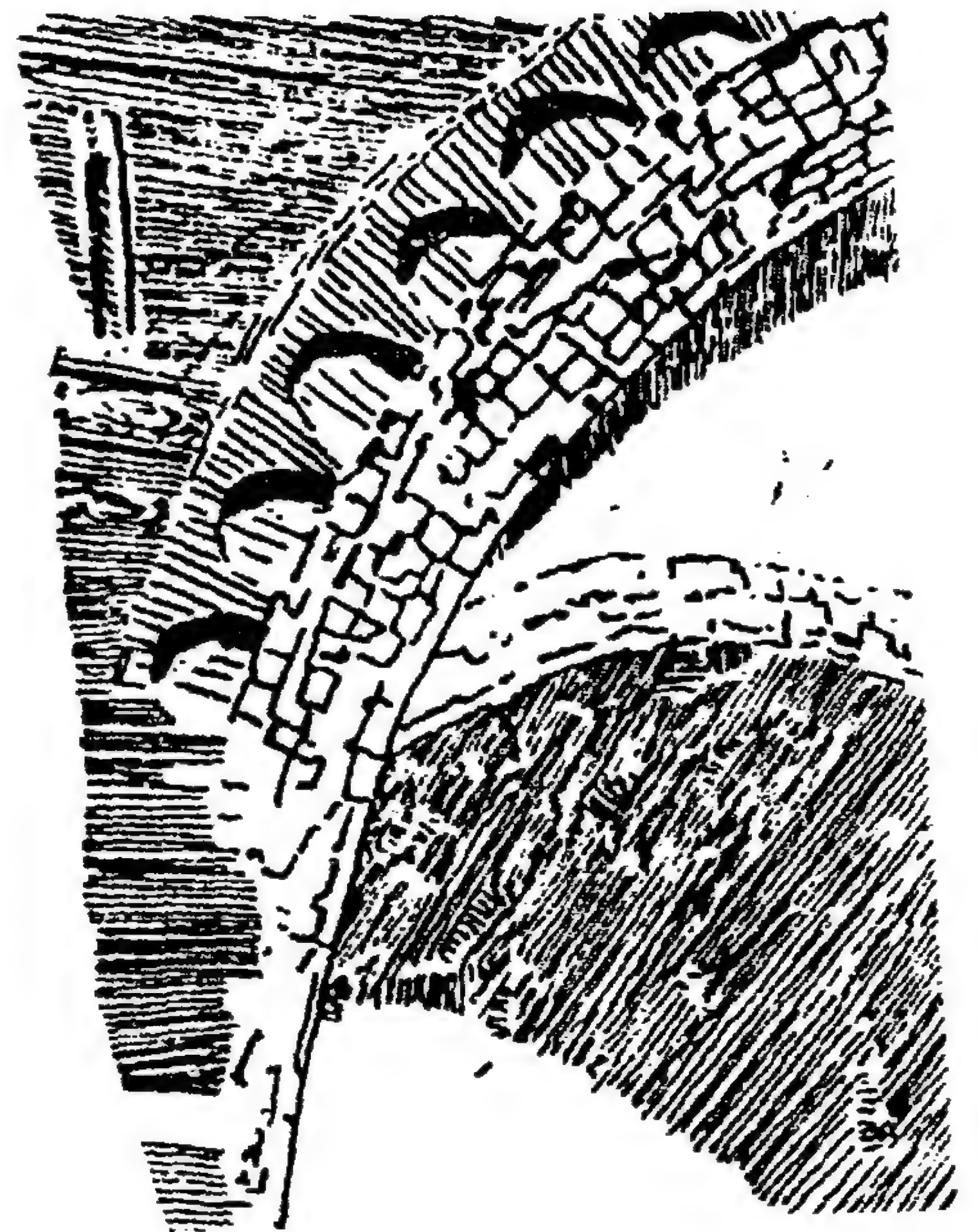
(١) ينسب هذا القصر الذي يقع على بعد ١٢٠ كم جنوبي بغداد الى موسى بن موسى بن

عبد الله العبّاسي ويعتبر من اجمل القصص العباسية .



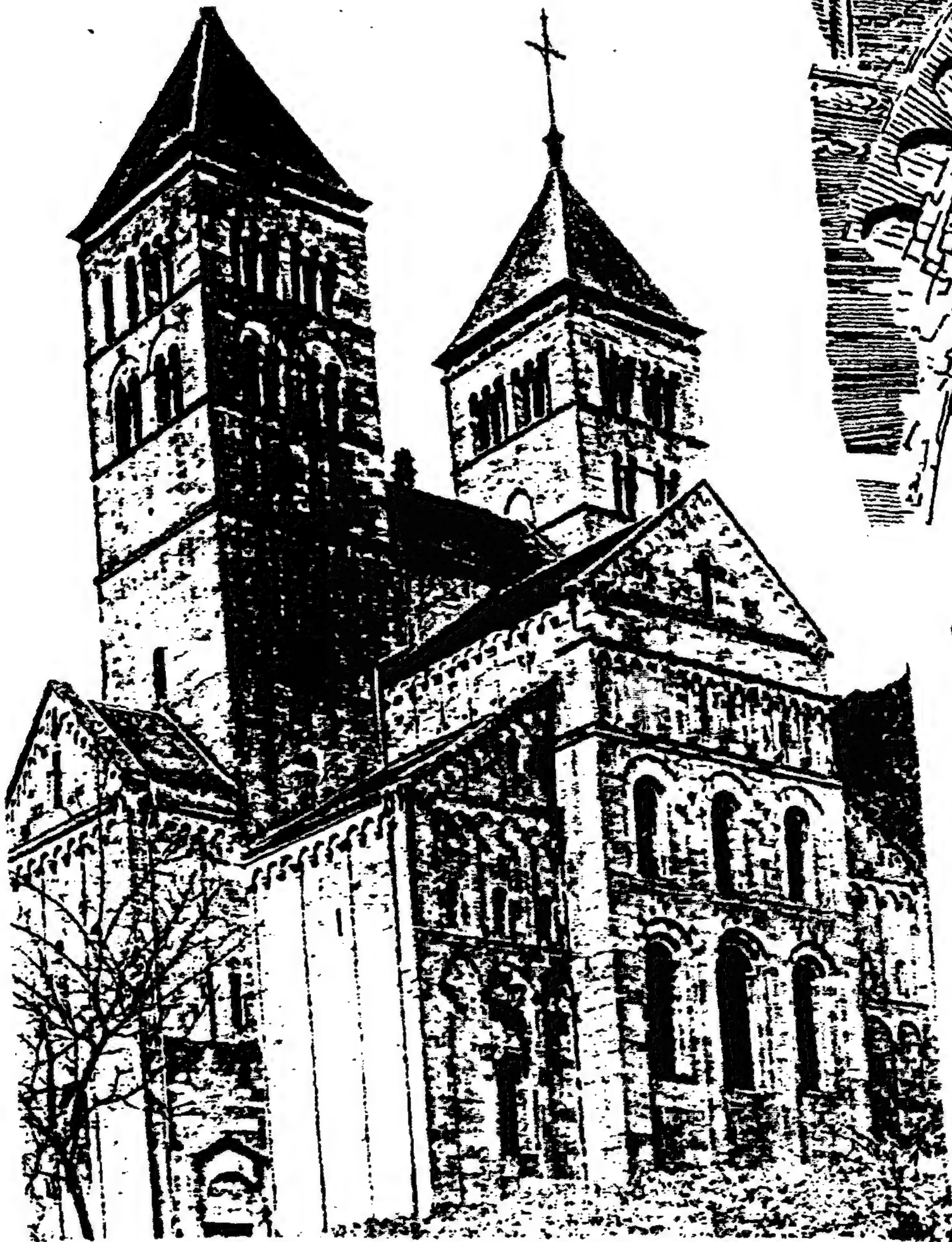
(شكل ٧٤)

كنيسة ماربوتيس



(شكل ٧٣)

طاق كسرى بالعراق



(شكل ٧٥)

كنيسة مورياخ

٢ - الحشوات الزخرفية للنوافذ (الشمميات أو المشبكات)

Perforated window grilles (Claire-Voies)

أقدم هذه الحشوات التي تكسو النوافذ وجدت في العصر المصري القديم ، ومن
اختلفت تلك التي بالناور العلوية الجانبية Clerestories بالمعابد المصرية
كبهو الأعمدة بالكرنك ، ثم ظهرت في العصر الروماني والبيزنطي وغيرهما .

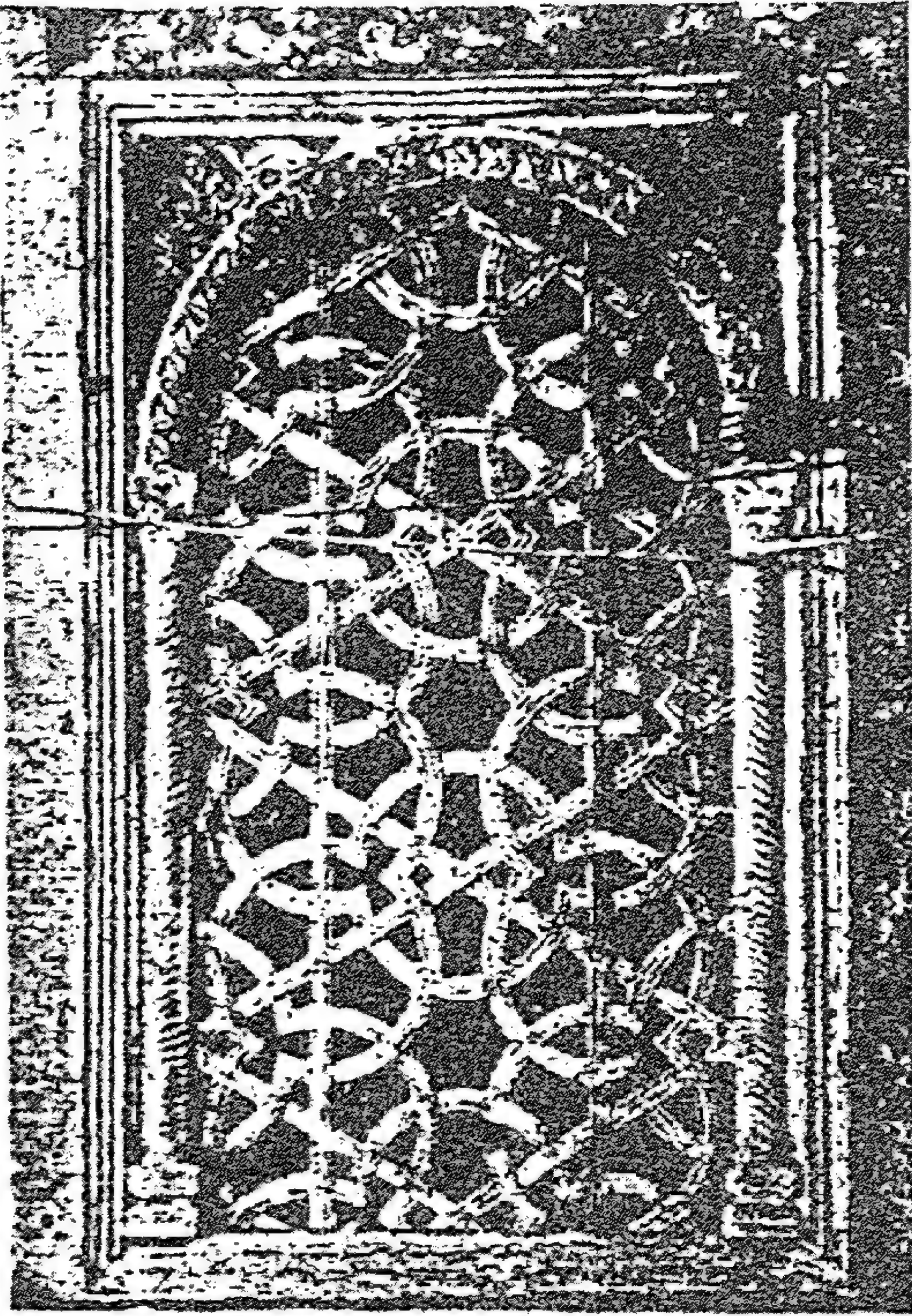
وعند ما جاء الإسلام ابدع في زخرفتها بأشكال مفرقة من العناصر النباتية والهندسية
وكانت هذه الحشوات تدور في بادئ الأمر من الجص ثم صنعت من الحجر أو الرخام .
ولم يستعمل المثقاب في طريقة تزيينها كما كان في الفن البيزنطي ، بل استعملت الأزاميل
لأنها انجسم زخارفها .

وفي أواخر العصر الفاطمي ومنذ أوائل العصر الأيوبي دخل الزجاج اللون في هذه
الشمميات لئلا فراغاتها .

ومن أقدم هذه الحشوات ما وجد بالجامع الأموي بدمشق (شكل ٧٦) عام (٧١٤ م)
وهي من العصر الروماني . ثم انتشرت بعد ذلك في معظم المساجد والقصور الإسلامية
كما في جامع قرطبة (شكل ٧٦) وقصر الحمراء بإسبانيا ومسجد أحمد بن طولون بالقاهرة
(شكل ٧٧) .

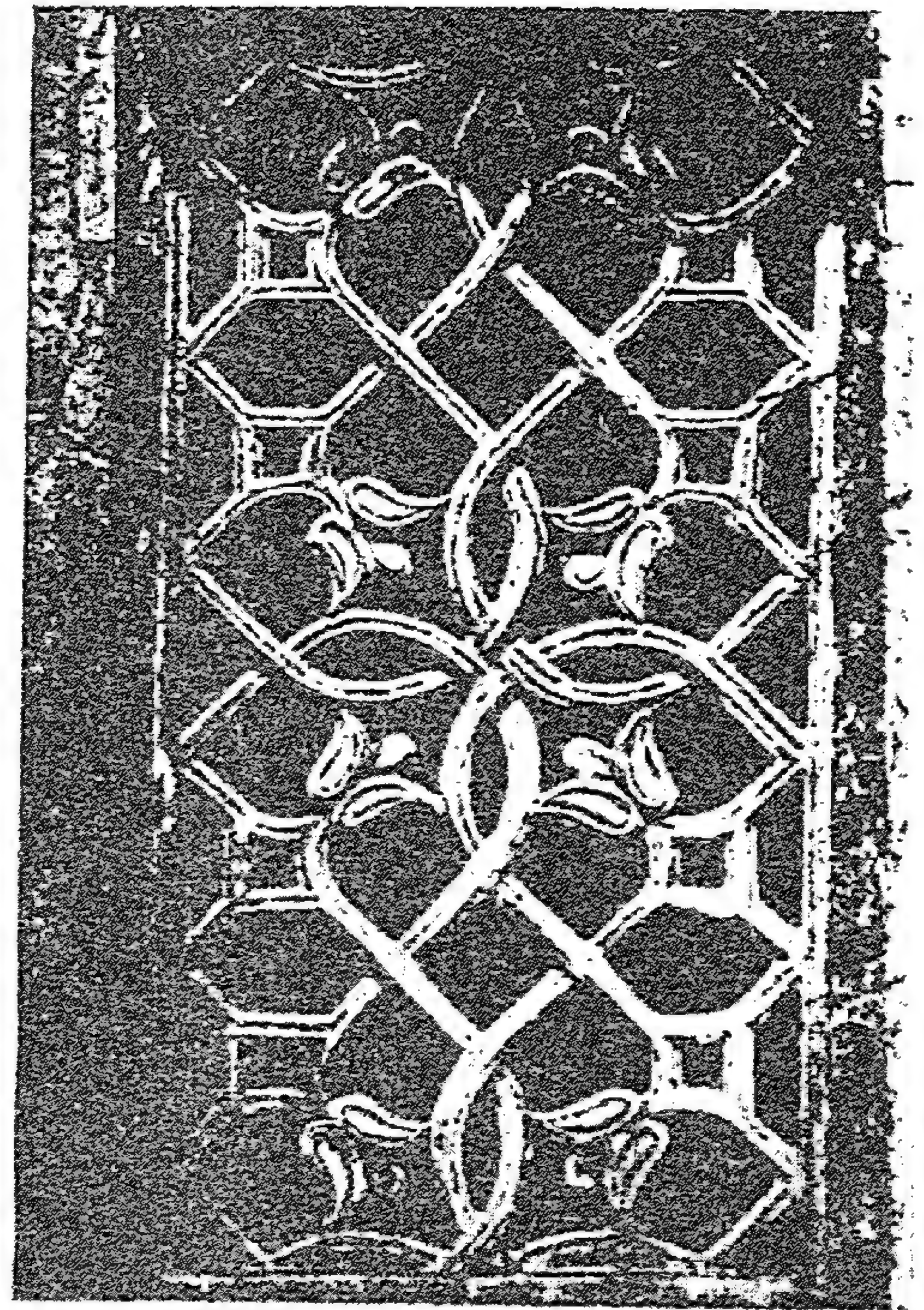
أما في الغرب فربما انتقلت هذه الحشوات الزخرفية من إسبانيا إلى فرنسا حيث نجد
مثالاً لها بأحدى جانبي جبهة البيرينيه (١) وتسمى
Hospital S. Blaise
بدينة Béarn من القرن الحادي عشر الميلادي .

وقد انتشرت هذه الحشوات في العصر الرومانسكي وكانت زخارفها من عناصر
هندسية بسيطة بتلك التي استعملت في الإسلام . أما في العصر القوطي فقد تطورت
وأصبحت النافذة أكثر اتساعاً وكانت ياكطها من الزجاج المعشق اللون (٢) ذات الزخارف
والرسومات الدينية المختلفة . وفي متحف بالروميصقية نجد العديد من هذه الحشوات
ترجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي ومنها ما يشبه أحد كبير نوافذ الهريرا ونوافذ
جامع أحمد بن طولون كما في (شكل ٧٨) .



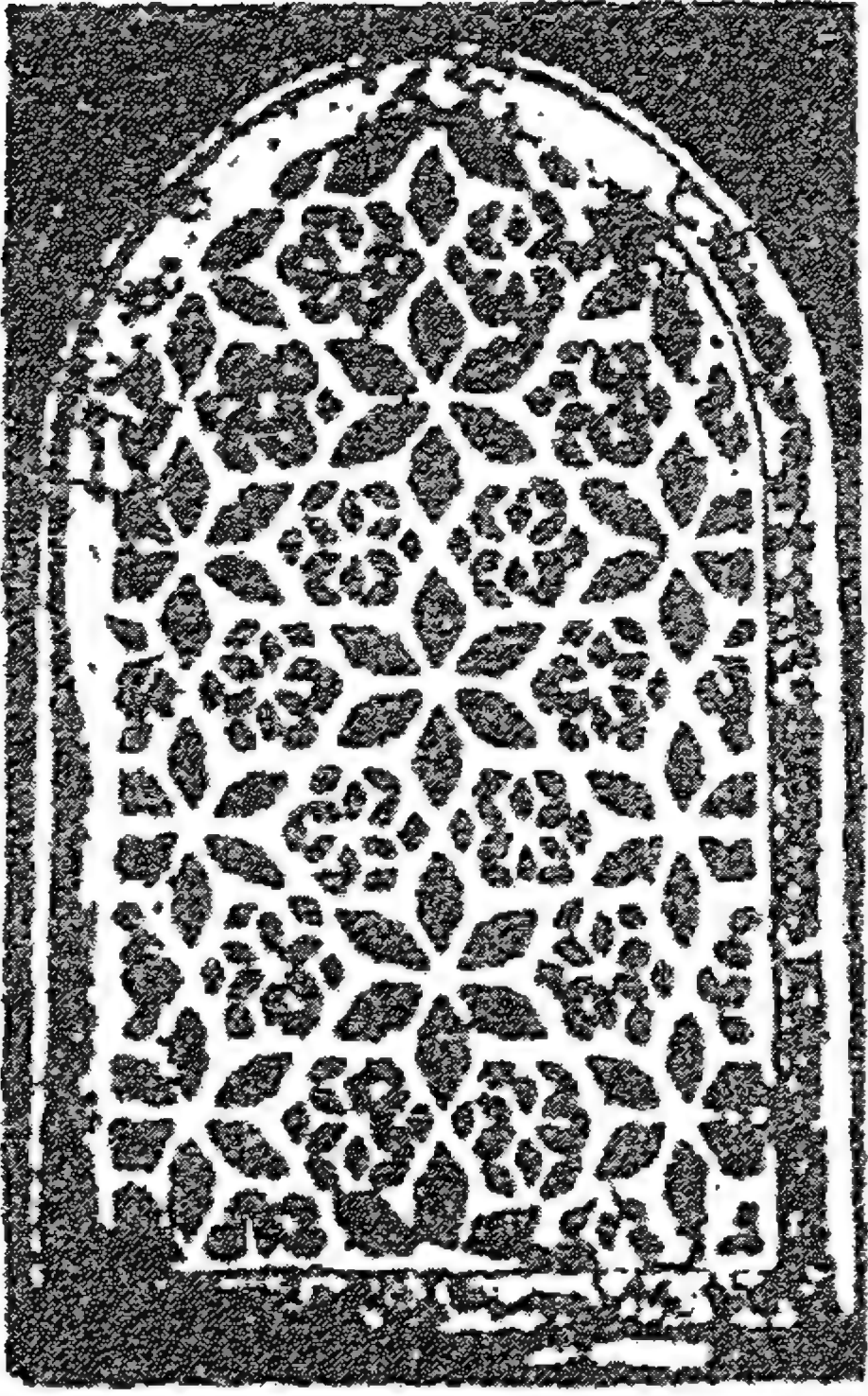
الجامع الامون بد مشق

(شكل ٧٦)

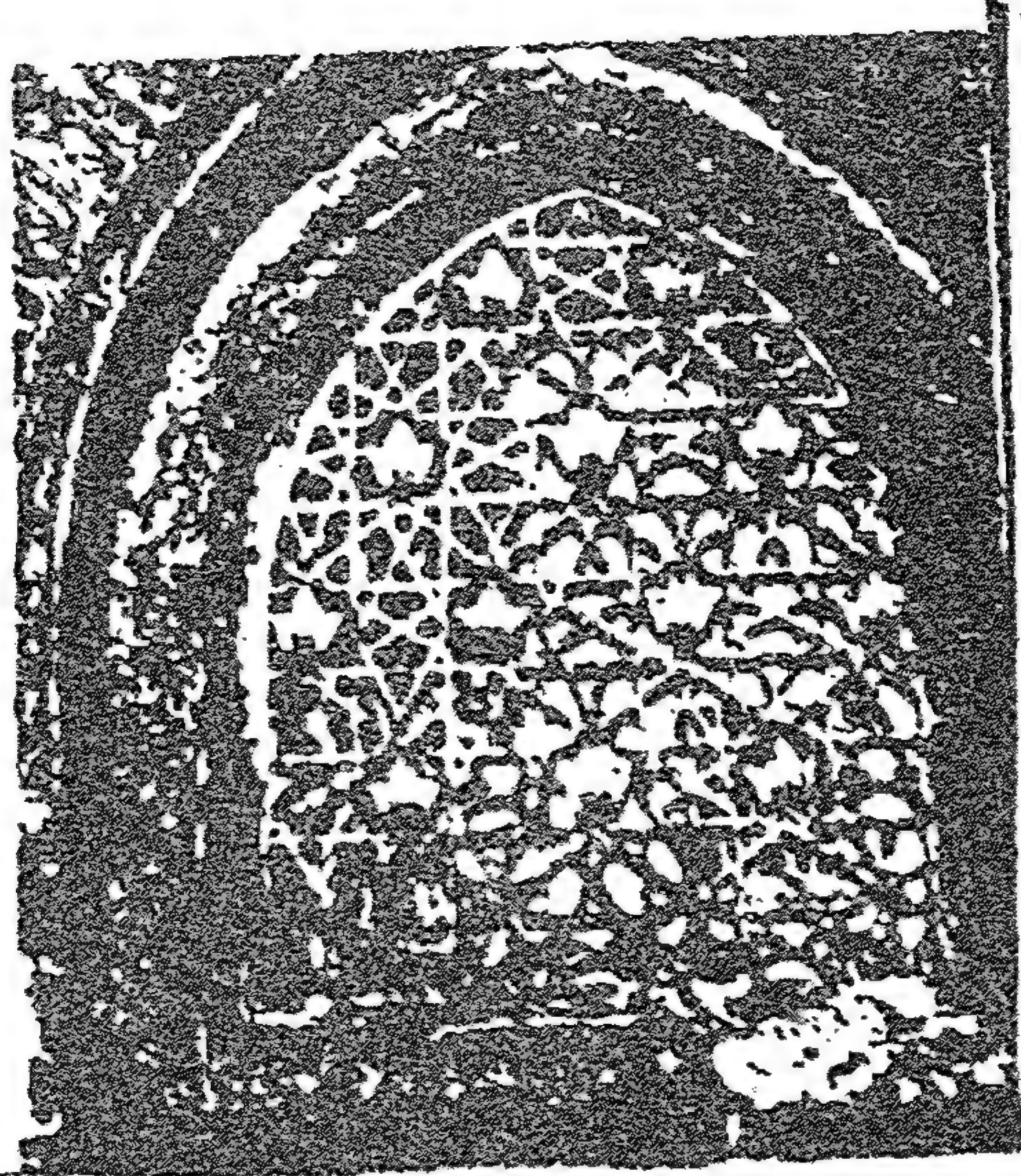


جامع قوطية

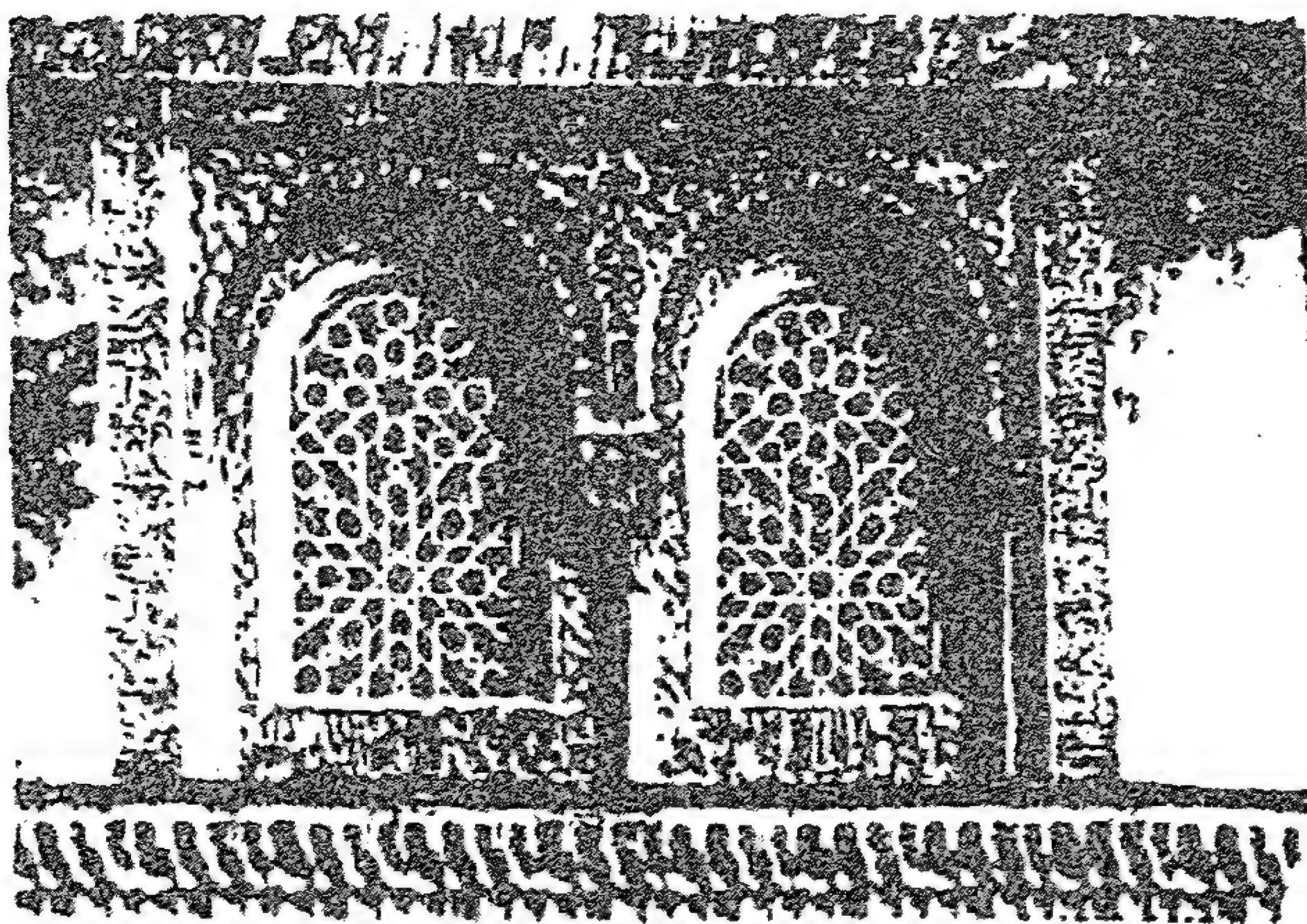
الشميات



(شكل ٧٨)
نافذة بمشرف بالبرو



نافذة من جامع ابن طولون
(شكل ٧٧)



نوافذ من قصر
الحمراء
بإسبانيا

الأبلق كلمة أطلقها العرب في البناء بعد أموك من لونين مختلفين بالتبادل كالحجر والطوب أي من لونين الأبيض والأحمر أو من الحجر الأبيض والحجر الأسود أو الداكن بالتبادل .

هذا الأسلوب اتبع عند الرومان ثم البيزنطيين في بناء الجدران بعد أموك حجرية وأخرى طوبية بالتبادل وذلك لغرض انشائي وزخرفي في نفس الوقت ، ومن أمثلتها ما وجد في بلاد الشام في قصر ابن الرودان عام (١٤١٥م) وفي حصن بابليون بالقاهرة .

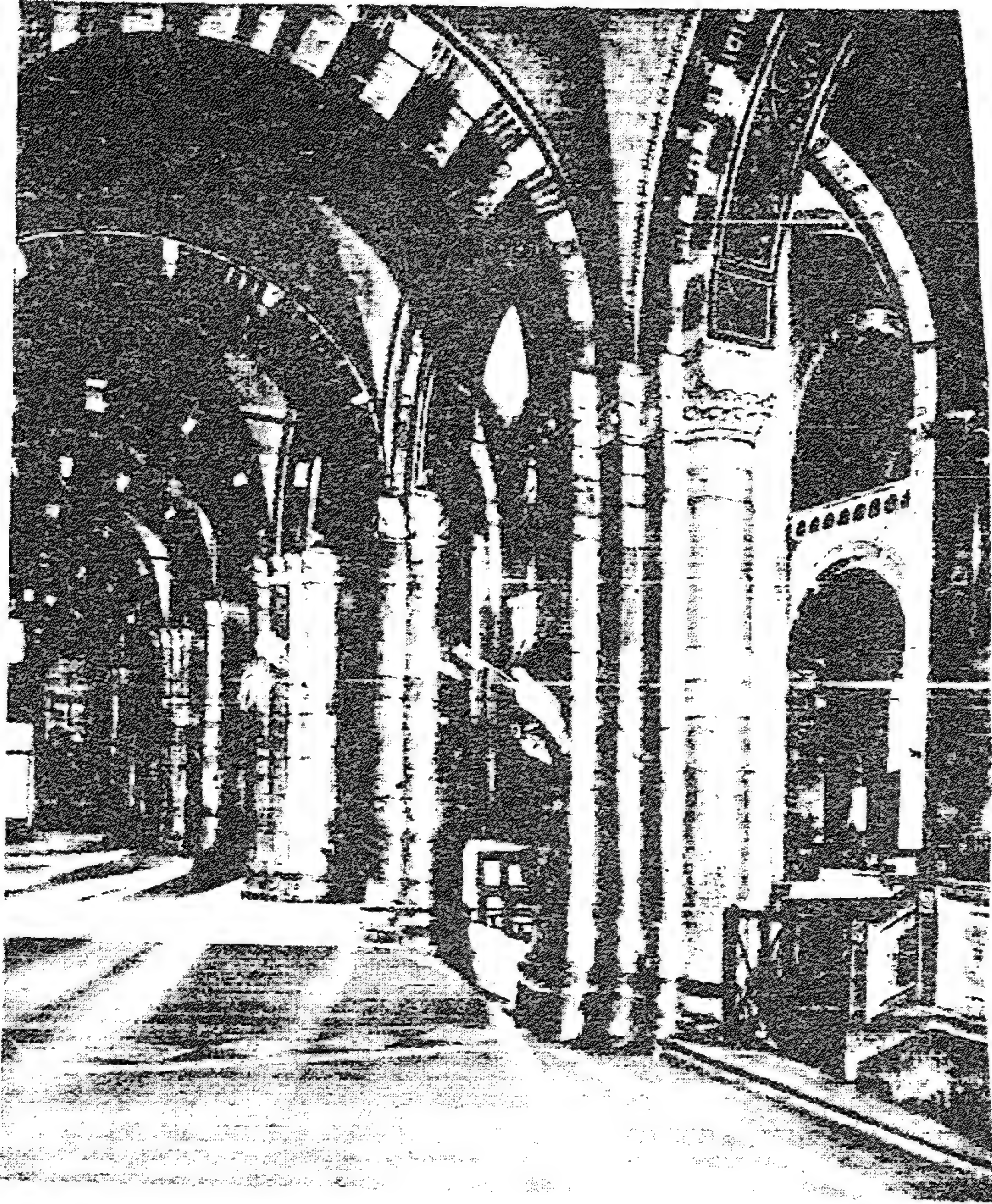
وعند ما جاء الإسلام استعمل هذا الأسلوب بكثرة في صنع العقود والمحاريب علاوة على الجدران . وأول منى إسلامي استعمل الأبلق كان في قبة الصخرة عام (٦٩١م) ، ثم انتقل هذا الأسلوب من المشرق الإسلامي وبالأخص من بلاد الشام إلى إسبانيا عن طريق الأمويين ، حيث استعمل لأول مرة في المساجد وذلك في عقود جامع قرطبة (شكل ٣٢) في عهد عبد الرحمن الداخل عام (٧٢٦م) وكانت هذه العقود تتكون من حجرة بوضعية يليها أربعة دعامات من الطوب بالتبادل .

وفي مصر كان أول استعماله في عقود مدرسة الصالح نجم الدين أيوب عام (١٢٤٣م) ثم في عقود قنطرة بويرس البندقي عام (١٢٦٢م) ، ثم انتشر الأبلق في معظم المباني الإسلامية سواء في العقود أو المحاريب أو الجدران التي كثيرا ما كانت واجهاتها تزخرف بلونين بصرف النظر عن مواد البناء وذلك بشكل شرائط بيضاء وأخرى حمراء بالتبادل .

انتقل هذا الأسلوب إلى أوروبا فجدد في إيطاليا في الواجهات الرخامية المخططة بلونين كما في بيزا (١) وجنوا وفلورنسا وبسعي هذا الأسلوب Lancing courses

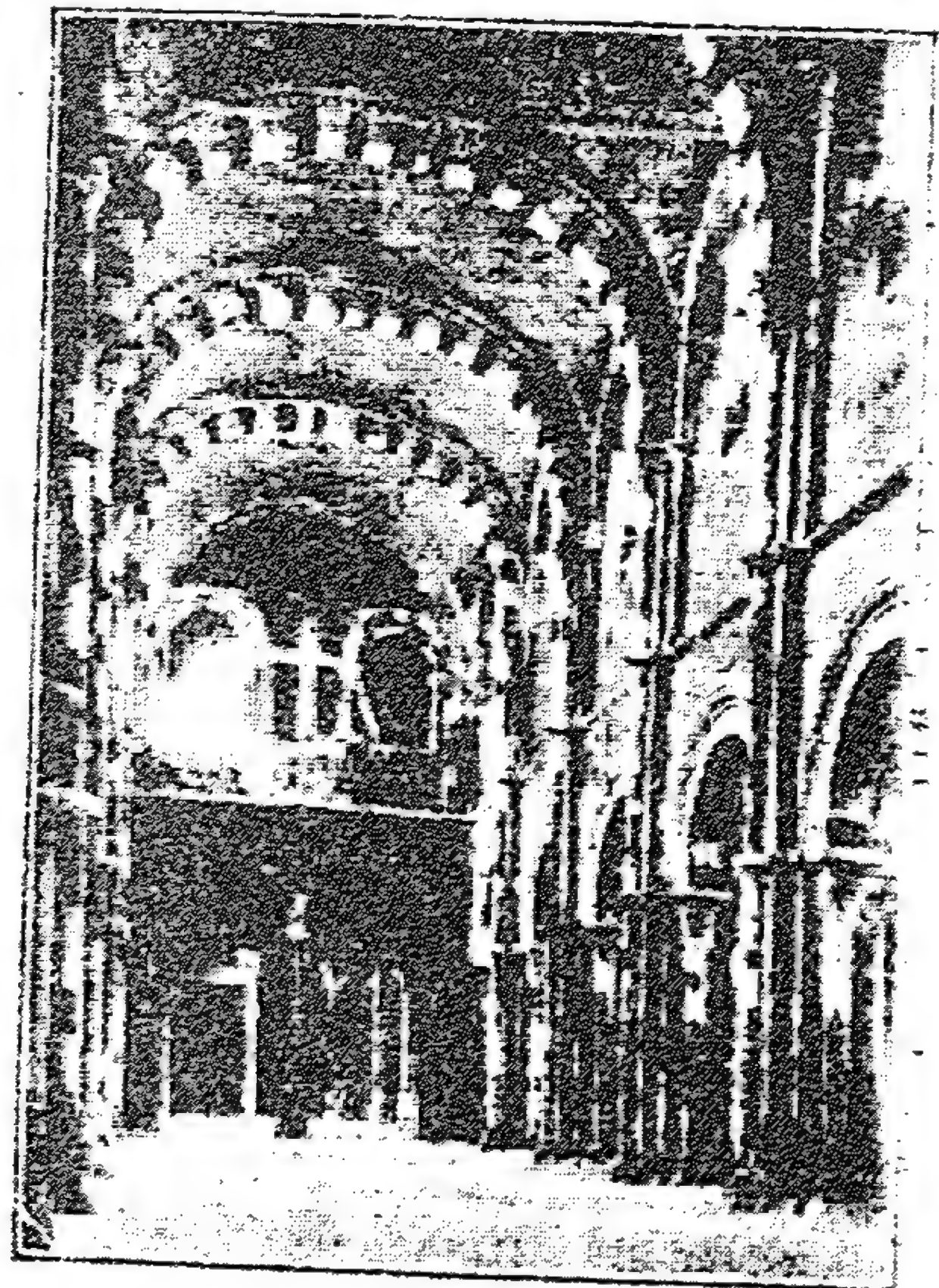
أما في فرنسا فقد استعمل بكثرة في صنع العقود : كما في كنيسة S. Madeleine (شكل ٧٩) بدينه Vezelay عام (١٠٨٩-١٢٠٦م) وفي كنيسة De Thines

من القرون الحادية عشر الميلادية حيث بنى عقد الدخيل من أحجار جراتينية من لون أسود وأحجار كلسية من لون أبيض بالتبادل . وفي عقود كنيسة Le Puy بالأوفرنى وفسى إنجلترا نجد في كنيسة القديس بطرس . ومن أجمل أمثلة هذا الأسلوب ما وجد بمقرب كنيسة S. Ambrogio بميلانو من أواخر القرن الحادي عشر وأوائل الثاني عشر الميلادي (شكل ٨٠) .



(شكل ٨٠)

كنيسة سانت أمبروجيو بميلانو



(شكل ٧٩)

كنيسة سانت ماد لين بفرنسا

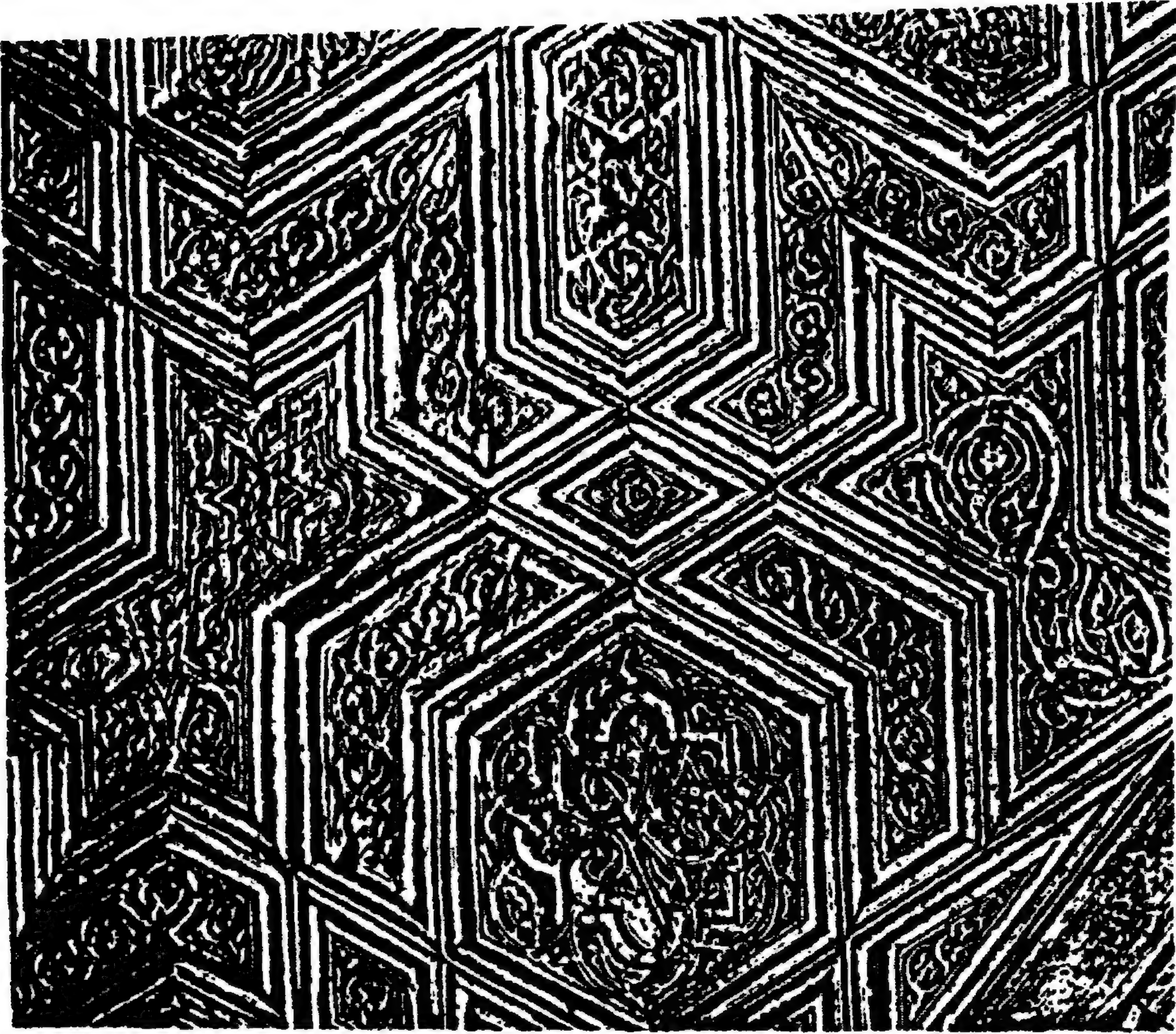
استخدم الفن الاسلامي بكثرة الحشوات الخشبية المزخرفة بزخارف بارزة او محفورة من مختلف العناصر الزخرفية ، وغالبا ما كانت كونه من قطع صغيرة متداخلة مع بعضها ومطعمة بالعاج والابانوس والصدف . نجد مثل هذه الحشوات في المنابر والسقوف والسنادين ومختلف الاثاث . وكثيرا ما نجد هذه الحشوات تتكون من اشكال هندسية كالاطباق النجمية المطورة بعناصر نباتية ، وحيوانا بعناصر حيوانية او بالكتابات العربية . ومن اجل تلك الاعمال منير لاجين بجامع احمد بن طولون عام (١٢٩٦م) ومنير الصالح طلائع بجهة قوص بمصر عام (١١٥٥م) (شكل ٨) .

قلدت هذه الحشوات في منابر واجهة الكنائس وفي كثير من المتاحف المسيحية كالصناديق والعلب المصنوعة من الخشب او العاج مع تطعيمها بمختلف المواد النفيسة . وقد ملأت تلك التحف متاحف اوربا . ومن امثلتها تلك الحشوة التي بالمتحف الوطني بباريس صقلية وهي احدى الحشوات الخشبية (شكل ٨٢) من القرن الثاني عشر الميلادي وتكون جزءا من سقف القصر الملكي بباريس ويلاحظ تشابهها بالحشوات الخشبية الاسلامية . كما نجد منير كنيسة Palatina عام (١١٣٢م) بنفس القصر به التأثير الاسلامي أيضا .

وفي اسبانيا نجد باب احدى الاديرة Las Huelgas بمدينة Purgs مسن القرن الثاني عشر الميلادي به حشوات مزخرفة تعتبر من اجمل الاثلة المسيحية ذات الطابع الاسلامي .

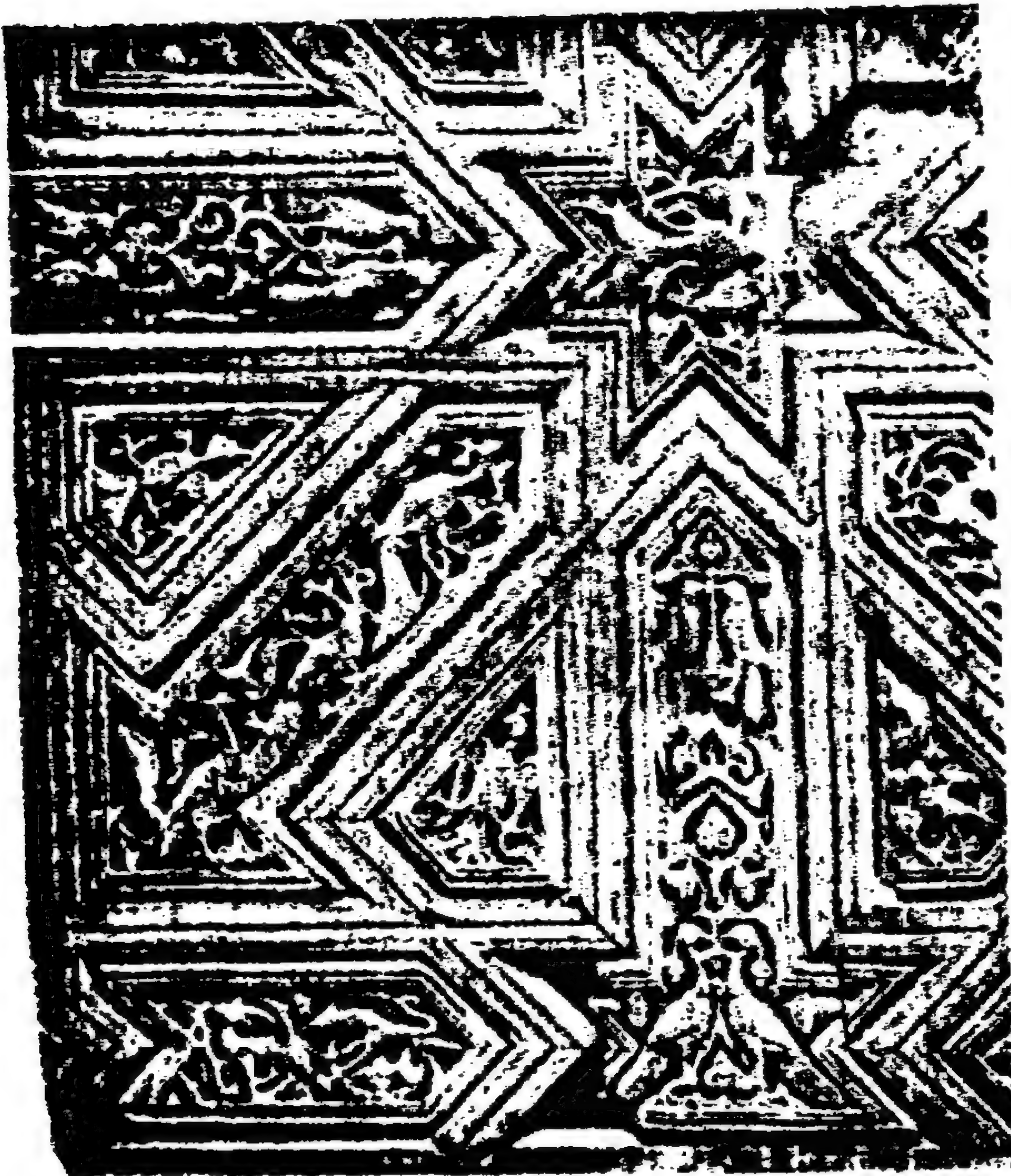
كما نجد ذراع صليب من العاج كان مخصصا للحفلات الدينية ذو حجم كبير محفوظ بمتحف اللوفر كما سبق ذكره (شكل ٦) وهو شبيه بالتحف العاجية الفاطمية والسستى ملئت بزخارف منحوتة من عناصر حيوانية ونباتية .

الحشوات الخشبية



(شكل ٨١)

حشوة من منبر الصالح
طلائع بقوص بحمص



(شكل ٨٢)

حشوة خشبية بمخمس
بالرمو

اشتهر الفن الاسلامي بتلك الزخرفة التي تسمى ارابيسك (شكل ٨٣) • تلك الكلمة التي اطلقها الاوروبيون على تلك الزخرفة في اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية • ونخص بالذكر منها ما ك ان يتكون من عناصر نباتية من اوراق وسيقان وزهور وكلها رسمت او حفرت بشكل تجريدي • تناسب وتنطلق في حرية تامة • • • تتشابه وتلتف وتدور حول نفسها لانعريف لها أول من آخر (١) • • • مكونة اشكالاً زخرفية غاية في الابداع • ولا يخلو أى اثر معمارى او تحفه فنية اسلامية من هذه الزخرفة • كما استعملت تلك العناصر النباتية لزخرفة الحروف الكوفية • اولتكون أرضية لهذه الكتابات التي تسمى الكوفى الزهر • • ولا شك أن هذا العنصر الزخرفى ما هو الا ابتكار اسلامى متطور من تلك الزخرفة التي وجدت فى الفن الفارسى الساسانى (٢)

دخلت هذه الزخرفة فى فنون اوربا (٣) سواء فى العصور الوسطى أو فى عصر النهضة • نجد ها فى بعض تيجان الاعداء وحليات تلك العصور • ومن أمثلتها ما زخرف بها بسرواز أو شريط حول شرفيه كنيسة Monreale بصقلية عام (١١٧٦م) • كما كانت تحلى كتف كسى باليونان بكنائس راثية Trani (شكل ٨٤) بايطاليا وفى كاتدرائية Lumburg بالمانيا (٤) من العصر الرومانكى •



(شكل ٨٣)

ارابيسك اسلامى



(شكل ٨٤)

ارابيسك مسيحى

(١) انظر كتاب : العمارة العربية فى عصر الاسلام للدكتور فريد شافعى القاهرة ١٩٧٠

(٢) " : الفنون الايرانية للدكتور زكى محمد حسن - القاهرة ١٩٤٠ •

(٣) " : Briggs: Mohammedan Arch. Oxford 1924.

(٤)

استخدم الفن الاسلامي الكتابات العربية كعنصر زخرفي علاوة على ما تحمل من معاني • ويعتبر هذا من مبتكراته وقد اشتهر به حيث وجد في معظم البنايات والتحف الاسلامية سواء كانت بالخط الكوفي بجميع انواعه او بالخط الثلث وذلك منذ اقدم العصور • (شكل ٨٥) •

هذه الكتابات كانت تعمل اما سطحية او محفورة وبارزة على الخشب والحجر والجص والرخام والزرجاج ومختلف المعادن • كما كانت ترسم على المنسوجات وجلود الكتسب • وتتكون هذه الكلمات من آيات قرآنية أو عبارات التهجيل أو الدعاء • وكثيرا ما كتبت هذه النصوص على خلفية من الزخارف النباتية •

انتقلت هذه الكتابات الى الغرب (١) وقد دون معرفة معانيها العربية في العديد من زخارف التحف المسيحية ومنسوجات رجال الدين الى غير ذلك • وقد اشتهر الفسنان القوطي باستعمال الكلمات كعنصر زخرفي بالحرف لاتينية شديدة الشبه (شكل ٨٦) بالحروف الكوفية كالتي وجدت بجامعة احدى بن طولون بالقاهرة (٨٧٨م) والتي تعتبر من أقدم الكتابات المحفورة حفرا بارزا (شكل ٨٧) • وما من شك فان الفن القوطي اخذ هذا الاسلوب من الفن الاسلامي •

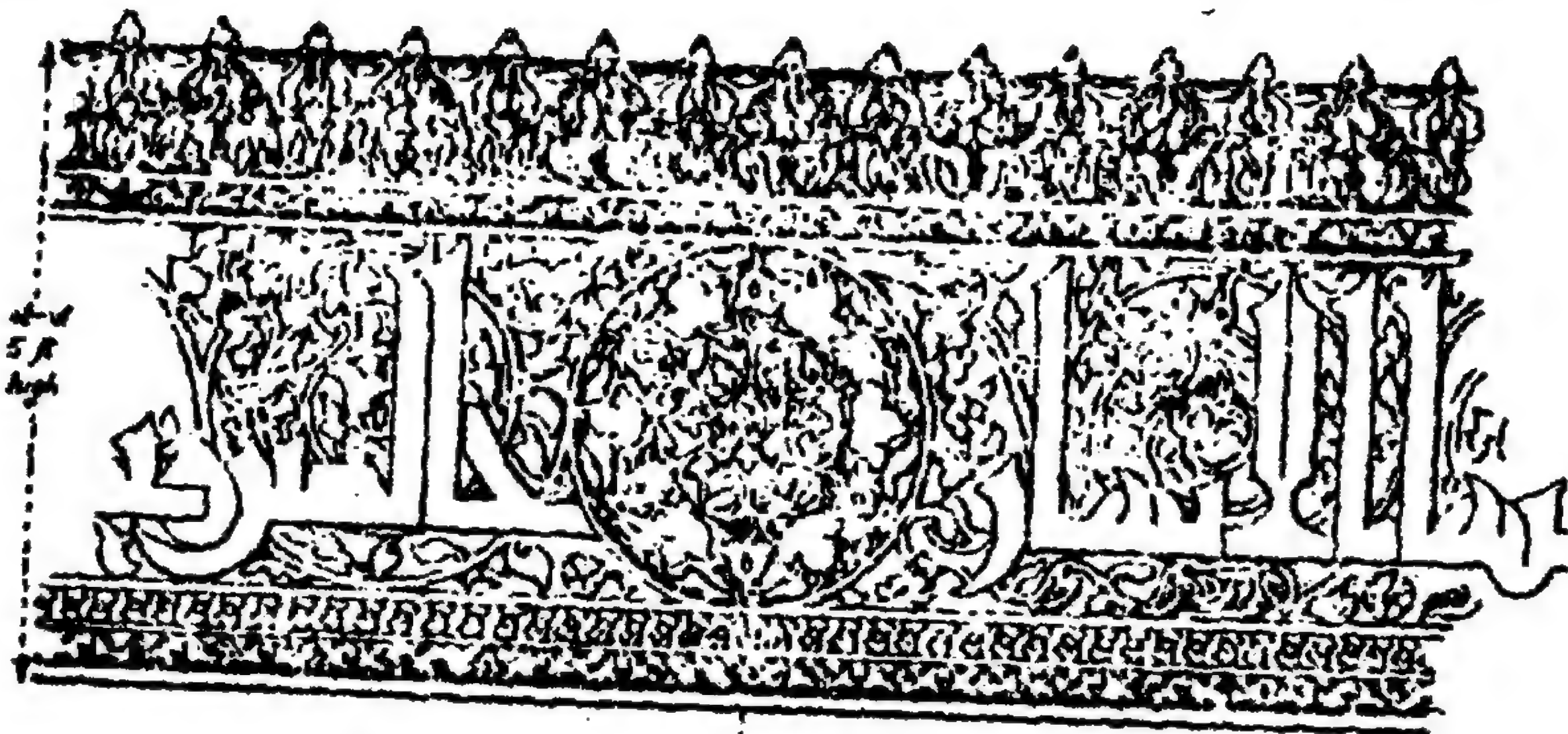
ومن اجس هذه الكتابات الكوفية العربية ما وجدت محفورة بحفر بارز في الباب الخشبي بكاتدرائية Puy بفرنسا وهي من عمل الفنان Gaufreidas من عصر النهضة (شكل ٨٨) ومن نفس العصر نجد باب آخر بكنيسة La Vozetei Chilhoc بفرنسا به كتابات كوفية • وعلاوة على وجود هذه الكتابات العربية تحلى ابواب الكنائس قسدا وجدناها ايضا في العديد من الاشرطة تحلى الجدران •

(١) يعترف الكثير من علماء الفنون بالغرب بتأثير الفن الاسلامي على الفنون المسيحية

في مجال الزخارف والكتابات • انظر كتاب A.H. Christie: Development of Ornaments from Arabic Script XI-XII London 1922.



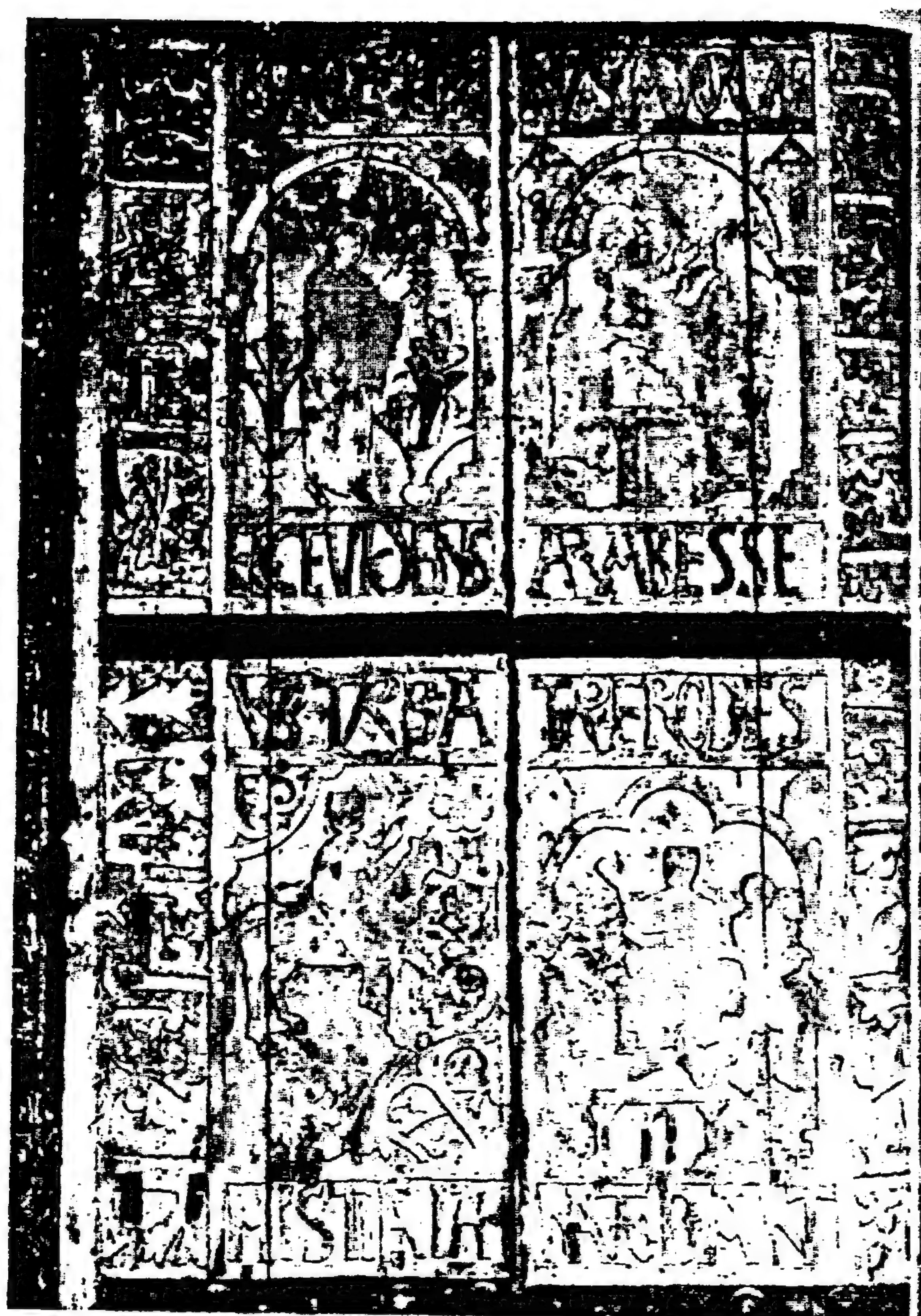
(شكل ٨٧)
كتابات من جامع
أحمد بن طولون



(شكل ٨٥)
كتابات إسلامية



(شكل ٨٦)
كتابات لاتينية



(شكل ٨٨)

باب كنيسة يسوع بفونسا

وبالإضافة الى ماتقدم ، فاننا نجد العديد من العناصر المعمارية والزخرفية الإسلامية الاخرى اقتبسها الغرب وقلدها أو طورها واستعملها في فنونه ليس فقط خلال العصور الوسطى وعصر النهضة ، بل وفي العصر الحديث أيضا .

نجد الابواب الحديدية والسماة Porticulis وهي التي تتكون من شبكة من القضبان الحديدية تنتهي من اسفل باسنان حادة كالرياح وتنزل رأسها داخل قنسرات أو مجارى على جانبي الداخل ، وعند ما تغلق هذه الابواب لا يمكن فتحها الا برفعها من اعلا بواسطة الجهان . وقد استعملت هذه الابواب في العمارة الإسلامية فنجد هياها في ابواب قصر الاخضر العباسي (٧٧٨م) ، وربما اخذها الغرب من الاسلام عبر القنوات السابقة الذكر، حيث نجد اقدم اصلتها في قلعة Harlech بانجلترا وتؤرخ ما بين عامي (١٢٨٥ - ١٢٩٠م) .

هذه القلعة وغيرها من قلاع العصور الوسطى بأوروبا هي قلاع مركزية Concentric Castles وهي لاشك انها من اصل اسلامي كما ذكرت سابقا في هذه القلاع والحصون يقع قصر الحاكم أو الامير في مكان مركزي داخل الاسوار الحصينة ويحيط به ثكنات الجيش ومستودعات الذخيرة والمواد الغذائية وخزانات المياه وغيرها من محتزمات الحياة ، كما نجد بعض المراكز السرية الطويلة التي تطل داخل هذه القلاع بالخارج بعيدا عن مناطق الخطر عبر الخندق المملوء بالماء والذي يحيط بتلك الاسوار .

نجد ايضا من العناصر المعمارية الإسلامية المقرنصات (١) وهي عنصر انشائي زخرفي انتشر في معظم الهاني الإسلامية ، وقد استعمل في عمارة الغرب كما في كنيسة Palatina بمدينة باليرمو عام (١١٣٢م) تحت بعض السقوف الخشبية ، وتلاحظ انها تشبه لحد كبير تلك التي بسقوف الهيرا باسبانيا .

كما اننا لانسى ان فكرة الاعداء المتصلة بالدعائم الرئيسية ، والتي استعملت في فنون العصور الوسطى ، ما هي الا فكرة مأخوذة من الشرق ، استعملها الاسلام منذ القرن الثامن والتاسع الميلادى حيث وجدت في مساجد سامراء وابين طولون وغيرها .

(١) اطلق على المقرنصات باللغات الاجنبية اسم Stalactite بمعنى الرواسب الكلسية الناتجة من ترشيح المياه المحملة بالاملاح الجيرية والتقلية من سقوف الكهوف والمغارات بشكل الجلود المتجدد .

ثم انتقلت الى الغرب وكانت من العناصر الانشائية الرئيسية للفن الرومانسكى والفن القوطى .

اشتهرت العمارة الاسلامية بعمل الاقنية فى معظم مبانها وهى بمثابة حدائق داخلية تفتح عليها القاعات والغرف المختلفة لتأمين الخصوصية ولأغراض مناخية ، وقد زينوا هذه الاقنية بالاعدة والعقود والنافورات وغير ذلك . هذه الاقنية ذات الطابع الاسلامى انتقلت الى الغرب خلال العصور الوسطى فنجدها فى الاديرة ، ومن اجمل امثلتها دير كاتدرائية Monreale عام (١١٧٦-١١٨٢م) (شكل ٨٩) .

هذه الاقنية وغيرها من العناصر الاسلامية الاخرى كاللاقف والفسيفساء ، نجدها قد استعملت فى العصر الحديث بالكسيك والبرازيل وغيرها من بلدان العالم الغربى .

اما الزخارف الاسلامية السطحية منها او المنحوتة — غائرة كانت او بارزة — السنتى انتشرت فى جميع انحاء العالم الاسلامى انتقلت الى الغرب واصبح بعضها من اهم معالم الطراز القوطى . ولا غرو فى ذلك ، فان الفن الاسلامى فن زخرفى ، ابدع فى اعمال الزخرفة كل الابداع ولا نجد أى فن من الفنون الاخرى عبر العصور التاريخية استطاع ان ينافس فى هذا الضمار . . . ولذلك كان فى قدرة الفن الاسلامى ان يصد ريمى زخارفه الى الغرب .

كان الفنان المسلم يواجه الطبيعة ويتناول عناصرها ويفككها الى عناصر اولوية ثم يعيد تركيبها من جديد وهو فى ذلك يشبه بعض الاتجاهات الحديثة مثل التكميرية والتجريدية وهى التى تقوم بتحليل العناصر الطبيعية الى سطوح وحجوم هندسية بسيطة تعتمد على الخطوط والالوان ، مقلدة بذلك الفن الاسلامى وهو الفن التجريدى . ونذكر على سبيل المثال الفنان مايس فقد تأثر تأثرا كبيرا بالفن الاسلامى . وكان هذا التأثر واضحا فى معظم اعماله الفنية .

الافنیسة



(شكل ۸۹)

فناء دیوکنیة یونیسکو

الخاتمة

من هذه الدراسة المتواضعة يمكن ان نستخلص ما يلي :-

- ١ - هناك العديد من العناصر المعمارية والزخرفية الاسلامية ما هي الا ابتكار اسلامي ، استعارته الفنون الغربية خلال العصور الوسطى في مختلف مانيها وخاصة في الهاني الدنية . كما تكرر استعمال بعضها في عصر النهضة والعصر الحديث .
- ٢ - من هذه الدراسة كيف يدعي بعض علماء الغرب بأن عناصر الفن الاسلامي بأكملها جاءت من الفنون المسيحية . وقد أثبتت هذه الدراسة عدم صحة هذا القول . . . حقيقة أن هناك بعض التأثيرات المسيحية في العمارة الاسلامية ولكنها من القلة بحد ان ، وان وجدت فهي انما جاءت في العصور الاولى عند بداية تكوين الفن الاسلامي ، او عند ما تولى بعض الوزراء القليلين وهم من أصل اجنبي . وهناك حقيقة اخرى فالفنون الاصلية نذكر أهمها الفن المصري القديم . . . أما الفنون الاخرى التي جاءت بعد ذلك فقد تطورت من التي سبقها بعد ان تأقلمت مع البيئة التي نشأت فيها متأثرة بتقاليد وديانات شعوبها . وهذا امر حتى لهذه الفنون . . . وعلى سبيل المثال فان تخطيط الكنيسة في الفن المسيحي العكس مأخوذ من البازيليك الرومانية ولذلك يطلق عليها اسم الكنيسة البازيليكية . . . ولكن كيف يدعي بعض المؤرخين ان تخطيط المسجد مأخوذ من الكنيسة البازيلوكية ؟ علما بأن تخطيط المسجد أطلته العقيدة الدينية قبل تأثره بأي فن من الفنون .
- ٣ - ان أمثلة الهاني الغربية التي جاءت في هذه الدراسة والتي شملت عناصر اسلامية ما هي الا نماذج جاءت على سبيل المثال لا الحصر ، فهناك أمثلة عديدة غيرها تحمل الملامح الاسلامية .
- ٤ - رأينا ان اسبانيا وغيرها من البلدان التي وقعت تحت الحكم الاسلامي لفترة ما لعبت دورا هاما في انتقال الحضارة الاسلامية الى أوروبا خلال العصور الوسطى . وهذا ناتج من حكمة الخلفاء والامراء المسلمين وسياساتهم الرشيدة . . . وما اتصفوا به من تسامح وحسن المعاملة لغير المسلمين . . . وما كانوا عليه من حضارة ودينية تفوق بكثير ما كانت عليه أوروبا في ذلك الوقت .

ومن أجل هذا كانت هذه البلاد ان وخاصة اسبانيا هدر اشعاع حضارى لمعظم
بلدان أوروبا .

• - يمكن ارجاع مصادر العناصر المعمارية والزخرفية الاسلامية التى ظهرت فى
اسبانيا ، أما بكونها مستحدثة أى ابتكار اسباني اسلامى ، وأما ان تكون قد جاءت مسن
بلاد الشام مع الامويين ، أو من شمال افريقيا : فاطمية كانت أوبوسية أو محلية (رومانية
أوبوزنطية) .

٦ - كان للتسامح الدينى والانسانى دوره فى التفاعل الحضارى وتوثيق العلاقات
بين الانسان واخيه الانسان مهما اختلفت عقيدته وجنسيته . ولذلك كان هذا أحسن
الموامل التى ساعدت على انتقال الحضارة الاسلامية الى الغرب . وسواء كان هذا
التسامح لرغبة حقيقية فى نفوسهم أو لاسباب شخصية ، فان المصلحة الحقيقية بمسكن
الطرفين الشرق والغرب (أى المسلم والمسيحى) استدعت أن يكون هناك تسامح
وتعاون بينهما .

كما أن اشاعة المحبة والاخوة بين مختلف الشعوب سيمضى الى تبادل الحضارات
وتطورها الى الافضل . . . ولا يتم ذلك الا فى عالم يسوده السلام والمحبة .

٧ - وأخيرا فانه يتضح من هذه الدراسة أن الجوانب الانسانية ظهرت أعظم
ظهور فى نواحي الفنون . . . ذلك لان الفن ما هو الا كلمة ناطقة فى صمت . . . تصل
الى القلوب قبل ان تطرق الاسماع . . . انها رمز التفاعل والتعاون والتسامح . . . انها
رمز الانسانية المتكاملة فى اسى معانيها . . . وكان الفن الاسلامى من أصدق صفحات
التعبير عن هذه المعانى .

ولذا استطاع الفن الاسلامى خلال العصور الوسطى أن يلقى بظلاله
ويترك بصماته وملامحه على فنون وعمارة الغرب .

فهرس الصور والاشكال

- ١ - معبد التيمونس
- ٢ - مد رسة الناصر محمد
- ٣ - التخطيط التقليدى للمسجد والكنيسة
- ٤ - صورة الوشاح وبه كتابات عربية
- ٥ - صليب من العماج
- ٦ - علمه مسيحية
- ٧ - قصر جايار
- ٨ - خريطة اسبانيا
- ٩ - فناء بهو الاستقبال بمدينة الزهراء
- ١٠ - تخطيط قصر الحمراء
- ١١ - فناء الريحان
- ١٢ - فناء الريحان
- ١٣ - قاعة السفراء
- ١٤ - قبة قاعة السفراء
- ١٥ - فناء السباع
- ١٦ - مجموعة البرطل
- ١٧ - عقد مدخل قصر الجعفرية
- ١٨ - فناء المواقى بجنة العريف
- ١٩ - قبة معلقة
- ٢٠ - جامع قرطبة
- ٢١ - معقل افقى وقطاع مسجد باب المردم
- ٢٢ - حمام قصر الخلافة بقرطبة
- ٢٣ - كنيسة سان موييل اسكلادا

العقد الديب

- ٢٤ - طاق كسرى

٢٦ - عقد جامع عمرو

٢٧ - القبة ومدخل جامع الظاهر بيبرس

العقد الدبيب ذو حدة الحصان

٢٨ - جامع احمد بن طولون

٢٩ - كاتدرائية أوتس

٣٠ - دير كاتدرائية مونريال

العقد النصف دائري ذو حدة الحصان

٣١ - معدانية مار يعقوب وطاق كسرى

٣٢ - الجامع الاموى بد مشق

٣٣ - جامع قرطبة

٣٤ - نافذة قديمة بقرطبة

٣٥ - كنيسة سان چوسل

٣٦ - كنيسة سان فيليبرت

٣٧ - كنيسة سانتياجو

العقد ذو النصوص

٣٨ - باب بغداد بالرقه

٣٩ - جامع القوكل بسامرا

٤٠ - مسجد زين الدين يحيى

٤١ - جامع قرطبة

٤٢ - جامع تلمسان

٤٣ - كنيسة سان موشول

٤٤ - قصر الحاكم بالبند قبة

٤٥ - مقبرة سان بيات وكنيسة موتيران وكاتدرائية أمين

٤٦ - كنيسة ليشفيلد وكنيسة سنتياجو ومذبح سان مارى

العقد القطاعية

٤٧ - حامية باب الورد وحامية قرطبة

- ٤٨ - كنيسة دورهام
- ٤٩ - شرقية كاتدرائية مونريال
- ٥٠ - كنيسة سانت امروجوس
- ٥١ - كاتدرائية سيفالي

اضلاع القباب والاقبسة

- ٥٢ - ارمنييه
- ٥٣ - جامع قرطبة ومسجد باب المردم
- ٥٤ - كنيسة دورهام

الابرار والمآذن

- ٥٥ - مئذنة جامع القيروان
- ٥٦ - مئذنة الجيرالدا
- ٥٧ - مئذنة تلمسان
- ٥٨ - برج كورمين وبيج سان تروفين ومئذنة سنجر
- ٥٩ - برج ساتيرو ومئذنة حلب
- ٦٠ - مآذن معتد يسة
- ٦١ - ابرار كنيسة ووهيز وكنيسة سانت ابوتس

الداخل المتوية

- ٦٢ - قبة ماردة
- ٦٣ - سور القاهرة لصالح الدين
- ٦٤ - قلعة كركازون

الشرافات

- ٦٥ - قصر صارجون
- ٦٦ - الجوسق الخاقاني
- ٦٧ - جامع قرطبة
- ٦٨ - قصر اوكبيرش

الحفقات

- ٧٠ - بادية الشام
- ٧١ - قصر الحير الشرقى
- ٧٢ - اسوار مدينة افنيون

البواكى السما

- ٧٣ - طاق كسرى
 - ٧٤ - كنيسة مارموتيه
 - ٧٥ - كنيسة مرياح
- حشوات النوافذ (الشمسيات)

- ٧٦ - الجامع الاموى وجامع قرطبه
- ٧٧ - جامع احمد بن طولون وقصر الحمراء
- ٧٨ - نافذة من تحف بالرمو

الابلق

- ٧٩ - كنيسة سانت مادلين
- ٨٠ - كنيسة سانت ابوجيرو

الحشوات الخشبية

- ٨١ - الصالح طلائع
- ٨٢ - حشو من تحف بالرمو

الارابيسك

- ٨٣ - ارابيسك اسلامى
- ٨٤ - ارابيسك مسيحى

الكتابات

- ٨٥ - كتابات اسلامية
- ٨٦ - كتابة لاتينية
- ٨٧ - كتابة من جامع احمد بن طولون
- ٨٨ - باب كنيسة بوى

الاقنيسة

المراجع العربية

- ١ - جرجيس فتح الله : تراث الاسلام - بيروت ١٩٧٢ •
- ٢ - جورج مارسيد : الفن الاسلامي - دمشق ١٩٦٨ •
- ٣ - د • زكي محمد حسن : الفن الاسلامي في مصر - القاهرة ١٩٤٢ •
- ٤ - سيد امير على : تاريخ مصر - القاهرة ١٩٣٨ •
- ٥ - سيد امير على : مختصر تاريخ العرب والتهدن الاسلامي - القاهرة ١٩٣٨ •
- ٦ - د • صالح لمعي : التراث المعماري الاسلامي في مصر - بيروت ١٩٧٠ •
- ٧ - د • فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الاسلامية - القاهرة ١٩٧٠ •
- ٨ - د • كمال الدين سامح : العمارة الاسلامية في مصر - القاهرة ١٩٦٩ •
- ٩ - مانيويل جوميت : ترجمة لطفى عبد البديع : الفن الاسلامي في اسبانيا -
القاهرة ١٩٦٨ •

- ١١٢ -

المراجع الاجنبية

- 1- Archives de Monuments Historique Vol. 5. Paris 1913.
- 2- Arnold, T.H.: The Legacy of Islam, Oxford 1928.
- 3- Bell and Palace: Mosque at Ukhaider, Oxford 1914.
- 4- Briggs : Mohammedan architecture Oxford 1921
- 5- K. Creswell: Early Muslim Architecture, Oxford 1932.
- 6- K. Creswell: Bulletin de Institute d'archeologie
Oriental IX - Cairo 1924.
- 7- Crozet, R.: L'art Roman - Paris 1962.
- 8- Christie, A.H.: Development of Ornament from Arabic
Script - London 1922.
- 9- Devonshire E.L.: Quelques Influences Islamique sur
Les Arts d'Europe - Cairo 1935.
- 10- Fletcher, B.: A History of Architecture London 1961.
- 11- Gayet, A.: L'Art Arabe - Paris 1893.
- 12- Gardner A.H.: Outline of English Architecture- London 1949.
- 13- Jordan, R.F.: A Concise History of Western -Architecture
London 1960.
- 14- Richard, I.: Abbeys of Europe - London 1960.
- 15- Kidson, P.: A History of English Architecture - London 1965.
- 16- Martin, H. : La Grammaire des Styles Paris 1933.
- 17- Statham, H.: A History of Architecture London 1950.
- 18- Strzygowski: Origin of Christian Church. Oxford 1923.
- 19- Saladin, H.: Manuel de l'Art Musulman - Paris 1907.
- 20- Simpson's History of Architecture - London 1964.
- 21- West, T.W.: A History of Architecture in Italy - London 1968.
- 22- Van Berchem ,Max : "Architecture"; The Encyclopedia of
Islam. Vol. I London 1913.

تصویب

صفحة	سطر	الخطأ	المواب	صفحة	سطر	الخطأ	المواب
٨	١٢	اربعة	أربع	١٠	٨	هندسة	هندسية
١٣	٢	التى	السذن	١٤	٢	كاست	فقد كانت
١٥	١٤	يقفرا	وقفوا	١٥	١٢	ماتى	ماتسى
١٨	١٣	الكبرين	الكبيرين	٢٠	٨	مسيح	مسيحيس
٢٥	١٣	الاورقه	الاروقه	٢٩	٢	ذو	ذات
٣٩	٩	اتجاها	اتجاهها	٤٠	٩	مياه	مياهها
٤٢	١١	فأنشأت	فأنشئت	٧٧	٢٠	انجاءلى	انجاءلىسى
٧٩	مورة	جامع	جامع	٨٢	١١	ببرج	بأن برج
٨٢	٣	تأثيرا	تأثرا	٨٨		بالهامش يضاف الى رقم (١) من كتاب فلتشر	
٩٥	٦	أمثلتها	امثلته	١٠٢	١٥	تطل	تصل
١٠٣	٧	من اعلا	من اعلى	١٠٤	٢٠	مايسى	مانيس

رقم إيداع دار الكتب القومية
٢١٠٤ - ١٩٩٠
القاهرة

مطبعة الإبيارى

